

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية



السقطة والقيامة

الكويت والتربية..

من الاستقلال إلى الاحتلال وما بعدهما

التقرير النهائي لمشروع "الأوضاع التربوية والتعليمية والنفسية

لأطفال الكويت في فترة ما بعد التحرير"

يناير ١٩٩٤

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩ - ١	١ - شكر وتقدير
٤٦ - ١٠	٢ - المقدمة ٣ - القسم الاول . . من الاستقلال الى الاحتلال
	- عقود التجربة والخطأ -
	تجربة الثلاثين عاما . فساد المرتكزات والمفاهيم التي حكمت عمل المؤسسة التربوية الكويتية . التهاون في استكمال شرائط العدالة التربوية لأطفال الكويت . ضبابية الاهداف التربوية . قصور المناهج التربوية . إهمال القوة التعليمية . سوء تقدير المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية الكويتية .
٦٧ - ٤٧	٤ - القسم الثاني . . . ماذا فعل الغزو بأطفال الكويت
	- تجربة العذاب والاستلاب -
	ناموا على الأمن وأفاقوا على الرعب . . أنواع من الخوف . الاضرار الاجتماعية . الاضرار الصحية . الاضرار النفسية . من يشفي هذه الجراح؟
١١٥ - ٦٨	٥ - القسم الثالث تربية جديدة لكويت جديدة
	- برنامج عمل من اجل القوة الذاتية والمستقبلية -
	فرصة جديدة لتجربة ذكاء قديم . في معنى الجدة والجديد . الأطر الفكرية التي يجب ان تحكم التربية الكويتية منذ الآن . أهداف تربوية قابلة للتطبيق والقياس والمتابعة . نحو سلم تربوي جديد . مضمون جديد للتربية الجديدة . المعلمون . الاصلاح التربوي والأجهزة التربوية المركزية . فريضة التجديد ومقتضياتها .

شكر وتقدير

يسعدني باسم اعضاء الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ومجلس ادارتها وباسمي ، ان اتقدم
بجزيل الشكر والامتنان للجهات التالية التي ساهمت في تمويل هذا المشروع البحثي الكبير :

- الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي .
- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .
- مركز المرحوم الشيخ عبدالله المبارك الصباح .

كما اعبر عن خالص الشكر والتقدير للسادة اعضاء اللجنة الاشرافية على المشروع ، وللسادة
الاساتذة الباحثين الرئيسيين ، وللسادة مساعدي الباحثين ، ولكل من شارك بجهده في سبيل انجاز هذا
العمل الكبير .

متمنيا لهم جميعا دوام التوفيق في سبيل النهوض بوطننا الى مستقبل مشرق باذن الله تعالى .

د. حسن الابراهيم

أسماء
السادة أعضاء اللجنة الاشرافية
والباحثين الرئيسيين ومساعدى الباحثين

- الدكتور / حسن الابراهيم
- الاستاذ / انور النوري
- الدكتور / عبدالمحسن العبدالرزاق
- الدكتور / عدنان شهاب الدين
- الدكتور / محمد جواد رضا
- الدكتور / قاسم على الصراف
- الدكتور / رجاء محمود ابو علام
- الدكتور / خلدون حسن النقيب
- الاستاذة / سعداء الرفاعي
- الدكتور / شفيق الغبرا
- الدكتورة / معصومة المبارك
- الدكتورة / فاطمة عباس ندر
- الدكتورة / فوزية عباس هادي
- الدكتورة / منى سليم مقصود
- الدكتورة / ماريابيري
- الاستاذ / فيصل الاستاذ
- الاستاذ / فهد الغيص
- الاستاذ / عبدالله البركة
- الاستاذ / فاضل حبيب
- الاستاذ / محمد الخميس
- الاستاذة / قدريه العيسى
- الاستاذة / نجاة السعيد
- الاستاذة / جليلة عبود
- الاستاذة / فوزية غلوم
- الاستاذة / وفاء العيسى
- الاستاذة / هدى العيسى

- الاستاذاة / ناهداة صنادق
- الاستاذاة / هيام مالحسن
- الاستاذاة / فايزة التورة
- الاستاذاة / ليلي عبدالحسين
- الأناة / رابعة نذر
- الاستاذاة / خديجة عبدالنور
- الاستاذاة / خاتون اليوسيفي
- الاستاذاة / صباح الشطي
- الاستاذاة / نرجس عبدالحמיד
- الاستاذاة / طيبة هاشم العوضي
- الاستاذاة / فاطمة محمد الراشد
- الاستاذاة / فهيمة محمد سلطان
- الاستاذاة / شيخة السالم
- الاستاذاة / هيفاء العصفور
- الاستاذاة / بيبي رجب رمضان

المقدمة

لكيلا نخذل ابناءنا وبناتنا

الدكتور حسن علي الابراهيم

رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

بصورة من الصور كان تحرير الكويت معجزة العقد الاخير من القرن العشرين وسيدخل التاريخ - أو هو دخله فعلاً - على أنه كذلك . ولهذه المعجزة أكثر من وجه وأكثر من معنى . فلأول مرة في التاريخ يحتل بلد صغير ومسالمة من قبل قوة عاتية ثم يحرر بعد سبعة أشهر وفي حرب برية لم تزد على خمسة ايام . ولأول مرة في التاريخ تتخذ عملية التحرير طابعاً إنسانياً كونياً لم يسبق له نظير في تاريخ الشعوب وكان الذين تعاطفوا مع شعب الكويت في محنته اناساً من كل سبل الحياة ومن مختلف الشعوب . كان فيهم الملوك والرؤساء والقادة . وكان فيهم ساسة واعلاميون ومفكرون واكاديميون من اقطار الارض كلها . وكان فيهم فوق اولئك ومن قبلهم شباب من شعوب العالم كان تحرير الكويت بالنسبة لهم تعبيراً من تعبيرات تحرر الانسان في العصر الحديث ولهذا رمزت الكويت المحررة عندهم لكل احلام الحرية والسلام والتقدم في العالم . ويوم تم تحرير الكويت في السادس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٩١ رنت فرحة التحرير في زوايا العالم الاربعة كما العيد يلعب في عيون الاطفال . لأول مرة في التاريخ كانت حرية هذا الشعب الصغير المسالمة تعني حرية كل شعب آخر من شعوب الدنيا وبخاصة نظائره من الشعوب الصغيرة المسالمة على هذا الكوكب . وكان التحرير فوق اولئك أجمعين نعمة ربانية وضعت على كاهل شعب الكويت من ثقل مسؤولية القيام بواجب الشكر بقدر ما وهبته من فرح العودة الى الحرية ، وفي هذه العودة يشوي الامتحان الحقيقي لهذا الشعب .

إن فريضة الشكر هنا هي محاسبة الذات عما مضى من التقصير والنهوض بما هو واجب النهضة به من اعادة بناء هذا الوطن وبناء المواطن الكويتي تربوياً انطلاقاً من مرتكزات القوة في الشخصية الوطنية الكويتية التي جلاها امتحان الاحتلال وهي :

١ - قدرة المجتمع الكويتي ابان الاحتلال على ترتيب وضعه والاندماج في صيغ تنظيمية تلقائية هادفة لمقاومة الاحتلال .

٢ - الكويتيون بكافة توجهاتهم السياسية والاجتماعية اندمجوا متجاوزين الفواصل فيما بينهم .

٣ - عجز الاحتلال عن تشكيل حكومة من ابناء الكويت . فالتمسك بالشرعية الكويتية المتمثلة بحكم ال الصباح لا يقبل الجدل بين كافة ابناء الكويت .

٤ - التمسك بدستور عام ١٩٦٢ من قبل فئات الشعب الكويتي وتجسد هذا التمسك في مؤتمر اكتوبر

١٩٩٠ في جدة !

ومن محاسن التوفيق ان هذه القضية - اعادة بناء المواطن الكويتي من خلال التربية - كانت نقطة الالتقاء الاكثر جلاء بين الحكومة الكويتية وشعبها بعد التحرير . يوم كنا في المنفى نكافح من أجل تحرير وطننا ونعبيء الرأي العام العالمي والامريكي على وجه التحديد كانت تربية الكويت الجديدة احدى اكبر المنارات التي اهتدينا بها في نضالنا واخترناها مبتدءاً أولاً لاعادة بناء الوطن وكنا واضحين جداً في المناداة بأن (اعادة النظر في السياسة التعليمية يجب ان تعتبر من أهم اولويات عملية اعادة البناء . . فالتعليم هو مفتاح حل المشكلات التي سبق ذكرها . . والذين ما فتئوا يطالبون باصلاح التعليم يجب ان يتأكدوا من ان لا صلاح للتعليم الا بإجراء ثورة جذرية في بنية التعليم الاساسية . إن أي ثورة في النظام التعليمي يجب الا تكتفي فقط بربط الاحتياجات الواقعية لمتطلبات التنمية ، بل يجب ان تركز ايضا على خلق روح المواطنة وحرية التفكير والتحليل وعقلية الابداع لدى المواطن الكويتي . وليس كافياً ان يخرج النظام التعليمي الاعداد التي تحتاجها البلاد من المهندسين للمء وظائف يشغلها غير كويتيين ، وإنما المطلوب تخريج دفعة - مهما كانت التخصصات - قادرة على الخلق والابداع وعلى مواجهة التغيرات الاقتصادية لكويت المستقبل).^{٢٠}

وبعدما من الله علينا بنعمة الحرية وعادت حكومتنا الى قواعدها تباشر عملية اعادة البناء ، كانت التربية في مقدمة اولويات اعادة الاعمار فجعلت وزارة التخطيط المشروع التربوي الكويتي الجديد في المرتبة الثانية بين اولوياتها بعد (ضبط التركيبة السكانية) بل هي جعلت هذا المشروع وسيلة ضبط وتبليغ للاولوية الاولى فطالبت ب(اعادة النظر في الهيكل التعليمي والتدريبي للتعليم العام والجامعي والتطبيقي وتطوير البرامج التعليمية والتدريبية بما يحقق النقلة النوعية المطلوبة في مخرجات التعليم وبما يفي باحتياجات سوق العمل من العمالة الوطنية أنياً ومستقبلاً) وألزمت المؤسسة التربوية ب(غرس مفاهيم روح المواطنة واحترام قيم العمل وسلوكياته واتقان متطلباته) في الناشئة كخطوة اساسية في تحقيق البنية المجتمعية الجديدة للكويت . وبلوغاً الى هذه الغاية العالية طالبت الوزارة باتخاذ الاجراءات التالية :

- أ - اجراء مسح شامل وتفصيلي على مستوى الدولة للتعرف على احتياجات الدولة من العمالة انياً ومستقبلاً من حيث الكم والنوع والمستوى الفني والمهني المطلوب حتى يمكن توجيه التعليم بما يحقق ربط مخرجاته باحتياجات خطط التنمية في البلاد .
- ب - تنمية مهارات التدريب المهني في المناهج الدراسية بمراحل التعليم العام المختلفة وتطويرها ، ويقترح اضافة مسارات تعليمية متعددة وتحفيز الطلاب على الانخراط في المسارات العلمية والتطبيقية والتكنولوجية .
- ج - رسم سياسة القبول في مؤسسات التعليم العالي بما يتمشى واحتياجات سوق العمل .
- د - زيادة الاهتمام بالدورات والبرامج التدريبية والتوسع في برامج خدمة المجتمع ، مع التأكيد على أهمية المشاركة الفعالة لأصحاب العمل سواء في القطاع الحكومي أو الخاص في رسم خريطة هذه البرامج أو بالاتفاق المسبق على استيعاب هذه البرامج أو المشاركة في عملية التدريب .
- هـ - رفع مساهمة المرأة الكويتية في قوة العمل الوطنية وتنمية دعم هذه المساهمة من خلال العمل على ازالة

العوائق التي تحول دون عملها وتوفير البيئة المناسبة لطبيعتها بما يتفق مع تقاليد المجتمع وعاداته ويندرج ضمن ذلك توفير فرص العمل الجزئي ودور الحضانة لرعاية أطفال العاملات^٣.

بحكم انشغالها الدائم بقضية الاطفال والطفولة، كانت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية معنية بالمشروع التربوي الوطني الجديد للكويت فطرحت - ونفذت - بعد التحرير مباشرة مشروعها الخاص بدراسة (الاضاع التربوية والتعليمية والنفسية لاطفال الكويت في اعقاب الغزو العراقي) ورسمت له الغايات التالية :
اولاً : مراجعة أوضاع التعليم العام في الكويت قبل الغزو وخطط تطويره لتحقيق الاهداف المنشودة من التعليم في التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

ثانياً : دراسة تأثير الغزو والاحتلال على الطفل الكويتي (الطالب والطالبة) في جميع مراحل التعليم العام بما في ذلك المراحل التمهيديّة من جميع الجوانب النفسية والسلوكية والعلاقاتية (الأسرة، المدرسة، المجتمع المحلي والمجتمع الخارجي).

ثالثاً : دراسة تأثير الغزو على النظام التعليمي لتحديد المعوقات والسلبيات المستجدة نتيجة للغزو والفرص الواعدة لتطوير نظام التعليم.

رابعاً : تحليل نتائج الدراسات السابقة ووضع توصيات واقتراحات محددة للتغلب على السلبيات والمعوقات ووضع حلول لمشكلات التعليم.

وفيما يلي بيان بالدراسات التي اجزتها الجمعية في اطار "مشروع الاوضاع التربوية والتعليمية والنفسية لأطفال الكويت في فترة ما بعد التحرير :

١ - تأثير الاحتلال العراقي على النمو النفسي - الاجتماعي لاطفال الكويت .

اعداد د. منى مقصود - د. فاطمة ندر

ترجمة د. قاسم الصراف

وستصدر الطبعة الانجليزية من هذه الدراسة في جامعة جورج تاون في مطلع عام ١٩٩٤ .

٢ - دراسة مسحية حول الاوضاع التربوية والتعليمية في فترة ما بعد التحرير بدولة الكويت .

اعداد فريق بحث يضم : د. قاسم الصراف - د. رجاء ابوعلام

د. خلدون النقيب - أ. سعاد الرفاعي

٣ - أثر العدوان العراقي على الجوانب المعرفية والنفسية والسيولوجية للأطفال الكويتيين شديدي الصدمة

من جراء العدوان .

اعداد د. فوزية هادي - د. ماريا يابري .

٤ - دراسة " (الاطفال والحرب في الشرق الاوسط : دراسة مقارنة بين الاطفال في الكويت ولبنان) .

اعداد د. منى مقصود باللغتين العربية والانجليزية .

٥ - دراسة عن الرضا الوظيفي لدى العاملين في مهنة التدريس والادارة التربوية .

اعداد فريق بحث يضم : د. قاسم الصراف - د. رجاء ابوعلام

د. خلدون النقيب - أ. سعاد الرفاعي

في سنة ١٩٩٢ اصدرت الجمعية بياناً الى الشعب الكويتي حول (التربية ومستقبل الكويت - لكيلا تكون المحبة درساً مهملاً والمستقبل فرصة ضائعة أخرى). ويوم التأم شمل مجلس الامة الكويتي في أول دور انعقاد تشريعي له بعد التحرير كان (البيان) موضوعاً أمام كل عضو من أعضاء المجلس الموقرين باعتبارهم أولى أمر مسؤولين أمام الله والشعب ولا بد من القاء حجة الامانة التاريخية عليهم. كذلك قامت الجمعية بتوزيع آلاف النسخ من ذلك البيان على الشخصيات الوطنية والمنظمات الشعبية والمؤسسات الاعلامية وكل المعنيين من اجل اثاره اهتمام أصيل ومتحمس بدور التربية ومسئولياتها في بناء الكويت. وفي تموز (يوليو) ١٩٩٣ عززت الجمعية (بيانها) بـ (خطاب تربوي جديد) أكدت فيه اهتمامها بالمصير التربوي للكويت. وفي كل جهودها في هذا السبيل ظلت الجمعية تذكر بـ (العلاقة الوثيقة بين التربية والتعليم من جهة والنظام السياسي من جهة أخرى بأنها علاقة متشابكة اذ ان النظام التعليمي يقوم بتقديم المساندة والدعم للنظام السياسي بدون هذه المساندة والدعم لا يستطيع النظام السياسي الحفاظ على الاستقرار اللازم للنمو والتقدم. إحدى الطرق الأساسية لتقديم هذا العون والمساندة هي المؤسسات التعليمية التي تزود الطلاب بالثقافة السياسية المطلوبة لمثل هذه المساندة والدعم. إن غرس روح المواطنة في الأطفال وتنشئتهم سياسياً هو في نهاية الامر المؤشر الأول لتصرفاتهم كمواطنين في النظام السياسي في المستقبل. الدور الآخر الذي تقوم به المؤسسات التعليمية هو تدريب وإعداد القادة للمستقبل وهي بهذا تكون بمثابة مولد للطاقة الذي يقوم على إمداد القود اللازم لاستمرارية النظام السياسي. عن طريق هذا الدور الحساس تتمكن التربية من ردم الفجوة بين النخبة الحاكمة وقاعدة الجماهير العريضة. التربية والتعليم يلعبان الدور المؤثر في النظام السياسي عن طريق الطلاب والمعلمين، وعندما ينعدم التلاؤم بين الاثنين ينتج عن ذلك عدم الاستقرار والتوتر الذي قد يؤدي في نهاية الامر الى زعزعة النظام السياسي).^{٤١}

من أجل تحقيق اجماع وطني على حيوية التجديد التربوي في الكويت لمواجهة تبعات ما بعد التحرير ومسؤولياته ظلت الجمعية تتابع تنفيذ مشروعها الكبير المشار اليه آنفاً عبر السنوات الثلاث الماضية حتى اعطى المشروع ثمراته النهائية التي يحملها هذا التقرير النهائي. يتألف التقرير من ثلاثة اقسام هي :

القسم الاول - التربية والكويت من الاستقلال الى الاحتلال - عقود التجربة والخطأ.

القسم الثاني - ماذا فعل الغزو بأطفال الكويت - تجربة العذاب والاستلاب.

القسم الثالث - تربية جديدة - لكويت جديدة - برنامج عمل من اجل القوة الذاتية والمستقبلية والتقرير باجزائه الثلاثة يطرح المشكل التربوي الكويتي كوحدة تاريخية متكاملة الحلقات ولا يفترض امكانية دراسة هذا المشكل مجزؤاً ولا مجزؤاً لسبب بسيط هو أننا كنا وما نزال نعتقد بأن (منطق الاشياء يقتضينا أن نمتد ببصرنا الى جذور الأزمة التربوية الكويتية قبل الغزو باعتبار ان التخريب الذي خلفه الغزو - بكل قسوته وقبحه ومرارته - هو اضافة جديدة لأزمات كثر كانت تنخر في أسس المؤسسة التربوية الكويتية وبنيتها الهيكلية من قبل الاحتلال. وما لم نجتمع في رؤيتنا الجديدة بين أزمات الحرب وما قبل الحرب فإنه سيتعذر علينا امتلاك تشخيص

كلي لا شكالات المؤسسة التربوية وسبل التعامل معها كما سيتعذر علينا أن نفيده درساً محفزاً من الأزمة لمجابهة المستقبل^٥.

لقد بدأ يقلقنا في الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - وربما بدأ يقلق آخرين غيرنا - ان محنة الاحتلال بعد اقل من ثلاث سنوات على تجاوزنا اياها صارت تبدو وكأنها في طريقها الى الاهمال أو النسيان كما صار يتراءى لنا ان التاريخ بدأ يعيد نفسه في الكويت وبخاصة في مجال التربية والتعليم التي شهدت بعد التحرير اجراءات شاذة عن منطق العلم الامر الذي افزع كثيراً من العوائل على مستقبل ابنائهم وبناتهم فهربوا بهم (الى المدارس الخاصة ذات المستويات الرفيعة والتي كانت نسبة الكويتيين فيها لا تتجاوز الـ 20% قبل الغزو . فأصبحت الآن تصل في بعض هذه المدارس الى 90% . لو نظرنا الى هذه الهجرة الجماعية الى المدارس الاجنبية في الكويت وسألنا أنفسنا من هم هؤلاء الطلاب؟ ولأي فئة في المجتمع ينتمون؟ انهم بكل تأكيد أبناء وبنات الفئة المسورة والتي لديها اما الامكانيات المادية لتحمل مصاريف ابنائهم، أو هم في المستويات التعليمية التي تجعلهم ينظرون الى تعليم ابنائهم كاستثمار وحيد للمستقبل . وأغلب الظن أن هؤلاء الأبناء والبنات سوف يواصلون دراساتهم العليا خارج الوطن، ومن ثم يتفادون نتائج مآسي واضرار التعليم العام والتعليم العالي في الكويت، أما أبناء العوائل غير المسورة فلا مفر امامهم الا النظام التعليمي الحكومي، وها هنا نخلق وضعاً في هذا المجتمع الصغير يتنافى مع نصوص مواد الدستور مثل المادة 7 والتي تنص على أن " (العدل والحرية والمساواة دعائم المجتمع، والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين)."^٦

أن هذا الوضع المأساوي الذي بدأت تنزلق اليه التربية الكويتية يدعو الى الكثير من القلق والخوف، وهو قطعاً مأزق حرج لا بد ان نظل نفكر فيه وفي كيفية الانفلات منه (نحو التحول الاجتماعي المطلوب لجعل التربية الأداة أو رأس الحربة أو قلب الهجوم لإحداث هذا التغيير، وهذا التغيير لن يتم الا اذا استطعنا تغيير عقليتنا وأغماط تفكيرنا ونظرتنا للحياة، فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغير واما بأنفسهم . والفرصة مواتية في الكويت لحدوث ذلك فالمجتمع مهياً لذلك بعد كارثة الاحتلال، فلا بد من اقتناص هذه الفرصة . وإحداث التغيير يتطلب مراجعة للذات ومراجعة للفكر الاجتماعي السائد ومراجعة للخطاب العام المسيطر وعلى سلوكيات اجتماعية كثيرة والتخلص أو الانعتاق من مخلفات الماضي ومعايشة العصر بعقلانية وانفتاح^٧.

إننا اذ نضع هذا التقرير - بكل صدقه وصراحتة ورؤاه المستقبلية - بين ايدي شعبنا في الكويت لن نكل من التذكير بخطورة الوضع ولن نكف عن استنهاض كل النوايا الحسنة في ضمائر هذا الشعب من اجل اخذ الوضع التربوي بما هو أهل له من الحرص والجدية فقد اصبحنا نعيش في عصر تشكل فيه المعرفة العلمية والمهارات المشتقة منها معيار قوة الامم وما لم نؤسس ابنائنا وبناتنا على قوة المعرفة العلمية فإنهم سيكونون مهتدين . إن هذه الحقيقة هي موضع اعتبار الدول الاكبر والاقوى، أفلا يكون منطقياً ان تكون موضع اعتبار شعبنا الصغير والمسالم والخارج لتوه من عذاب التشرد والاحتلال؟ ان اي تقصير في هذا المجال هو خذلان كبير لأجيالنا القادمة . وليس جميلاً ولا مقبولاً ان تمارس الشعوب مثل هذا الخذلان لأبنائنا وبناتها وتقذف بهم الى

المجهول .

في مختتم تقريرها التربوي التاريخي (أمة في خطر) توجهت الحكومة الامريكية بخطابين الى الطلاب واولياء امورهم تبصرهم فيهما بدور التحصيل العلمي والامتياز فيه في سعادة الافراد وتقديمهم وفي قوة الامة التي يتسبون اليها مما ينبغي ان يحمل لنا درساً بليغاً .

في خطابها الى الطلبة قالت الحكومة الامريكية : انكم تلغون فرصكم في الحياة الكاملة عندما لا تبدلون اقصى جهودكم في التعلم . وعندما تعطون تحصيلكم العلمي الحد الأدنى من الجهد فإنكم تحصلون على الحد الأدنى من المنفعة من هذا التحصيل . حتى مع كل ما تجدونه عند اولياء اموركم من اسناد وهداية أخلاقية عالية ، ومع كل ما تحصلون عليه من معلميك من تعليم ممتاز واخلاص في خدمتكم ، ففي نهاية الامر عملكم هو الذي يقرر درجة امتيازكم في العلم وهو الذي يقرر المدى الذي تذهبون اليه في التحصيل . عندما تعلمون بمتهى طاقاتكم وتعطون احسن ما عندكم في التحصيل العلمي فانكم أنثذ تستطيعون ان تأملوا في الحصول على المعارف والمهارات التي تمكنكم من صنع مستقبلكم والسيطرة على مصيركم . فهيمنوا على حياتكم واستثمروا احسن مواهبكم وقدراتكم . اعملوا بتكريس وانضباط ذاتي . لتكن لكم توقعاتكم العالية لأنفسكم وحولوا كل تحد يواجهكم الى فرصة للتقدم والتفوق .

وفي خطابها الى اولياء الامور قالت الحكومة الامريكية : إنكم لا تستطيعون أن تطلقوا اولادكم وبناتكم في عالم اليوم ما لم يكونوا ذوي شخصيات قوية ومزودين بمعرفة راسخة في اللغة والعلوم والرياضيات . إنهم يجب ان يعرفوا دور الذكاء في تحصيل المعارف والمهارات اللازمة لاستعمال العلوم ولتعيين اهدافهم والالتزام بالعمل المنضبط . إنهم يجب ان يتعلموا الرفض القاطع للتعليم من الدرجة الثانية .

حقاً . . .

إن طلابنا واولياء امورهم ونحن جميعاً كشعب في الكويت مدعوون الى الاصغاء الى نداء العظمة هذا الاهتداء بتجارب الامم الكبرى التي تعلمت من التاريخ ان لاتفرط بمستقبل أبنائها وبناتها الذين هم مستقبلها ايضاً .

حسن على الابراهيم .

هوامش المقدمة

- ١ - حسن على الابراهيم - رؤية مستقبلية في النظام التعليمي في دولة الكويت، ورقة عمل ١٩٩٠.
- ٢ - المرجع السابق نفسه.
- ٣ - وزارة التخطيط الكويتية - بنود السياسة السكانية المقترحة والجهات المعنية بتنفيذها، فبراير ١٩٩٢.
- ٤ - حسن على الابراهيم - الكويت والمستقبل - التنمية والتعليم وجهها لوجه، ص ٧٨، ذات السلاسل، ١٩٨٩، الكويت.
- ٥ - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - نداء الى الشعب الكويتي - التربية ومستقبل الكويت - لكيلا تكون المحنة درساً مهملاً والمستقبل فرصة ضائعة اخرى، ١٩٩٢.
- ٦ - حسن على الابراهيم - معوقات الاستراتيجية التربوية في الكويت، الطفولة العربية، العدد ٢٥، يونيو - يوليو ١٩٩٣.
- ٧ - انور عبدالله النوري - في تعقيبه على ورقة الدكتور عبدالعزيز الجلال حول (التربية والتعليم في الكويت بعد التحرير)، الكتاب السنوي الثامن للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية)، ص ٦٨، الكويت، ١٩٩٣.

القسم الأول

من الاستقلال إلى الاحتلال

عقود التجربة والخطأ

عندما تولد الدول معها أقدارها ويوضع على عواتق أولى أمرها واجب استكشاف تلك الاقدار ووعيتها موزونة بميزان المستقبل الذي سوف تستكمل فيه شروط الميلاد. هكذا كان الامر يوم الخامس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٦١ عندما ولدت دولة الكويت. كان الوعي تماماً بقدر ما كان حاداً بأن مستقبل هذه الدولة مرتبط - بين أمور أخرى - بنوعية تربية شعبها وهو مرتتهن بهذه التربية. كان دستور الدولة الأفق الاوسع الذي تنور بهذه الارادة الوطنية لبناء شعب كويتي متعلم تعليماً بزعه على مطالع الزمن الجديد. كان الدستور صريحاً وحاسماً في اثبات هذه الارادة وتوثيقها فقررت المادة الثالثة عشرة منه أن (التعليم ركن اساسي لتقدم المجتمع، تكفله الدولة وترعاه). ونصت المادة الأربعون على أن (التعليم حق للكويتيين تكفله الدولة وفقاً للقانون، وفي حدود النظام العام والآداب)، وأن التعليم الزامي مجاني في مراحلها الأولى وفقاً للقانون، ويضع القانون الخطة اللازمة للقضاء على الأمية. وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدني والخلقي والعقلي). ولكن الدستور اثبت التزامات أخرى تتحملها الدولة نحو الناشئة في مواد متعددة أخرى منه. فالمادة الثامنة تلزم الدولة بصيانة دعائم المجتمع وكفالة الأمن و (تكافؤ الفرص).. والمادة التاسعة نصت على أن (الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، يحفظ القانون كيانها ويقوي أواصرها ويحمي في ظلها الأمومة والطفولة). أما المادة العاشرة من الدستور فقد قضت بأن (ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الاهمال الادبي والجسماني والروحي). وهكذا حدد الدستور مسؤوليات الدولة التعليمية نحو الكويتيين بوضوح. وهذه المسؤوليات رتبت على مستويين اجتماعي وفردى. المادة الثالثة عشرة ربطت بين التعليم وتقدم المجتمع وهذا - من المنظور الفقهي - يلزم المؤسسة التعليمية أن تكون - وجوباً - مؤسسة تقدمية. أى أن التعليم يجب أن يستخدم ليس للمحافظة، وإنما للتقدم وهو ملزم أن يفعل هذا في كفالة الدولة وتحت رعايتها. وبمفهوم المخالفة كان واضحاً أن أية محاولة للانحراف بالمؤسسة التعليمية عن وجهة التقدم تعتبر مخالفة للدستور.

عزز الدستور رؤيته الاستشراافية في طبيعة عمل المؤسسة التعليمية بإثبات مبدأ (تكافؤ الفرص) في مادته الثامنة وألزم المؤسسة التربوية الكويتية - ضمناً - أن تسحب هذا المبدأ على كل التوجهات التربوية الحديثة في مفهوم الفرص المتكافئة، والتي لم تعد تعني تقديم تعليم واحد لكل الأطفال والشباب، وإنما هي تعني توفير البيئات التعليمية التي يمكن أن تحمل كل متعلم الى نهاية المدى الذي يستطيع الذهاب اليه في اكتساب المعرفة والتطوير الذاتي في المجالات التي توافقه ميولاً وقدرات واستعداداً.

لقد فتحت هذه النصوص الدستورية الطريق واسعاً أمام وزارة التربية لتجسدها في ممارسات تطبيقية وتنظيمات ادارية، تحول المأمول الدستوري الى واقع ملموس. وقد حاولت الوزارة فعل ذلك في خمسة قوانين عامة هي: قانون التعليم العام، قانون التعليم الإلزامي، قانون التعليم التطبيقي، قانون التعليم الخاص وقانون محو الأمية.

لقد تكلفت هذه القوانين الخمسة بما أراد الدستور تحقيقه من إتاحة فرص التعليم في مراحلها العامة الاولى مجاناً لكل الأطفال والشباب الكويتيين حسب ميولهم وطموحاتهم الاجتماعية. على أن قانونين من هذه

القوانين حملاً أكثر من غيرهما بالتزامات المواطنة في الحقل التربوي وكانا أكثر من سواهما مكلفين بأداء الامانة التي أخذتها الدولة على عاتقها من تيسير التعليم العام لكل القادرين على الانتفاع به وجعل مراحلها الاولى - من الابتدائية الى نهاية المرحلة المتوسطة - إلزامية على البنين والبنات مسترشدة في ذلك بالتقاليد العربية الاسلامية التي تجعل للناشئة حقاً مفروضاً في حياة عقلية متنورة. فبموجب قانون التعليم الإلزامي رقم (١٨) لسنة ١٩٦٥ غدت السنوات الأولى من التعليم (الابتدائي والمتوسط) مرحلة إلزامية على جميع الأطفال الكويتيين ذكوراً وإناثاً، والتعليم فيها مجاني (وتلتزم الدولة بتوفير المباني المدرسية والكتب والمعلمين وكل ما يضمن نجاح التعليم الإلزامي الذي يبدأ بالنسبة للطفل من سن السادسة حسب التاريخ الميلادي، ويظل الالتزام قائماً طوال المدة التي تقررها اللوائح والنظم الادارية).

يمثل القانون رقم (٤) لسنة ١٩٨١ بشأن محو الأمية التزاماً آخر اخذته الدولة على عاتقها نحو مواطنيها الكبار، وهو اعتبار محو الأمية (مسؤولية وطنية) لتعويض هؤلاء المواطنين عما فاتهم من فرص التعليم. إن محو الأمية بموجب هذا القانون (الإلزامي لكل الكويتيين الذين لم يتجاوزوا الاربعين سنة من العمر والكويتيات العاملات في القطاع الحكومي، اللاتي لم يتجاوزن خمساً وثلاثين سنة).

لقد ألزم هذا القانون (المؤسسات العامة واصحاب الاعمال في القطاع الخاص بالقيام بمسؤولياتهم في محو الأمية. وتحسب فترة الدراسة من أوقات العمل الرسمي، متى كان هناك تداخل بينهما (وعلى كل أمي ملزم باحكام هذا القانون، أن يقيد نفسه في أقرب مركز لمحو الأمية يقع في دائرة سكنه، خلال ستين يوماً من تاريخ العمل بالمرسوم المشار اليه).

لقد درست هذه القوانين قواعد متينة لنظام تربوي كان سيكلف الدولة ثلاثة مليارات دينار في ربع القرن الاول من عمرها، وكان مفترضاً فيه أن تعطيها مواطنين في الطبقة العليا من الكفايات العقلية والقدرات الرفيعة في التفكير والتعبير وحذق الابداعات الحضارية ويغنيها عن الاستعانة بفيالق المغتربين الذي صاروا يفتدون اليها بوتائر عالية ليؤدوا انواعاً من الاعمال كان مفروضاً أن يتقنها ويرضى بحمل واجب ادائها ابناء الدولة وبناتها في مجالات التعليم والهندسة والصناعة والاقتصاد والتجارة والطب والقوات المسلحة والخدمات العامة. غير أن عطاء المؤسسة التربوية الكويتية خلال هذه الحقبة لم يكن بحيث كان مرجواً منه وبدأت الدولة تفتيق شيئاً فشيئاً على خطر الافرازات السقيمة لعمل هذه المؤسسة عالية الكلفة فأعلن ولي العهد رئيس الوزراء في خطابه في افتتاح دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة في فبراير ١٩٨٥ :

(إن الحكومة عهدت الى لجنة وطنية من ذوي الخبرة والدراية يعاونهم فريق عمل من جامعة الكويت وخارجها من الخبراء المختصين في شؤون التربية والتعليم باعادة تقييم التجربة التعليمية في البلاد، في ضوء المتغيرات العالمية واحتياجات عملية التنمية الشاملة والحاجة الملحة الى تأكيد مبدأ البحث العلمي في التصدي لمشاكلنا. وهذا الإجراء تقوم به الدول المتقدمة، ولا تجد فيه حرجاً ولا انتقاصاً من جهود إيجابية سبق بذلها. وتهدف المرحلة الأولى من عمل هذا الفريق، والتي بدأت بالفعل، الى اقتراح إجراءات عملية كفيلة بمعالجة

المشاكل ذات الأولوية، وسوف تتلوهها مرحلة أخرى لتقييم شامل يتناول أهداف التربية وسبل تنفيذ وأداء كل جهاز مشارك في تحقيق تلك الأهداف^١!

عندما فرغت (لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت) من عملها ونشرت تقريرها عام ١٩٨٧ كان الاحساس بالخيبة عظيماً بما فعلته وما لم تفعله المؤسسة التربوية الكويتية اذ كشف تقرير اللجنة عن خمس طبقات من التقصير والضعف فيها كان مأمولاً أن تكون خمس طبقات من الانجاز والقوة :

١ - أخذت لجنة التقويم على (أهداف التربية الكويتية) جملة أوجه من القصور (سواء من حيث المنهجية التي اتبعت في وضعها أو في تعيين مصادرها الرئيسة أو في صياغة محتوياتها أو في ترجمتها الى مجالات الواقع والتطبيق. فاقترص وضعها على عدد محدود من المتخصصين في علوم التربية والعاملين في ادارتها، دون غيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية والطبيعية الأخرى، ودون ممثلي المؤسسات المعنية بالتربية، ولم تخصص مصادرها ويوضح ما بينها من علاقات، وتعددت محتوياتها حتى بلغت ٣٩ هدفاً عاماً وهدفاً واحداً شاملاً فتشتت دلالاتها وغابت الكليات وما تتضمنه من الغايات البعيدة في غمار الجزئيات، واقتصرت متابعتها في ميدان مناهج المواد الدراسية وحده، ولم تستوف تلك المتابعة بتمامها وظهر الضعف في ممارسات المعلمين في تطبيقها وأغفلت صلة الأهداف العامة بما ينبغي أن يترتب عليها من السياسات والخطط التربوية).

٢ - في مجال السياسة التربوية أدى عدم تأكيد الصلة بين الأهداف التربوية من ناحية، وعدم تأكيد الصلة بين السياسة التربوية والتخطيط التربوي من ناحية ثانية الى غياب التوافق والتكامل بين راسمي السياسة التربوية وبين منفذيها من مخططين واداريين. ومن هنا نبهت لجنة التقويم الى عدم اكتمال تنفيذ القوانين التربوية بسبب عدم متابعة عملية التنفيذ من قبل الجهات المسؤولة عن ذلك. (فعلى الرغم من صدور قانون التعليم الالزامي منذ سنة ١٩٦٥ مستنداً الى أحكام دستورية، فما يزال الشوط طويلاً (في عام ١٩٨٥) أمام استيعاب جميع المستحقين للتعليم بين الصغار، بل حصل تناقص في نسب المقيدون منهم خلال بعض السنوات، ومنها في الثمانينات، وهي ظاهرة غريبة، وما يزال الشوط طويلاً أمام محو الأمية بين الكبار. وحصل تناقص في نسب الطلبة الكويتيين المتتمين الى الفرع العلمي من المرحلة الثانوية، في السنوات الأخيرة بدلاً من زيادة تلك النسب، وكان لذلك آثاره على نسبهم في الدراسات الجامعية، خلافاً لما تقضي به السياسة التربوية والاستجابة لمطالب التنمية الشاملة).

لقد فسرت اللجنة هذه القصورات بـ (ضعف الصلة بين الأهداف العامة للتربية والسياسة التربوية) من جهة، و(الضعف في تنفيذ تلك السياسة على الوجه المطلوب) من جهة ثانية.

٣ - وضعت لجنة التقويم تأكيداً خاصاً على (ضعف جهاز التخطيط التربوي) ومخاطر هذا الضعف (سواء من حيث حاجته الى البيانات الاحصائية الوافية والدقيقة أو المشاركة الواسعة من قبل سائر المعنيين بالشأن التربوي). لقد عجز جهاز التخطيط عن الاضطلاع بمهمتين اساسيتين من مهماته : (أولاهما ربط الخطة التربوية بمطالب التنمية الشاملة بوجه عام وبحاجاتها الى القوى العاملة بوجه خاص، وثانيتهما دراسة الانفاق على

التربية من أجل ترشيده وتوليد بُنى ونظم وطرائق وتقنيات تربوية تؤدي الى تعليم عدد أكبر تعليمياً أفضل،
بالمكانات البشرية والمالية المتاحة نفسها).

٤ - سجلت لجنة التقويم على المناهج الدراسية ومضمونها العلمي خمسة نواقص اساسية هي (أ) ضعفها في
ايراد مطالب المعاصرة والتحديث (ب) الضعف في استشراف المستقبل ومواجهة تحدياته وتعيين تطلعاته (ج)
نقص في متابعة الاتجاهات التربوية الحديثة (د) ضعف في مستواها الفلسفي (هـ) اختلال التوازن الكمي في
استخلاص التوجهات فيما يتعلق بالعالم المعاصر وبالاتجاهات التربوية الحديثة وخصائص المتعلمين وخصائص
نموهم.

٥ - ولم تكن طرائق التدريس أقل اثاراً للقلق عند اللجنة التي استخلصت (ان التدريس المباشر هو النمط
الشائع في حجرات الدراسة وهو نمط يستند الى مبدأ أن المعلم يمثل السلطة على التلاميذ، ويقرر المعلم في هذا
الاسلوب التدريسي كيف يستقبل التلاميذ المادة التعليمية وكيف يتعاملون معها ويكون اللقاء والتلقين من أهم
مناشط المعلم ويكون الحفظ والاستظهار للمعارف والمعلومات من أهم مناشط المتعلم، ويكون حديث المعلم هو
الغالب في حجرة الدراسة، ويشعر التلاميذ بأنهم سلبيون يستقبلون ولا يرسلون، ويحفظون ولا يفكرون،
ويصبح النظام وادارة الفصل هدفاً في ذاته وليس وسيلة لتحقيق مزيد من التعلم. كما أن الكتاب لا يزال هو
الوعاء الرئيس للتعلم حيث لا توجد فرص لأساليب التعلم الذاتي التي تنادي باحترام الفروق الفردية بين
الطلاب والتسليم بقدرة المتعلم على حل المشكلات وعلى المشاركة في الموقف التعليمي).

ما الذي خالف بين الطموح الوطني وبين يؤس المحصلة التربوية؟ وما الذي ذهب ضلالاً في عمل المؤسسة
التربوية الكويتية خلال ربع قرن كان هو زمن التفاؤل والأمل؟ ولماذا تصرمت خمس وعشرون سنة من عمر
الدولة بعباء غير ممنون؟

للإجابة على هذه الاسئلة التي ظلت المؤسسة التربوية الكويتية تتجافاها وتدفعها الى الظل، لابد أن نرجع
البصر الى حيث بدأت المسيرة التربوية الكويتية والى ما أهمل من فرائض وعي مشروطات بلورة الطموح
الوطني في واقع ملموس يرفد مسلمات القوة في بناء الدولة الجديدة ويكون من عناصر تكوينها.

- ٢ -

لقد كان مفترضا في المؤسسة التربوية الكويتية منذ أن أنجبتها الاستقلال أن تخاطب اربع قضايا حيوية لم تكن
جلية بنفسها وحسب بل كانت موضع تذكير مستمر من قبل الخبراء الدوليين الذين طففت الدولة تستعين
بخبراتهم في التخطيط لمستقبلها :

١ - تحديد موقع الكويت على خارطة النمو المجتمعي في العالم.

٢ - التركيب الانساني للمجتمع الكويتي وملاساته التربوية.

٣ - توزيع القوة العاملة في الكويت ومعانيه التربوية.

٤ - دور التربية في تطوير الحياة في القطاعات الثلاثة المتقدمة .

كانت مسألة النمو المجتمعي هي الأكثر احتياجاً إلى الجلاء والوضوح . وذلك إزاء تفجر الفيوضات النفطية المفاجيء والمغرى بإمكانية (شراء) التنمية الاجتماعية على حساب تعزيز العوامل الذاتية الداخلية للمجتمع الكويتي . وفي وقت مبكر حاول يوجين بلاك EUGENE BLACK - مدير البنك الدولي الأسبق - ان يوجه اهتمام الكويتيين الى ان (اقتصادهم يتمرد على التصنيف بالمعنى الاكاديمي . . الى متطور او نام . وقد اعانت السرعة في تغيير الاوضاع على تضبيب الرؤية والحيلولة دون التمييز . الاقتصاد الكويتي يحمل في ذاته المعالم المتناقضة لكلا التصنيفين . فمعدل الدخل القومي عال جداً ، أعلى واحد من نوعه في العالم . وللكويت احدى اعلى نسب الادخار في الدنيا توازي ٤٤٪ من الانتاج القومي العام . كذلك تتمتع الكويت بنسبة سنوية عالية في تزايد دخلها وثبات دائم في ميزان مدفوعاتها . كل هذه ظروف تمثل الاقتصاد المتطور . ومع هذا . . وعلى الجانب الآخر من كشف الحساب هناك شواهد مذهلة على التخلف ، منها الاعتماد الذي يكاد يكون كلياً على انتاج واحد هو النفط . . ومنها الاعتماد المفرط على استيراد المواد الاستهلاكية والادوات المنزلية ، ومنها العجز في المهارات والقوة العاملة محلياً . عرض آخر من أعراض التخلف الاقتصادي هو ضيق السوق المحلية ، وهذا الضيق لا ينتج عن قلة في معدل الدخل بقدر ما ينجم عن رفعة الذوق التي يسببها الرخاء من جهة ، والصغر في حجم السكان من جهة أخرى . ثم هناك ما هو أخطر . إن فعالية المال المدخر معطلة عملياً بسبب ضيق فرص الاستثمار^٣ .

لقد كان طبيعياً أن تنعكس هذه التحولات المفاجئة على حياة الكويتيين . كان دخل الفرد الكويتي عام ٤٦/٤٥ يقدر بـ (٢١) دولاراً فقط في العام قفز الى (٣٢١٥) دولار في سنة ٦٥/٦٦^٤ ، الأمر الذي استتبع بالضرورة حصول تحولات سريعة في نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرائية وجدت الكويت معها نفسها قاصرة عن توفير اليد العاملة لمواجهة متطلباتها . وجاءت الاستجابة لهذه المتطلبات من خلال فتح باب الهجرة أمام جيران الكويت وغيرهم ممن وفروا لها اليد العاملة ، الماهرة ، وغير الماهرة التي تطلبها النمو الاقتصادي وبهذا انخلق وضع اقتصادي جديد معقد . فالثروة صارت تتجمع في ايد معينة هي ايدى المواطنين على حين ان العمل صار ينحصر في قطاعات المهاجرين .

وللثروة كما للفقير مشاكلها الفريدة . ولهذا ، ومع تدفق الغنى الجديد ، طرح في الساحة الاجتماعية سؤال جوهرى جديد . . هل المال وحده هو مفتاح عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية؟

وكان للسؤال جواب واحد جاء على لسان الخبراء الدوليين الذي استشارتهم الكويت .

(بالنسبة للشعوب النامية التي تعاني من نقص رأس المال فان الزيادة في هذا العامل - رأس المال - تبدو وكأنها البلسم لعلاج التخلف نفسه . ومع التسليم بأن المال يستطيع أن يكون تعويضاً عن النقص في القوة العاملة ومصادر الثروة الطبيعية فان القضية تبقى قضية الدرجة التي يذهب إليها في هذا التعويض . هنا يتبدى ان الاستعمال الكيفي لرأس المال مهم أهمية توفره .

في أكثر المجتمعات النامية هناك عناصر تبطل أو تفسد الفائدة من المال المتوفر مثل الاجراءات التسترية على المشاكل الاقتصادية وتشويه الاوضاع الاقتصادية من خلال التضخم النقدي والاستهلاك المبني على المباحة وليس على الحاجات الحقيقية، ورفع اسعار الارض بشكل مصطنع والافتقار الى مؤسسات الاقراض او عدم كفايتها. وأخيراً - وأكثر هذه الامثلة تدميراً - هو هرب رأس المال الى خارج البلاد...^٥

ليس هذا وحسب. بل حيثما يفيض رأس المال عن الحاجة تضعف العلاقة بين الجهد والمكافأة أو بين العمل والمثوبة كما حذر يوجين بلاك.

لقد أقلق هذا الوضع (مجلس التخطيط) الكويتي فطالب منذ ١٩٦٥ تحديد سقف سكاني للكويت لا يتجاوز في عام ١٩٧٠ (541000) من المواطنين والمقيمين. ولكن عندما جاء عام ١٩٧٠ كان مجموع السكان يزيد على السقف المرسوم بـ (197662) نسمة. لقد كان من بعض معطيات سياسة الباب المفتوح في استجلاب القوى العاملة غير الكويتية أن بدأ المواطنون ينظرون الى أنفسهم على أنهم (طبقة) مخصصة (بحكم المواطنة) بأعمال بعينها تحمل معها بصورة سافرة أو خفية معنى السيادة والامتياز الاجتماعي الأمر الذي يعفيها من الاعمال الشاقة ولكن الأكثر التصاقاً بحياة البشر المعاشية اليومية فتركوها لغير المواطنين وكان اعتزال هذه الاعمال سيضر بمصالح المجتمع الاساسية ويخلق مسلكية اتكالية تحرمه من امكانية التمتع بحياة اقتصادية متكاملة منتجة. عندما اعلنت نتائج احصاء السكان لعام ١٩٨٥ كان حجم القوة العاملة من الكويتيين (130216) في حين بلغ حجم القوة العاملة من غير الكويتيين (541221)، أي أربعة امثال القوة العاملة الكويتية أو تزيد عنها قليلاً. لقد كان هاجس محاذير أيكال العمل المنتج الى القوة العاملة الوافدة حاضراً في تفكير كل الخبراء الذين استعانت بهم دولة الكويت وكان هؤلاء الخبراء يتعاملون مع هذه الظاهرة اللاتاريخية من موقع التطير والأمل. أما التطير فمن احتمال استعصاء هذه المشكلة على الحل وتجزرها في البنية الاقتصادية الكويتية مع مرور الزمن. وعلى هذا ذكرت (بعثة البنك الدولي) عام ١٩٦١ بأنه... يشار أحياناً - وأكثر ما تكون الاشارة بالتلميح دون التصريح - الى أن الكويتيين وبنائهم سيصبحون بعد سنوات قادرين على تزويد الكويت بما تحتاجه من اليد العاملة دون الحاجة الى الاستعانة بغير الكويتيين. وقد يكون ذلك صحيحاً في بعض المجالات. ولكن اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الكويتيين يؤلفون ثلث اليد العاملة الحالية فقط، يصبح من الضروري أن يتضاعف عدد السكان الكويتيين ثلاث مرات لتصبح اليد العاملة الكويتية بحجم اليد العاملة الحالية، وقد يستغرق ذلك اربعين سنة على اقل تقدير^٦.

وأما الأمل فكان بالألتغيب دروس التاريخ الكويتي نفسه عن تفكير الكويتيين فلا يقطعوا صلتهم به وإنما يجعلون منه مصدراً من مصادر استلهم وجهتهم التربوية ومن هنا ذكرت بعثة البنك الدولي بأن ضالة الفرص الاقتصادية على بر الكويت قبل اكتشاف النفط هي التي اضطرت السكان الى (البراعة في الاشغال البحرية خاصة صيد اللؤلؤ وصيد الأسماك وبناء القوارب والتجارة البحرية. وقد قامت هذه التجارة وعمادها القوارب الكويتية المشهورة مع البلدان المجاورة بصورة رئيسة ولكنها امتدت الى شبه القارة الهندية والى السواحل

الافريقية . ولقد اكتسب الشعب الكويتي عبر السنين صفات خاصة به تميزه عن غيره . فاتجاهاته نحو الاشتغال بالاعمال البحرية قد حول علاقات الصحراء القبلية الى علاقات مدنية . هذا الى أن روابط الاسرة بين الذين نزلوا الكويت من مختلف أنحاء الجزيرة ومن ايران بقيت روابط متينة . وبالرغم من كون الكويت محاطة بجيران اقوى منها إلا أنها اجتازت بسلام التغيرات العنيفة التي حدثت في الشرق الاوسط فيما بين الحربين العالميتين ويبدو ان الضغوط الخارجية قد ساهمت مساهمة في خلق روح المواطنة بين مستوطني الكويت ذوي الاصول المختلفة .

كذلك راح آخرون يسترجعون النشأة التاريخية للكويتيين ، تلك النشأة التي ميزت أهلها بسمه خاصة في التفكير ينبغي أن تسترشد بها مؤسستهم التربوية الحديثة . فلقد أعطت هذه النشأة المتميزة الكويتيين (نظرة عالمية للأشياء كما ميزتهم التجارة وحرية الحركة بين البلدان المطلة على الخليج والمحيط الهندي وسعيهم الدائب من أجل التنمية التجارية ، كل ذلك ميزهم من جيرانهم في الجزيرة العربية . هذا الاحتكاك الدائم بالشعوب الأخرى . . عربية وغير عربية على السواء اعطى الكويتيين في الماضي درجة عالية نسبياً من التسامح والمواقف الكونية في النظر الى المشاكل المحلية والخارجية ، ولهذا فإن الانتقال من فقر ما قبل البترول الى ثراء ما بعد البترول خفف من عقباته وعثراته وأزماته تلك التجارب الماضية من الاتصال بالشعوب الاخرى ومعرفة طباعها واخلاقها وحضاراتها^(٧) .

إن هذا التراث الثقافي هو شيء ثمين وكان يجب ان تغذى التربية الكويتية شبيبتها به كما كان يجب ان يستلهمه راسم السياسات التربوية ومنفذوها .

- ٢ -

لقد كان من المنطق بمكان أن توجه هذه الانشغالات بتحويلات القوة والمال في الكويت المستقلة اهتمام المؤسسة التربوية الى عملية الميلاد الاجتماعي التي كانت الكويت مقبلة عليها . . كانت تقاليد الصحراء - التي عاشت الكويت عليها رديحاً طويلاً من الزمن - تتهاوى ، وان من الخطر المحقق ان تطالب التربية الكويتية الجديدة أن تكون اداة تشييت وصيانة لتلك التقاليد . نظام العلاقات الاجتماعية نفسه تبدل أو كاد مع رحيل زمن الفقر والظنك كما بدأت البنيوية العائلية تتحول من نظام العائلة الممتدة واجوائها البطركية الى نظام العائلة النوواة أو العائلة الزوجية Conjugal المؤلفة من زوج وزوجة وأطفالهما . حتى النظام السياسي لم يعد في مقدوره ان يستعصى على التغيير أو يمتنع منه مع وجود الدستور الليبرالي للدولة . لم يعد هناك اذن شيء ثابت حتى تطالب التربية بتشبيته وكانت هذه كلها ارهاصات تطالب المؤسسة التربوية بتيسير عملية التطور الاجتماعي وتسريعها . لقد كان هناك وجود كويتي جديد يتكون متدرجاً وكان من واجب التربية الكويتية ان تهيء الناس لمقابلته وفهمه والرضا به والاندماج فيه . في صلب التحويلات الحياتية التي كانت تشهدها الكويت ، كانت هناك طاقات مختزنة في الوجدان الاجتماعي تغري - او ينبغي ان تغري - المؤسسة التربوية الكويتية باهتبالها للتعجيل بالميلاد

الجديد .

كل الشواهد التاريخية تؤكد أن الكويتيين في زمن الاستقلال - بل حتى من قبله - كانت لهم تطلعاتهم الانسانية الذكية والمشروعة - إلى الانسلاخ من قبضة الركود والانتساب الى زمن جديد قوامه الديمقراطية وتطبيق العلم على شؤون الحياة .

في مطلع هذا القرن روت السيدة زهرة ديكسون فيرث الواقعة التالية بكثير من الدهشة والخيرة :
" اذكر ذات مرة انني تطرقت في حديثي اثناء زيارة لصديقة لي الى الصور التي التقطتها لبعض البيوت القديمة في المدينة ، وكم كانت دهشتي بالغة عندما شعرت بتملل صديقتي من اهتمامي بالكويت القديمة وسألته عن السبب الذي يدفعني لهدر وقتي سدى بالاهتمام بالاشياء القديمة بينما تزخر الحياة في الكويت بالاشياء الحديثة الرائعة والجديرة بالاهتمام . وعندئذ اخذت اوضح لها أن بعض الابنية القديمة الفخمة غدت على وشك الزوال وان من الأهمية بمكان الاحتفاظ ببعض الذكريات عنها قبل أن تصبح في خيبر كان . وقد علقت فتاة في السادسة عشرة من عمرها ذات ثقافة عالية على شروحي هذه قائلة بحرارة . . ألا دعيها - أي الابنية - تزول من الوجود . . فمن الذي يريد بقاءها؟ فالكويت الجديدة وليست الكويت القديمة هي التي تستحق تقديرنا واعتبارنا ."^٨

وفي وقت مقارب لرواية السيدة فيرث شجب القائد الديني الكويتي المستنير المرحوم الشيخ يوسف القناعي الغبن الذي كانت تعاني منه وتعامل به المرأة في الكويت ، شجبه بالكلمات المريرة التالية :

ليس للمرأة قيمة عند الرجال سيما المتقدمين منهم فهي عندهم من سقط المتاع فاذا ذكرت في خطاب قال المتكلم لمخاطبه . . اكرمك الله . . عند ذكرها . وترغم الفتاة على زواج من لا تريده سيما اذا كان الزوج ابن عم لها وان كان قبيح الوجه ساقط الاخلاق . والذي يبلغ من العمر ٨٠ سنة له ان يتزوج بتألفها من العمر عشرون سنة ويرغمها الولي عليه اذا كان غنياً وان كرهت عشرته . وتجد في وصايا الكويتيين حرمان الاناث وقطع ما امر الله به ان يوصل فاذا وقف ملكاً على ذريته خصصه بالذكور دون الاناث وان كن اولى بالاحسان لفقرهن . واذا أوصى بثلاث ميراثه في سبيل الخيرات جعله بيد الولد دون البنت وان كانت هي أتقى منه وأصلح . .

كذلك استهجن الشيخ القناعي بصراحة - لا زيادة لمستزيد فيها - تكبر الناس على ممارسة الحرف كما نبه الى خطورة اغفالها في برامج التربية النظامية محاججاً بأن :

الصناعات بأسرها لا توجد لها مدرسة ولا معلم يأخذون عنه الصناعة الى يومنا هذا ، وإنما المشتغلون بالحدادة والنجارة والبناء والصواغ والنحاسون تلقوا معرفتهم بالممارسة لهذه الحرف . وعند أهل الكويت وأن المستغل بهذه الصناعات ساقط الأصل . ولهذا يترفع النسب عن تعاطي الصناعة ولكنهم لا يعيرون النسب اذا كان متسولاً يريق ماء وجهه ولا أن يكون زبالاً أو كناساً أو جصاصاً أو سقاءً . وهذا المعتقد لا يختص بالكويتيين وحدهم بل يشمل النجديين وأهل البحرين وأهل قطر . والعجيب أنهم يترفعون عن مهنة شريفة لم يترفع عنها أنبياء الله الذين هم صفوة الخلق ."^٩

الشيخ القناعي والفتاة التي قالت للسيدة فيرث إن ما يهم هو حاضر الكويت وليس ماضيها، ما هما إلا شاهدان من شهداء العصر على أن جراثيم التكيف للاوضاع الحضارية في الكويت هي جزء ثابت ووطيد من موارث الناس الروحية. وكان في مستطاع التربية الكويتية الجديدة ان تتفجع بهذا الاستعداد لقبول الاوضاع الجديدة وان تبنى عليه.

- ٤ -

لم يكد الاستقلال ينجز حتى راح الكويتيون يعملون بجهد لتحقيق ذاتهم التربوية الجديدة معجلين كأنهم يسابقون الزمن للتعويض عما فاتهم من فرص في الماضي وطفقت افواج الملتحقين بالتعليم تتصاعد من عام الى عام فقفزت اعداد طلبة التعليم العام من (51000) تلميذ وتلميذة سنة ١٩٦٣/٦٢ الى (522500) عام ٧٠/٧١ الى (32500) تلميذاً وتلميذة عام ١٩٨٢/٨١. بعبارة أخرى إن نسبة الزيادة في هذه الأعوام العشرين تراوحت بين ٤٩٪ - ٨٠٪، وعلى صعيد التعليم الثانوي على وجه التحديد ارتفع عدد الطلبة من (٥١٩٦٠) طالباً وطالبة عام ١٩٨١/٨٠ الى (٧٧٦٢٦) طالباً وطالبة عام ١٩٨٥/١٩٨٤.^{١٠}

راحت الدولة تبسط يدها بالمال اللازم لتيسر تحقق هذه الذات أو تعجل به. قفزت مخصصات التربية والتعليم من الموازنة العامة قفزاً فلكياً من (٤, ١١) مليون دينار كويتي (أو ٣, ٧٪ من ميزانية الدولة) في عام ١٩٦٢ الى (٤, ٣١) مليون دينار (أو ٩, ٩٪ من ميزانية الدولة) عام ١٩٨١/٨٠. وبهذا تكون ميزانية وزارة التربية (فضلاً عن ميزانية جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب) قد تضاعفت عشرين مرة ما بين ١٩٦٢ - ١٩٨٢. والملاحظ على ميزانية التربية خلال هذه الحقبة أن نسبة الانفاق كانت تزيد عن نسبة زيادة الطلبة الملتحقين بالتعليم، ففي الفترة ٦١/٦٢ الى ٨١/٨٠ زادت الميزانية عشرين مرة عن السنة الأساس (١٩٦٢/٦١) بينما لم يزد عدد الطلاب الا ست مرات، كان وراء هذه الظاهرة (رغبة الوزارة في تحسين وتطوير الخدمة التعليمية من حيث الكم والكيف، ورغبتها في تحسين أوضاع العاملين في حقل التربية).^{١١}

كانت عملية الميلاد تستكمل حدوثها من خلال طموحات الناس ووعي الدولة لضرورة هذا الحدوث. كان النضج الزمني قد اكتمل لبدء المسيرة الطويلة، وكانت الآمال المعلقة عليها غير ذات حدود لولا عيب واحد لم يلتفت إليه أحد فراح ينخر المطامح الكبار على مهل. لقد ابتليت المؤسسة التربوية الكويتية بداء الاستمرارية والرضا المسرف عن الذات فلم تراجع نفسها فيما كانت تفعل ولم تأخذ نفسها بواجب المراجعة الدورية لعملها المنفذ ولا الكيفية التي كان ينفذ بها. حتى اذا جاء عام ١٩٨٥ وقررت الدولة تقويم عمل مؤسساتها التربوية، كانت نتائج التقويم صدمة قاسية. كان النظام التربوي الكويتي في جملة قاصراً (عن تخريج الكفايات الفنية والعلمية اللازمة لحاجات القوى العاملة الأمر الذي يخلق فراقاً بين مخرجات التربية وحاجات التنمية الشاملة).^{١٢}

عندما عرضت نتائج تجربات (لجنة تقويم النظام التربوي) على سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء كان رد فعله مشروباً بالأسى . (ألهذا أنفقنا ثلاثة مليارات دينار وضيعنا خمساً وعشرين سنة) .

- ٥ -

ما الذي أفسد على الكويتيين طموحهم وخيب آمالهم في نظام تربوي فعال بعد تضحيات ربع قرن من الزمان ؟
لمعرفة ما وقع لا بد من استقصاء اسباب القصور وتفسيراته على الأصعدة الستة التالية :

- ١ - فساد المرتكزات والمفاهيم التي حكمت عمل المؤسسة التربوية الكويتية .
 - ٢ - التهاون في استكمال شرائط العدالة التربوية لأطفال الكويت .
 - ٣ - ضيائية الأهداف التربوية .
 - ٤ - قصور المناهج التربوية .
 - ٥ - اهمال القوة التعليمية .
 - ٦ - سوء تقدير المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية .
- فلننظر الآن كيف اسهم كل واحد من هذه القصورات الستة في تجريد مؤسساتنا التربوية من خصوبتها وقدرتها على المساهمة في تحقيق تنمية اصيلة في الكويت .

فساد المرتكزات والمفاهيم التي

حكمت عمل المؤسسة التربوية الكويتية :

لقد كان الخطأ الأكبر الذي اقترفته هذه المؤسسة هو تقديمها المقصد الاجتماعي السياسي الديني على المقصد التربوي (المتعلم) الذي كان ينبغي أن يتوجه إليه ولاؤها لولا أنها عثيت بصيرتها عن تبيين مركزته في العملية التربوية. لقد كان المتعلم في هذه الرؤية العشواء مجرد وسيلة أو أداة لتخليد الوضع الاجتماعي القائم بمرآكز قواه المتعددة والتي ليس من الضروري أن تكون على القدر الأدنى من الاستنارة بما يقع حولنا في العالم ويرسم - أو ينبغي أن يرسم - وجهة تنشئة أبنائنا وبناتنا. لقد كان ممثلو قوى المحافظة في المجتمع يمدون ظلالهم الداكنة على انسانية المتعلمين - وهم مقصد العملية التربوية - فيكسفونها حتى تنخفض في ميزان الفعل الاجتماعي الى محض اداة أو وسيلة الى ما يظن أنه حفاظ على (عادتنا وتقاليدنا) التي لم يكن - وليس - لدينا بيئة قائمة على ثباتها واستمرار جدواها للأزمنة الحديثة. وبهذا - ورغم ادعاءاتنا المتكررة برفض تسييسها - فإن التربية الكويتية - هدفاً ومضموناً وأسلوباً - لم تخرج عن كونها تسييساً للعقول البازغة بما يتلاءم ومستلزمات دوام الموروث الاجتماعي بكل تناقضاته وعلله وتشكلاته القبلية والطائفية والمالية ونظام توزيع القوة الاجتماعية. بتعبير آخر. اسقطنا انسانية المتعلم فلم نوفرها ما هي أهل له من الفهم والمعاملة ونظرنا الى المدرسة وعملها على أنها الحارس الموكل بحراسة الارث الاجتماعي وزقه العقول الشابة. لقد ارتهنا الحاضر والمستقبل لمصلحة الماضي وبهذا صارت المدرسة تخرج افراداً ناشزين عن دنيا اليوم وحمى تنافساتها وصراعاتها لأنهم لم يعدوا لها. وهم ناشزون أصلاً عن الماضي الذي ربوا على تقديسه والتمسك به لأنهم لا يستطيعون العودة اليه ولا الدخول فيه لأنه لم يعد موجوداً أصلاً^{١٣}.

لقد كان تسييس المؤسسة التربوية أكثر ما أضر بعملها ومعطياتها وأخرجها عن مساقها الطبيعي لأنه كان شاملاً لكل مجالات التعليم من الدين الى اللغة والدراسات الاجتماعية وكان جاداً تماماً في محاولته تطويع الفكر العلمي للاعتبارات الدينية والقومية والزام المؤسسة التعليمية بأغراض دينية واجتماعية غامضة غير محددة قابلة لتفسيرات متنوعة ومغرضة أحياناً، وعندما وصل الامر الى هذا الحد لم يكن له الا معنى واحد هو أن القوى السياسية السافرة والمقنعة تريد أن تستثمر المؤسسة التعليمية لأغراضها العملية وهذا ما عرضها الى خطر احتمالات العقم الفكري وخرج بها عن مهمتها الأساسية. هل وقع هذا عن وعي وسابق تخطيط؟ أم هو وقع نتيجة نزعات سياسية لم تصقلها تجارب الحياة الحديثة؟ أم هو كان من فعل بعض الذين يذهبون أبعد مما ينبغي في توهم ما يظنون أن المؤسسة السياسية تريده فيبالغون في ادعاء المثالية والدعوة لها حتى يفصلوا المؤسسة التربوية عن الواقع ويوجهوها لغير مصلحة المتعلمين؟ الاجابة على هذه الأسئلة قد تكون بالإيجاب كلها أو بعضها وليس هذا غير مهم، إنما الأهم منه أن يكون مرجع التسييس للتربية الى الاملاق من ادراك الطبيعة الفلسفية الموضوعية للتربية الحديثة ومسؤوليتها عن تحرير العقل الانساني وزيادة كفايات الفرد الانساني في

ميادين الانتاج والابداع الفكري .

لقد فات الذين تولوا ادارة هذه المؤسسة الضخمة ورسموا اهدافها ووضعوا مناهجها ان مسؤولياتها تتعدد - او ينبغي ان تتعدد - بتعدد الحاجات الانسانية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الكويت . لقد فاتهم ان يدخلوا في حسابهم (ان الفرد غير المتعلم أو ذا التعليم المحدود يختلف سلوكه عن الفرد ذي المستوى التعليمي الأعلى . . . وان الفرد ذا التعليم الابتدائي يختلف من ناحية السلوك السياسي عن الفرد ذي التعليم الثانوي او الجامعي وأنه كلما ارتفع مستوى التعليم في مجتمع ما توفرت فرص افضل لترسيخ الديمقراطية وكلما ارتفع المستوى التعليمي وارتفع المستوى الاقتصادي لبلد ما زادت المطالبة بالمشاركة السياسية من قبل المجتمع ككل).^{١٤} ومن هنا فإن للتعليم الوطني واجباً مقررأ في تعزيز الحياة الديمقراطية الدستورية التي اختارها شعب الكويت صبيحة الاستقلال والتي مثلها دستوره ، وان هذا التعليم يجب أن يكون أهم العوامل التي تغني التجربة الديمقراطية الكويتية وأن أهميته ينبغي أن تعلق حتى على عوامل الدخل والمهنة لأنه (من الشروط الضرورية للنظام الديمقراطي . فهناك شرطان أساسيان للنظام الديمقراطي أولهما وجود القنوات القانونية التي تضمن للمواطن المشاركة السياسية في تقرير مصيره . وتكون هذه الضمانات مكتوبة أو غير مكتوبة . فالمكتوب منها هي الدساتير المستخدمة في دول عديدة في العالم . أما الشرط الثاني فهو المؤسسات التي تؤهل المواطن لمثل هذه المشاركة وأهمها المؤسسات التربوية في جميع مراحل التعليم . تليها في الأهمية العائلة ووسائل الاعلام المختلفة وما شابهها . هنا تأتي أهمية طبيعة المؤسسات التربوية التي يجب أن تسودها روح الديمقراطية وأن تكون المناهج المقررة هادفة الى تدريب الطفل لحياته الديمقراطية المستقبلية .^{١٥} التربية الديمقراطية مثلت التوقع الكويتي الاكبر من مؤسسته التربوية التي خذلته مرتين ، مرة حين توجهت وجهة سلطوية (حرمت على الطالب المشاركة والتفاعل مع زملائه وقتلت فيهم روح الابداع والابتكار)^{١٦} وأخرى حين اخفقت في تأسيس الهوية الوطنية الكويتية في عقول ابناء الكويت وبناتها تأسيساً يرتفع بهم فوق أمراض التاريخ ومخلفات زمن البداوة والفقر فكانت النتيجة عكس ذلك حتى لقد (وصلت حالات التشكيك في الهوية والانتماء في المدارس في الكويت الى تهميش النشاطات المساندة لترسيخ الانتماء لدرجة قيام نظار بعض المدارس بالغاء تحية العلم ، او اختفاء بعض المعلمين في مكاتبهم أثناء قيام الطلاب بأداء التحية . ولقد تم هذا الأمر بعد لفت نظر هؤلاء النظار من قبل وزارة التربية . كما أن بعض المعلمين كانوا يديرون ظهورهم عند تحية العلم وذلك أمام طلابهم الذين لا تتجاوز اعمارهم السنة العاشرة . لقد قامت بعض الادارات المدرسية بتغيير مناهج وزارة التربية وذلك بالغاء التربية البدنية والموسيقية معلنة بذلك استقلالها عن الوزارة والدولة ككل).^{١٧}

كأن الذين زرعو الريبة والشك في ضمائر الافراد لم يكفهم ذلك حتى راحوا ينشرون - عن جهالة او قصد - الطائفية بين الطلاب و (يعرضونهم للخلافات المذهبية وغرس بذور الانشقاق والفرق فيهم منذ الصغر حتى لقد أصبحت القضية المذهبية أحد المواضيع التي تخوض فيها القوائم الانتخابية لجمعية المعلمين الكويتية . ففي انتخابات ١٩٨٧ كانت هناك قائمة الطائفة الشيعية وقائمة الطائفة السنية . هكذا اريد لنظامنا التربوي ان يتخط

بدهاليز التاريخ المظلمة في غياب تام لسياسة الدولة ودستورها. وبدأت الكويت تجني حصيلة هذا النظام التربوي بشكل قيام بعض أبنائها بتفجير مؤسساتها الحيوية. وانتقلت هذه الآفة للتعليم الجامعي الذي يفترض ان يكون معقل الحرية الاكاديمية والنقاش الحر. حيث يتوقع أن يكون الطلاب في هذه المرحلة قد بلغوا مرحلة النضج فكرياً وعاطفياً. ومع انتقال هذه الآفة الى التعليم الجامعي انتقلت ايضاً الى صفوف الطلاب الكويتيين في الخارج وانقسم اتحاد الطلبة الى اتحادات طائفية، تغذى باستمرار بسموم الطائفية من بعض الدول او من بعض المنظمات الطلابية المتطرفة على الساحة الامريكية. وتعرضت عقول الطلبة لغسيل ادمغة على الساحة الوطنية وفي الخارج^{١٨}. لقد نسي صناع الفرقة والتشكيك هؤلاء ان (التعليم والتربية مرتبطان تاريخياً بفكرة تحرير الانسان من قيود واغلاله) وانه (في المجتمع المنقسم على نفسه عنصرياً وطائفياً تصبح عملية التسامح - وهي الركيزة الأولى للنظام الديمقراطي - غاية في الصعوبة ان لم نقل مستحيلة. إن المؤسسة الاجتماعية الوحيدة القادرة على زرع روح التسامح في المواطن هي المؤسسة التربوية. إن نظامنا التربوي لم يفشل في زرع هذه الروح بين الطلاب فحسب، بل إنه عمل على اجتثاثها من ضمائرهم وسلوكهم)^{١٩}.

التهاون في استكمال شرائط

العدالة التربوية لأطفال الكويت :

عندما أرسى الدستور القواعد التشريعية لحق الأطفال الكويتيين في التعليم كان يفترض ان يرافق ذلك ادراك واضح عند الذين أوكلت اليهم مهمة تنفيذ الرخصة الدستورية لتبليغ الحقوق التربوية الى أهلها بأن التشريع التربوي يترجم عن التزام وطني بحق الاجيال الكويتية الجديدة في حياة مستتيرة يتوسل اليها بيئات تعليمية منظمة تقودها فلسفة تربوية تستهدف تحقيق العدالة التربوية بين أطفال الشعب وشبابه في فرص متكافئة للنماء الجسدي والعقلي وللكفاية الاجتماعية وان دستور الدولة هو المرجع الطبيعي للبحث عن - وتوفير - وسائل تنفيذ هذا الالتزام. كذلك كان يفترض في الذين تولوا ادارة المؤسسة التربوية بعد الاستقلال أن يتبينوا أن التشريع التربوي في الدولة المعاصرة يمثل عنصراً تكوينياً في البنية التربوية وأدائها بقدر ما يترجم عن فعل الارادة السياسية في تعجيل عملية التقدم الاجتماعي أو تعويقها. فبموجب الأصول الدستورية للقوانين والأنظمة التربوية تتحدد مسؤوليات الدولة نحو مواطنيها الصغار والكبار، كما تتحدد حقوق هؤلاء المواطنين والكيفية التي يمكن بها بلوغ أحسن صور التنفيذ لهذه التشريعات، كما أن القصور والتقصير في تنفيذ السياسة التعليمية يصبح أمراً قضائياً يمكن الترافع بشأنه امام المحاكم. كذلك فإن التشريع التربوي الدستوري يخرج بالمشروع التربوي الوطني من إهاب (الأعطية) الحكومية الى اطار (الحق) الاجتماعي المكتسب، وهذا يعني بدوره تقنين الحق التربوي ذاته اذ لا يجمل بالدولة - أية دولة - أن تعلن مثلاً عن ارداتها تحرير مواطنيها من الأمية والزام الناشئة بالبرء من الأمية أصلاً وأنها تنوي خلق مجتمع متعلم يحفظ التراث ويواكب التطور ثم هي تقف قاصرة

أو مقصرة عن تحقيق الوسيلة المادية والتنظيمية الى ذلك . إنها بذلك تخلق فجوة بين الواقع والطموح وتشيع في الناس روح الاحباط وعدم الثقة.^{٢٠}

لقد كان هذا كله مفروضاً وعيه والعمل به من لدن الذين حملوا هذه الامانة الكبيرة . أكثر من هذا ان المؤسسة التربوية الكويتية ذاتها أقيمت على هذه الافتراضات الاساسية . لقد تمثل أول وجه من وجوه هذا التقصير في مجال التعليم قبل المدرسي . فحتى عام ١٩٨٥ كان ٤٧٪ فقط من أطفال هذه المرحلة يتمتعون بهذا الحق على حين أن ٥٣٪ منهم كانوا محرومين من هذا التعليم الذي لم يعد ترفاً ، بل أصبح ينظر اليه على أنه المرحلة التي يجب أن يبدأ فيها تطبيق العدالة التربوية وأنه جزء لا يتجزأ من نظام التعليم العام وأنه يجب أن يقدم للأطفال المحتمل حرمانهم منه على النفقة العامة لتمكينهم من منافسة أترابهم الأوفر حظاً من مراحل التعليم التالية .

كذلك سجلت لجنة التقييم تفاوتاً كبيراً في الفرص التعليمية بين البنين والبنات اذ كانت (نسبة استيعاب البنات لاتزال دون نسبة استيعاب البنين في المرحلة الابتدائية ، وفي المرحلة المتوسطة على السواء وان كان التفاوت بين الجنسين قد ضاق في أواسط الثمانينات . وبينما كانت نسبة استيعاب البنين ٨٩,٥٪ ، ونسبة استيعاب البنات ٧٣,٥٪ في سنة ١٩٨٠ للدراسة المتوسطة أصبحت النسبتان على التوالي ٨٢,٥٪ و ٧٧٪ سنة ١٩٨٥ مع ما طرأ عليهما ، أيضاً ، من نقص ملحوظ يخالف المؤلف).^{٢١} وينسحب هذا التفاوت بين البنين والبنات حتى على الأميين من الجنسين فبالرغم (مما حصل من تحسن نسبي في محو الأمية بين النساء ، فما زال التفاوت كبيراً بينهن وبين الرجال ، إذ تقدر الإحصائيات السكانية أن عدد الأميات من عشر سنوات فما فوق (٨٢٤٠٧) وهو أكثر من ضعف عدد الأميين من الرجال (٣٣٤٦٦) .^{٢٢} كذلك سجلت اللجنة درجة عالية من التفاوت في الخدمات التعليمية المقدمة للمناطق المختلفة ، فحتى سنة ٨٤ / ٨٥ الدراسية كان هناك اختلاف كبير في الإنفاق على التعليم بين هذه المناطق وكانت (منطقة العاصمة أوفر المناطق حظاً ، تتوافر فيها الخدمات التعليمية على شكل أفضل بالرغم من انخفاض كثافة السكان ، يتجلى ذلك في كثافة الفصول ومعدلات تزويد الفصول بالمعلمين ، وبما يؤدي الى ارتفاع كلفة الطالب بصورة ملحوظة بالقياس الى سواها ، تتلوها محافظة حولي فمحافظة الاحمدى فمحافظة الجهراء ، وهذه أقلها حظاً من الخدمات التعليمية).^{٢٣} ولا يقف هذا التفاوت عند الإنفاق بل يتعداه الى وجوه فنية جوهرية من العملية التعليمية ، مثل الكثافة المعيارية للفصول الدراسية التي تتراوح بين (٢٩) طالباً للفصل الواحد في العاصمة و (٣٥) طالباً في الجهراء ، ونسبة عدد المعلمين للفصل الواحد التي تتراوح بين (١ ، ٢) في العاصمة و (١ ، ٧) في الجهراء). لا ريب أن هناك خطراً حقيقياً من عدم الوفاء بالحقوق القانونية للأطفال والشباب الأميين الكبار بدرجة واحدة من شروط الكفاية المهنية والعلمية وهذا ما دفع لجنة تقويم النظام التربوي الى التنبيه الى (أن بلوغ الغايات المتوخاة فضلاً عن كونه إثباتاً لحق إنساني لجميع المواطنين وللعدل والمساواة بينهم ، فهو إسهام في الاستجابة لمطالب التنمية الشاملة ، فإن من أول تلك المطالب الارتفاع بالمستويات التربوية والثقافية لجميع المواطنين بما يؤدي الى الارتفاع بكفائتهم الانتاجية وبمساهمتهم

لقد كان القصور في هذا المجال مخالفة صريحة لأحكام الدستور ان لم يكن تعطيلاً لتلك الأحكام.

ضباية الاهداف التربوية:

سجلت لجنة تقويم النظام التربوي خمسة مآخذ اساسية على (الاهداف) التي الزمت بها التربية الكويتية خلال ربع القرن الاول من عمر الدولة :

- ١ - ضعف في ايراد مطالب المعاصرة والتحديث وإبراز المتضمنات التربوية الحسنة للحضارة المعاصرة، للاقتداء بها، ومعارضتها بجوانبها السلبية لاتقاء الوقوع فيها.
- ٢ - ضعف في استشراف المستقبل ومواجهة تحدياته وتعيين تطلعاته.
- ٣ - نقص في متابعة الاتجاهات التربوية الحديثة ونقص في متابعة خصائص المتعلمين وحاجاتهم والتماس الأسانيد لها من بيئتهم، اذ تكاد الأهداف المستخلصة منها تقتصر على الدعوة الى مساعدتهم على النمو بجوانبه المختلفة.

٤ - ضعف في مستواها الفلسفي حتى لا تكاد تشتمل على بذور له أو هي بذور ضعيفة تحتاج الى اغناء في رأى بعض المتخصصين من أساتذة الجامعة خلافاً لما يفترض فيها من تجديد المفاهيم وغنى الدلالات وعمقها ومن انفتاح على المشارك في تطوير فلسفة تربوية عربية متميزة.

٥ - اختلال التوازن الكمي في استخلاص التوجهات، فبعض تلك المصادر لم يستوف منها توجهات ومتضمنات تناسب طبيعتها ومن ذلك ما يتعلق بالعالم المعاصر وبالاتجاهات التربوية الحديثة وبخصائص المتعلمين وخصائص غمومهم.

إن من يرد تفسيراً لهذه الالوجه الخمسة من العجز او التخلف في الاهداف التربوية الكويتية سيجد في النمط الفكري الذي هيمن على بنوية هذه الاهداف وقيمتها. منذ ١٩٧٦ حملت التربية الكويتية فوق ما كان يمكن أن تحتمل. لقد كلفت بالسعي وراء غايات مصادر اشتقاقها ليست من خصائص النمو الطبيعي للاطفال، بل ان مصادر الاشتقاق هذه كانت اعتبارات اجتماعية وسياسية سافرة أو مموهة وبهذا دفعت بالاحتياجات النمائية الحقيقية للاطفال الى مرتبة ثالثة بعد (طبيعة المجتمع الكويتي ودينه وفلسفته وتراثه الثقافي). وسواء أكان لهذا السياق معنى أو لم يكن فان راسمي هذه الأهداف استقوا من (طبيعة المجتمع الكويتي) أول منظومة هدفية تقوم ابتداء على (الايان بمبادئ الدين الاسلامي بحيث تصبح هذه المبادئ منهج فكر وأسلوب حياة يتجسد في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية). ولا اعتراض على هذا لولا أن صائغي هذا الهدف اكتفوا بعمومية النص دون أن يقولوا لنا اي المبادئ الدينية يمكن ان يعيها طفل الرياض وصبي المدرسة الابتدائية ويافع المرحلة الثانوية، ودون أن يربطوا بين وعى هذه المبادئ وبين ارادة الايمان بها ودون أن يقترحوا نظاماً كمياً لتوزيع هذه

المبادئ بين القضايا العبادية الطقوسية وبين المبادئ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للإسلام .
بعد هذا اضاف كاتبو الأهداف التربوية أن التربية الكويتية يجب أن تعرف المتعلمين بـ (التراث العربي الاسلامي) و (العادات والتقاليد الاجتماعية والعمل على دعمها) . واضح ان واضعي النص كانوا يفترضون ان (كل) (العادات والتقاليد) متفقة مع التراث الاسلامي من دون تفريق . كذلك رأي كاتبو الأهداف ان التربية مسؤولة عن (تنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء والاعتزاز بوطنهم الكويت وبالوطن العربي والعالم الاسلامي) ثم اسقطوا الرابطة الانسانية العامة رغم حقيقة أن الكويت عضو في الأمم المتحدة ولها دور مقرر في الأفق الدولي العام ولها مصالح اقتصادية وثقافية مشتركة مع أغلب دول العالم مما يجعل اغفال التنوير بهذه الرابطة سهواً قبيحاً في أحسن الأحوال . . أو نوعاً من التفكير الانعزالي الذي لا مكان له في عالم اليوم . من ناحية أخرى طولت التربية الكويتية بـ (تقوية روابط التضامن والاخاء وروح الاسرة الواحدة بين أبناء الوطن والتخلص من أي تعصب يرجع الى المذهبية أو الاقليمية أو القبلية أو الطبقية) وهذا هدف سياسى رفيع من غير شك ولكن واضعي النص لم يتعرضوا الى الكيفية التي يمكن بها تنفيذ هذا الهدف . ان انواع التعصب التي يذكرها النص ويريد من التربية أن تحرر الناس منها لم تهبط من السماء ولم تنجم من الأرض ولكنها من صنع ظروف ومسلكيات تاريخية ومصالح اجتماعية معينة لا بد من كشفها وتبيان منافاتها لشروط الوحدة الاجتماعية واجراءات نقضها وفقاً لمنظور سياسى معين ومن دون التحكم العلمى بهذه العوامل والمسلكيات والظروف فان النص بقي ذا قيمة رغائبية مجردة . وينسحب الأمر على ما طولبت به التربية الكويتية من وجوب (اعداد الأفراد للحياة الفعالة في مجتمع يقوم على الشورى والديمقراطية وتأكيد حرية الفرد وكرامته والاهتمام بالأمور العامة والاستقلال في الرأي والشجاعة في ابدائه واحترام الرأي المعارض والنزول عند رأى الجماعة) . ان هذه أغراض سياسية يراد من التربية تحقيقها وليس في هذا شيء غير معروف في العالم . واذا كانت المؤسسة التعليمية تستطيع ذلك فعلاً لا بد أن تأخذ على عاتقها مهمة ثانية ينبغي النص عليها صراحة هي مهمة التربية السياسية العلمية التي حوربت لغير ما سبب مفهوم . حتى دستور الكويت - وهو صلب المؤسسة السياسية الكويتية - لم يستطع أن يدخل مناهجنا التعليمية ليؤدي وظيفته كأداة للتربية السياسية الوطنية . أما فيما يتعلق بانتاجية الفرد ومساهمته في الفعاليات الاقتصادية للبيئة الاجتماعية فإن واضعي الأهداف طالبوا المدرسة بـ (الوفاء بحاجات المجتمع الكويتي من القوي البشرية المؤهلة اللازمة لمتطلبات التنمية في مختلف القطاعات) و (اعداد الأفراد للعمل وما يرتبط بذلك من اتجاهات نحو تقدير العمل والعاملين) . وواضح أن المراد هنا العمل غير المكتبي . ومع التسليم بنبيل هذا الهدف الا أن ما ينافي احتمال بلوغه أن الواقع الاجتماعي اليومي لا يوفر سندا كافياً لهذا التوقع . فما دامت (الأعمال) موكولة الى القوى العاملة الوافدة وما دام مردودها المالي والاجتماعي أقل من مردود المناصب الادارية في الحكومة أو الشركات فمن العسير اقناع الشباب بهذه النظرة المثالية عن العمل والعاملين . وان اى هدف تربوي لكي يكون ممكن التحقيق لا بد أن يكون قيمة اجتماعية مقبولة أو مطلوبة والا ظل مجرد أمنية ولا يجمل بالتربويين تحميل المؤسسة التعليمية كلفة السعى وراء الامنيات . أكثر

من هذا ان واضعى الاهداف الكويتية كانوا يريدون أن تؤدي وظائف انقلاية في المجتمع فتعد (أفراداً قادرين على تحمل مسؤولية التغيير والتطوير ورفض كل مظاهر الجمود) وقد نسوا أنهم حملوا هذه المؤسسة واجب (المحافظة) على التراث والعادات والتقاليد في المجتمع . فيما يتعلق بطبيعة العصر ومسؤولية التربية نحوها ، يواجهنا واضعو الاهداف بالثنائية القيمة مرة أخرى . ففي الوقت الذي تطالب فيه وثيقة الاهداف ب (الاهتمام بدراسة المجالات العلمية الحديثة وتطبيقاتها بما يجعل الأفراد قادرين على تمثل مظاهر التقدم العلمي من حولهم والافادة بما تقدمه التقنية الحديثة من أجهزة وأدوات) ، وفي الوقت الذي تؤكد هذه الوثيقة على (توفير الأساليب التي تساعد على سرعة تكيف الأفراد للتغير الاجتماعي السريع والاسهام فيه) ، فإنها في الوقت ذاته تطالب ب (تنمية وعى المواطنين لحماية أنفسهم من آثار الدعاية التي تحاول أحياناً اخضاع الشعوب والأفراد لمصالح خاصة) وتطالب ب (حفظ التوازن بين القيم الروحية والقيم المادية) ، فأين تقع مظاهر التقدم؟ في حيز القيم المادية أم القيم الروحية؟ وهل يكون (تكيف الأفراد للتغير الاجتماعي السريع والاسهام فيه) ضمن آثار (الدعاية التي تحاول اخضاع الشعوب لمصالح خاصة) باعتبار ان عملية التغير السريع تمس (القيم والعادات) التي طولبت التربية الكويتية بالمحافظة عليها؟ وعلى الرغم من كل الوزن الذي كرس للغايات الدينية والقومية فإنه لم ينل رضا لجنة تقويم النظام التربوي التي انتقدته على (ضعفه في ابراز الاصاله كما هي ماثلة في الاسلام والعروبة) .

في مكان واحد فقط برئت الاهداف من الثنائية واستقامت فيها الرؤية لأنها نهلت من نبع واحد هو ما كشف عنه البحث العلمي من حاجات أساسية للفرد ومن شروط استوائه النفسي بعيداً عن توقعات مراكز القوة الاجتماعية في المجتمع ، هذا المكان الأوحدهو حيث تعاملت الاهداف مع (مطالب نمو المتعلمين وخصائصهم) .

هنا أملت الحقيقة الانسانية أهدافاً واضحة :

- ١ - مساعدة الأفراد على النمو العقلي السليم .
 - ٢ - مساعدة الأفراد على النمو الجسمي السليم ، والمحافظة على صحتهم الجسمية واطاحة الفرص أمامهم لممارسة النشاط الرياضي وتنمية الميول الرياضية .
 - ٣ - تهيئة الفرص للأفراد بما يوفر لهم النضج الانفعالي السليم .
 - ٤ - تنمية التذوق الجمالي والتعبير بحيث يستشعر الأفراد مظاهر الجمال فيما حولهم ويستمتعون بها ويعبرون عنها .
 - ٥ - اعداد الأفراد حياة اسرية ناجحة ولمواجهة المشكلات الانسانية .
 - ٦ - الاهتمام بالتربية المهنية وما تقتضيه من توجيه دراسي ومهني .
 - ٧ - اعداد الأفراد للتعامل الناجح مع الآخرين في مجتمعهم .
 - ٨ - مساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم الشخصية والاجتماعية ومشكلات العمل ووقت الفراغ وغيرها .
- تعرضت هذه الاهداف الثمانية - على نبلها - لمسخ في التطبيق بسبب الطريقة السلطوية والتلقينية التي كان

المعلمون يؤدون بها مهامهم وبسبب الطرائق التعليمية المنبرية التي كانت شائعة بين المعلمين والمعلمات والتي لم تكن لتأذن بحرية التفاعل مع العالم والتعلم من التجربة. حقا لو أن المؤسسة التربوية الكويتية اكتفت منذ البداية بالمصادر العلمية الواقعية لاشتقاق اهدافها منها لكانت وفرت على البلد الكثير مما هدر من الطاقات والموارد والزمن الذي لا يعوض.

قصور المناهج التربوية :

الاجماع الوحيد الذي حملته تقرير لجنة تقويم النظام التربوي كان اجماع التلاميذ والمعلمين على تخلف المناهج التربوية الكويتية عن توقعات كلا الفريقين وعلى (عجزها عن تلبية احتياجاتهم الاساسية). فمن بين عينة طلابية تعدادها (١٨٠٠) طالب وطالبة تم استطلاع آرائهم في هذه المناهج، كانت الشكوى الرئيسة ان هناك (تكراراً فيما يدرسون وصعوبة فيما يقرأون، وعدم وجود ارتباط بين ما يدرسون وبين واقع حياتهم اليومية، كما ان هناك ندرة في التطبيقات العملية فيما يدرسه هؤلاء الطلاب من مواد مما يؤكد الانفصال بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية للمنهج، وان هذه المناهج تعني بالجوانب الاكاديمية النظرية التي قد تمهد للتعليم الجامعي، وفي رأي الطلاب ان المناهج الحالية مسؤولة عن ضعف المستوى الدراسي بشكل عام، ولذا يجب اعادة النظر فيها. كذلك تشكى الطلاب من صعوبة الكتب المدرسية بسبب لغتها واسلوب الكتاب (وعدم وجود خبرة مسبقة في الموضوعات التي تعالجها الكتب، وعدم ارتباطها بخبرات الحياة، وعدم مناسبة التوضيحات والامثلة، وسوء اخراج الكتب المدرسية او اعادة تأليفها. واعترفت نسبة كبيرة من العينة بأن صعوبة أكثر الكتب تعتبر سبباً في كراهية الطلاب للمواد الدراسية وعزوفهم عن دراستها، وقد اقترح طلاب العينة ضرورة اعادة تأليف كتب اللغة العربية والعلوم والرياضيات واللغة الانجليزية والاجتماعيات واللغة الفرنسية والتربية الاسلامية).

ولم ينس الطلاب ان يذكروا بـ (بعض الاثار السيئة المترتبة على المناهج الحالية فاعتبر معظم افراد العينة ان صعوبة المقررات تكون سبباً رئيساً لشيوع ظاهرة الدروس الخصوصية، والحرص على الحصول على درجات عالية للالتحاق بالجامعة في ظل مناهج تركز على الجوانب المعرفية والنظرية).

لقد كان من انبهار اللجنة بأراء الطلبة وجودة تشخيصاتهم أنها قرنتها الى (مقترحات خبراء المواد الدراسية). ولم يكن المعلمون أقل تدمراً من المناهج الدراسية وقد أنصبت شكواهم منها على ستة أمور تكشف بمجملها عن الوهن الذي كانت تعانيه وتسقم به تلك المناهج. الانتقادات الستة التي وجهها المعلمون الى المناهج كانت :

١ - ضعف ارتباط المناهج بخطة الدولة الاثمانية سواء على مستوى الاهداف أو على مستوى تنمية قدرات القوى البشرية.

٢ - عدم تلبية المنهج لمطالب نمو المتعلمين من حيث اشباع ميولهم وحاجاتهم او تنمية اتجاهاتهم وتدعيم قيمهم وكذلك من حيث ملاءمة هذه المناهج لما يتوافر لدى المتعلم من بنية معرفية .

٣ - عدم مسايرة المنهج للتطورات العلمية والتربوية المعاصرة باعتبارها سمة من سمات العمل وضرورة من ضرورات تكيف الفرد مع العصر الذي يعيشه .

٤ - القصور في تنظيم محتوى المنهج كما تعكسه الكتب الدراسية ، حيث يسود التركيز على التنظيم المنطقي للمادة دون الاهتمام بالتنظيم السايكولوجى لها ، وحيث يشيع في بعضها التداخل والتكرار والحشو والاطناب ويغلب عليها التشويق .

٥ - القصور في تسلسل محتوى الكتاب بسبب اتباع اسلوب المواد المنفصلة في تنظيم المناهج ، وعدم مراعاة الجوانب النفسية للمتعلم وما يتوفر لديه من معرفة سابقة بموضوعات المنهج .

٦ - القصور في انقراطية الكتاب ومن مظاهرها صعوبة فهم الطلاب للنص وتسربهم ذهنياً أثناء الدرس ، عدم ملاءمة حجم الكتاب لمستوى النمو ، ضعف مستوى الرسوم والاشكال التوضيحية ، عدم التناسب بين حجم الكتاب وما يخصص له من زمن في الخطة الدراسية .

حقاً إنه لأمر مثير للدهشة كيف ولماذا استعصت المناهج الكويتية على منطلق العصر ثلاثة عقود من الزمان كانت كل الفرص مفتوحة امامها وكانت كل الامكانيات المالية مهيأة لها للانتفاع بأحسن التجارب والخبرات التربوية العالمية ولأن تقدم للنشئة تربية كفية تؤهلهم للتكيف لضرورات العصر الذى يعيشون فيه؟ وكيف ذهبت كل المشورات إلى تلافي هذا العجز غير معتبرة ولا منظور فيها؟ في سنة ١٩٧٢ وخلال (مؤتمر المناهج الاول لدولة الكويت) نبه بعض المسهمين في ذلك المؤتمر الى خطر عدم التوازن بين الجانب العلمى والجانب اللغوى والتراثى في المناهج الكويتية موجهاً الانظار الى أنه خلال السنوات لعشر الاولى من التعليم العام ، أي خلال المرحلة الابتدائية والمتوسطة والستين الاولى والثانية من المرحلة الثانوية يبلغ مجموع الساعات الدراسية أو الحصص ٨٧٤٠ حصة لا يكرس منها للعلوم الا ٢٦٢٠ حصة أو ما يساوى ٢٩,٩٪ من مجموع الحصص على حين تذهب ٦١٢٠ حصة أو ما يقارب ٧٠٪ من مجموع العمل التربوى للدراسات اللغوية والاجتماعية حيث تستأثر اللغة العربية وحدها بـ ٢٩٧٠ حصة أو ما يعادل ٩٧,٣٣٪ من مجموع الحصص الدراسية على حين أن العلوم مجتمعة (مبادئ علوم - صحة - حساب - رياضيات - علوم عامة - طبيعة - أحياء) لا تظفر الا بـ (٢٦٢٠) حصة .

في سنة ١٩٩٠ لم تكن الصورة قد تغيرت . كان يكرس للدراسات اللغوية والتراثية والاجتماعية (5114) ساعة دراسية على حين يخصص للدراسات العلمية (2752) ساعة دراسية خلال السنوات العشر الاولى من التعليم العام . بعبارة أخرى ان الدراسات اللغوية والتراثية والاجتماعية كانت تأخذ ما بين ٦٠٪ - ٧٠٪ من مجموع الساعات الدراسية على مدى عشر سنوات . ولما كانت الدراسات بالشكل الذي تقدم به ذات طبيعة تلقينية توقيفية فإنها بهذا المقدار ايضاً كانت تبعد الناشئة عن روح العلم التى تهيم على العصر وتفقدتهم تذوق مغامرات العقل واقتحام مجالات التقدم التقني فبأي تبرير كان جائزاً لنا أن نند أن نشكي من عزوف الشباب عن الدراسات العلمية والتطبيقية والمهنية . لقد كنا نصور العالم لهم تصويراً لفظياً فتوقعهم أسرى هذا التصور ونفقدتهم روح الحماس في الاقبال على

ما هو مقرر لهم من دروس العلوم الطبيعية والرياضية التي تبدو لهم تفسيرات ثقافية طارئة من ثقافات غربية عن ثقافتهم وقد ندفعهم الى اعتبارها غزواً ثقافياً واجب المحاربة.^{٢٥}

اذا نظرنا نظرة أكثر تحليلاً في طبيعة توزيع الساعات الدراسية عبر السنوات العشر الاولى من التعليم العام فإن الصورة تبدو أدعى الى القلق. فعلى الصعيد المدرسة الابتدائية كان يخصص - وربما ما يزال - يخصص للتربية الاسلامية واللغة العربية (1728) ساعة دراسية على حين يخصص للرياضيات والعلوم (896) ساعة دراسية. وعلى الصعيد المتوسط كانت التربية الاسلامية واللغة العربية تستأثران بـ (1024) ساعة دراسية بينما يكرس للرياضيات وعلوم الطبيعة والدراسات العلمية الأخرى (1152) ساعة دراسية فقط. وعلى الصعيد الثانوى كان يكرس خلال الستين الاولين للتربية الاسلامية واللغة العربية (608) ساعات دراسية على حين ان دروس الرياضيات وعلوم الطبيعة والكيمياء والاحياء والجيولوجيا كانت تأخذ (704) ساعات دراسية. إن أكثر من ثلث الساعات الدراسية كان يخصص للتربية الدينية واللغة العربية وهما علمان متداخلان في الثقافة العربية الاسلامية وقد مر على التربية العربية زمن ليس ببعيد كان هذان العلمان يدخلان المنهج على أنهما مادة دراسية واحدة قبل ان تقضي اعتبارات سياسية غير صعبة التحديد بفصل هذين العلمين ووضعهما في الخطط الدراسية على أنهما كيانان متميزان، وما يخصص لدروس الاجتماعيات لا يبعد كثيراً عما يدرس في التربية الاسلامية واللغة العربية فهذه الدروس المخصصة لما يسمى بالاجتماعيات لا تتجاوز كونها تلقيناً اجتماعياً سياسياً قليلاً ما يضيف الى وعي الناشئة شيئاً او اشياء لم يأخذوها عن عوائلهم او اترابهم او اجهزة الاعلام المحيطة بهم. وبهذا يمكننا القول ان الشرط الأكبر من عناصر التكوين في الخطط الدراسية الكويتية كان ذا طبيعة هادرة للجهد مانعة من فهم العالم الذي تعيش فيه اجيالنا الجديدة ومقصر بها عن استيعاب الحقيقة العلمية للعالم الجديد.

اهمال القوة التعليمية

في قلب الأزمة التربوية الكويتية تطف قضية إعداد المعلمين ومركزهم الاجتماعي وغياب الاقبال المتحمس على الالتحاق بمهنة التعليم. وعبر العقود الثلاثة بين الاستقلال والاحتلال كان المعنيون بمصير التربية الكويتية ينبهون الى (أن أهم مشاكل التعليم التي يعاني منها مجتمعنا ترجع في الاصل الى الوضع المزري الذي يعاني منه المعلم وأنه طالما كان التعليم يحتل درجة منخفضة في سلم اولويات المجتمع فإن كل النشاطات التعليمية بما فيها الوضع الاجتماعي للمعلم لا بد وان تكون متواضعة؟ أليس من حقنا ان نتساءل: لو رفعنا من مستوى المعلمين المعاشي ومنزلتهم الاجتماعية أفلا يتمكن من اغراء الموهوبين من ابنائنا وبناتنا على الانخراط في مهنة التعليم؟ ولو وضعنا التعليم في قمة اولويات المجتمع الا ينتج عن ذلك رفع قيمة المعلم اجتماعياً ومادياً؟ إننا نرى فروقاً كبيرة بالجهد والمعاناة بين كل من مهنة الطب ومهنة التعليم لماذا نجد اذن التنافس والتناحر الشديدين لدخول كلية الطب، على حين تأتي كلية التربية في اسفل سلم الاختيارات للطلبة في الجامعة؟ السبب واضح، فالطبيب يحظى بمنزلة اجتماعية رفيعة الى جانب ما يحصل عليه من مميزات مالية لأن الطب من فروع المعرفة المفضلة لدى المجتمع).^{٢٦}

كذلك كان هناك وعي دائم للعلاقة بين الوضع الحرج لمهنة التعليم والمركز الاجتماعي للمعلمين وهكذا فسر وصف المهنة التعليمية بـ (مهنة المتاعب) بملاساتها الاجتماعية وليس بمشقة الاداء فيها، بـ (تواضع المكافأة المادية والاجتماعية لهذه المهنة)^{٢٧}. إن هذا الوضع غير الجذاب لمهنة التعليم يفصح عن ازدواجية الموقف من هذه المهنة على المستويين الاجتماعي والحكومي. فهناك (من ناحية شعور بأن التعليم هو المستقبل، ومن يدخل في بابه يخرج ومعه ضمانات المستقبل والرقي والحراك الاجتماعي والاقتصادي. وفي الوقت ذاته هناك النظرة الدونية لمن يمتحن مهنة التعليم. فموقع المعلم هو في أدنى درجات السلم الوظيفي من الناحية المادية وفي أدناها من الناحية الاجتماعية. يزداد هذا الوضع سوءاً في الكويت والدول العربية النفطية الأخرى التي أدى تدفق الثروات المفاجئة فيها ونمو الدخل الفردي المتزايد الي تهميش العلاقة بين الانتاج والدخل^{٢٨}. عندما فرغت لجنة تقويم النظام التربوي من استقراءاتها جاءت نتائجها معرزة الاحساس بخطورة هذا الوضع الاشكالي للمهنة التعليمية حيث قررت اللجنة ان هذه المهنة تعاني من (١) نقص كبير في الكفاية العددية للمعلمين الكويتيين (ولا سيما في المرحلتين المتوسطة والثانوية) والاعتماد بالتالي على العمالة الوافدة (٢) ضعف مستوى التأهيل الفني للمعلمين (نتيجة للعجز الكمي ولأسباب أخرى) سواء منهم الكويتيون وغير الكويتيين، وحاجتهم بوجه خاص الى التدريب على كفايات معينة مثل انتاج الوسائل التعليمية، وبناء الاختبارات التحصيلية، واختيار الأنشطة التعليمية (٣) اتصاف النظام المتبع في تقويم المعلمين بالضيق في محتواه والقصور في أساليبه - نقص المعايير الموضوعية والأدوات العلمية اللازمة لاختيار المعلمين.

لقد دفع هذا الادراك الواضح لاشكالات المهنة التعليمية واطار هذه الاشكالات على مستقبل التربية الكويتية بعامه الى الالهابة بالضمير الوطني الكويتي الى التيقظ الى هذه المخاطر والى وجوب تجديد الوعي بدور المعلم المركزي في حياة شعبه وهو دور لا يختلف عن دور اي جندي يقف في خندق الدفاع عن الوطن (فالمعلم والجندي في خندق واحد : الأول يحارب الجهل والثاني يحارب العدو والفرق كبير هنا. فمحاربة العدو تنتهي عادة باستسلام أحد الأطراف المتحاربة بعد فترة من القتال. فالحرب هي امتداد للسياسة. أما محاربة الجهل فهي حرب متواصلة لا يتخللها وقف إطلاق نار ولا هدنة مؤقتة لأنها هي حرب أن نكون أو لا نكون الاستسلام للجهل يعني الموت والانتصار عليه يعني الحياة والفرق كبير بين الحياة والموت)^{٢٩}.

سوء تقدير المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة التربوية الكويتية :

منذ الاستقلال كانت دولة الكويت تتلقى من الخبراء الدوليين الذين كانت تستضيفهم ومن ابنائها الرواد في حقل التربية والتعليم تنيهات متواترة الى ضرورة تكوين موقف واضح من المسؤولية الاجتماعية للتربية وأنها يجب أن تربي اجيالها الجديدة على وعي حقائق الحياة بقسوتها وصدمتها لكيلا يغفلوا أو يتغافلوا عن ان التربية هي التي يجب أن تنظم علاقتهم بالرشاء الذي حل عليهم وان العكس ليس صحيحاً. ولم يفت هؤلاء المنبهين

ان يذكروا دوماً بأن حجم مصادر الثروة الطبيعية لبلد من البلدان هو قيد على مقدار ونوع التطور الذي يمكن أن يعمل من أجله ذلك البلد أو يخطط له . غير أن هذه المصادر ليست القيد الوحيد . حقاً إنها ليست القيد الأول ولا الرئيس على مدى ما يستطيع البلد أن يذهب اليه في التطوير . ذلك أن أكثر البلدان تستطيع ان تنتفع بشكل افضل وأكبر من مصادرها المتوفرة مما هي فاعلة الآن . فعندما تتوفر المصادر الطبيعية للثروة لبلد من البلدان فإن معدل نمو ذلك البلد أو تطوره يقرره السلوك الانساني والمؤسسات الانسانية في ذلك البلد ، تقرره أمور متعددة مثل الحيوية العقلية وموقف الناس من الأشياء المادية ورغبتهم في الادخار والاستثمار بصورة جيدة^{٣٠} .

لقد كان هؤلاء المراقبون اليقظون يرصدون بعين فاحصة فعل الثروة النفطية في تغيير معالم الحياة واستلاب الناس قدراتهم الانتاجية التي عاشوا عليها زمناً طويلاً . ففي سنة ١٩١٢ مثلاً (كان للكويت اسطول من السفن التجارية تعداده ٨١٢ سفينة يعمل عليها ٣٠,٠٠٠ بحار وغواص في تجارة اللؤلؤ غوصاً واستخراجاً . وخلال اشهر الصيف كان يذهب الى البحر ما يقارب ثلث السكان في موسم الغوص . في سنة ١٩٤٨ شحنت أول باخرة من بترول الكويت .

"في عام ١٩٥٦ كان هناك خمسة زوارق فقط تعمل في تجارة اللؤلؤ وذلك نتيجة لازدهار صناعة النفط وقد ساعد على هذا الانخفاض في تجارة اللؤلؤ صعوبة المهنة نفسها والرواتب الاعلى في الوظائف الاقل اجهاذاً في دوائر الدولة او الشركات .

ومع انحطاط تجارة اللؤلؤ انحطت صناعة بناء السفن في البلد .^{٣١}

في غمرة التطلعات العالية التي أطلقها النفط كان هناك تخوف أصيل بين المثقفين الكويتيين الذين كانوا ينظرون الى مستقبل الكويت بعين غير (منفوفة) . حتى داخل (مجلس التخطيط) لم ينقطع التساؤل حول البديل المحتمل للنفط في الاقتصاد الكويتي ودعماً اذا لم يكن الاستثمار البشري هو البديل المستقبلي عن النفط . وكانت الفكرة ببساطة تتلخص بالعبارة في الاستثمار البشري كيما تغدو الكويت مستقبلاً ينبوعاً رفيع المستوى لتصدير الخبرات البشرية للدول الأخرى ، وهذا بدوره سوف يمثل عائداً مادياً للمجتمع رديفاً للدخل النفط والاستثمارات والتصنيع الخفيف .^{٣٢}

لقد قدر لتلك الرؤية بعيدة المدى أن تنسحب الى موقع خلفي وطفق الناس لا يشغلهم الا النمو الاقتصادي وهو بطبعه نمو ناقص ان لم يصاحبه نماء ثقافي يوازنه . لقد اربك الركض وراء النمو الاقتصادي نظام اولوياتنا وهز سياستنا الاجتماعية وسلبنا القدرة على استيعاب حقيقة تاريخية مهمة وهي (ان قضايا التربية والتعليم وطرق التصدي لها ذات علاقة وثيقة بنظرة المجتمع لهذه القضايا . فإذا وضع المجتمع هذه القضايا في قمة سلم اولوياته تمكن من مواجهتها وإصلاح ما عطب منها . ، أما إذا نظر للتربية والتعليم كما ينظر لأية خدمات حكومية أخرى فإن المشاكل سوف تتفاقم مع مرور الزمن ويصعب حلها . لقد شهدت الكويت في سنوات ما بعد النفط عدة مشاكل وقضايا لم تواجهها من قبل أهمها قضية التربية والتعليم التي هي في نهاية الأمر مفتاح لحل الأزمات والقضايا الأخرى ، كالقضية الأمنية والقضية الاقتصادية والسكانية . لذا كان من الواجب أن ينظر

لقضية التربية والتعليم كقضية أولى يجب أنت تحتل الصدارة في سلم أولويات الحكومة والمجتمع . فالمسألة الأمنية، خصوصاً ما يتعلق بالأمن الداخلي كان يجب أن تكون إحدى الركائز الرئيسة للنظام التربوي والتعليمي وكان يجب أن تقوم على تعاضم الوحدة الوطنية وإذابة الفروقات بين المواطنين سواء أكانت تلك الفروقات طائفية أم قبلية أم عائلية . وإذا كان العدل أساس الحكم فقد وجب أن يكون العدل أساس النظام التربوي والتعليمي أيضاً، فعن طريق هذا النظام يتشرب الطفل أسس العدل في أي مجتمع بدون نظام تعليمي فاعل ومؤثر . وذات الشرط ينطبق على الحرية السياسية والدفاع عن حقوقه العادلة يجب أن يكون متعلماً ومثقفاً حتى يستطيع التعبير عن حقوقه الأساسية وقضاياه العادلة . لذا نجد أن العلاقة وثيقة جداً بين التعليم والديمقراطية، وبين التعليم والحقوق الأساسية للإنسان . فلا عدالة اجتماعية وسياسية واقتصادية بدون نظام تعليمي فاعل ومؤثر . عن طريق تكريس الوحدة الوطنية تستطيع الكويت أن تسد جميع الشغرات التي يستطيع الأعداء من خلالها بث سموم التفرقة وإشعال نيران الطائفية من الفتن.^{٣٣}

لقد كان قدر الكويت بحكم كونها دولة صغيرة بين دول اقليمية أكبر منها ان تتحوط للاحتتمالات غير المحسوب حسابها فتبتكر طريقة متميزة للعيش والتفكير تقوم على (التركيز على التربية والتعليم والابحاث العلمية حتى تصل الى أقصى حدود الاستثمار البشري وايجاد نظام سياسي يتسم بالعدالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية).^{٣٤} كم كان محزناً أن يكون قدر هذه التطلعات والطموح الاحباط او الكبت . حتى اذا جاء يوم الخميس الاسود الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠ وكان نظامنا التربوي من اول ضحاياه، افقنا فجأة على أننا شعب عيال على دولته ونفطه ويد اكثر بيتنا فارغة تماماً من أية مهارة أو كفاية علمية أو عملية تستطيع بها أن تكسب رزقها . وفجأة راح التساؤل الحزين لولي العهد رئيس الوزراء (ألهدنا أنفسنا ثلاثة مليارات دينار وضعينا خمسة وعشرين عاماً) ينضح بحزن أكبر .

هوامش القسم الاول

- ١ - حسن على الابراهيم - الكويت والمستقبل . . . التعليم والتنمية وجهاً لوجه، ص ١٥٢، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٩. أما اللجنة التي اشار اليها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء فهي (اللجنة الاشرافية) التي ألفت بمرسوم اميري في ٣٠/٦/١٩٨٥. وكلفت بالاشراف على تقويم النظام التربوي في دولة الكويت وعنها انبثقت (لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت) التي تولت تنفيذ المهمة ميدانياً.
- ٢ - كل ما يرد منسوباً الى (لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت) مأخوذ أما من تقريرها الختامي أو من خلاصة ذلك التقرير التي نشرتها وزارة التربية الكويتية عام ١٩٨٧.
- ٣ - يوجين بلاك في مقدمته لكتاب رجاء الملاخ (الكويت - التنمية الاقتصادية والتعاون الاقليمي - ١٩٧٠).
- ٤ - المرجع السابق . . . ص ٦.
- ٥ - المرجع السابق . . . المقدمة.
- ٦ - البنك الدولي . . . تقرير بعثة البنك الدولي للانشاء والتعمير، واشنطن ١٩٦١.
- ٧ - الملاخ - مرجع سابق ص ١٢.
- ٨ - زهرة ديسكون فيرث - الكويت كانت متزلي، ص ١٠٩، الترجمة العربية، دار الكاتب العربي، بلا تاريخ.
- ٩ - يوسف بن عيسى الفناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص ٧٨، الطبعة الرابعة، مطبعة الحكومة، الكويت ١٩٦٨.
- ١٠ - دولة الكويت، وزارة التربية، التقرير الختامي لتقويم النظام التربوي في دولة الكويت، ص ٥٤، ١٩٨٧.
- ١١ - عبدالرحمن الأحمد وآخرون - الادارة والخدمات التعليمية في التعليم بدولة الكويت، ص ١٦٦، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٦، الكويت.
- ١٢ - التقرير الختامي للجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت، مرجع سابق.
- ١٣ - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - نداء الى الشعب الكويتي، التربية ومستقبل الكويت ١٩٩٣.
- ١٤ - حسن على الابراهيم . . . الكويت والمستقبل، مرجع سابق، ص ٧٣.
- ١٥ - المرجع السابق نفسه، ص ٧٤.
- ١٦ - المرجع السابق، ص ١٦.
- ١٧ - المرجع السابق، ص ٨٤.

- ١٨ - المرجع السابق، ص ٨٥.
- ١٩ - المرجع السابق، ص ٩٦.
- ٢٠ - محمد جواد رضا - السياسات التعليمية في دول الخليج العربية، ص ١٧٨ - ١٧٩، متدي الفكر العربي، عمان ١٩٩٠.
- ٢١ - لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت، التقرير الختامي.
- ٢٢ - المرجع السابق نفسه.
- ٢٣ - المرجع السابق نفسه.
- ٢٤ - المرجع السابق نفسه.
- ٢٥ - محمد جواد رضا - السياسات التعليمية في دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص ١٦٤.
- ٢٦ - المرجع السابق، ص ١٦٣.
- ٢٧ - حسن على الابراهيم - الكويت والمستقبل، مرجع سابق، ص ١٦.
- ٢٨ - المرجع السابق، ص ١٦.
- ٢٩ - المرجع السابق.
- ٣٠ - محمد رضا - التربية والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج العربي، ص ٦٤ - ٦٥، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٥.
- ٣١ - الملاخ - مرجع سابق، ص ١٢.
- ٣٢ - حسن على الابراهيم - الكويت والمستقبل، مرجع سابق، ص ٣٢ - ٣٣.
- ٣٣ - المرجع السابق، ص ١٤٠ - ١٤١.
- ٣٤ - المرجع السابق نفسه.

القسم الثاني
ماذا فعل الغزو بأطفال الكويت
تجربة العذاب والاستلاب

مثل كل أترابهم من ضحايا الحروب ، لم يتميز اطفال الكويت بأحزان غير مسبوقه أو جراح نفسية لم يكن لها نظير في تاريخ اطفال الحروب . غير ان الذي ميز معاناة الاطفال الكويتيين من الغزو العراقي هو ان كل شيء وقع فجأة . . مرة " واحدة " وعصف بكل أركان الحياة اليومية الواحدة المفعمه بالأمل والسلام في لحظات ، الأمر الذي جعل الألم أقسى والجرح أبعده غوراً . نعم . . الأول من آب (اغسطس) ١٩٩٠ كان يوماً مشحوناً بتوترات سياسية لم تكن غريبة ولا مستغربة بين دول الجوار وبين الكويت ، بل لم تكن جديدة ولا مستجدة على الكويت وجيرانها في الشمال . وكانت التصريحات المراوغة تخفي وراءها نوايا العدوان المبيت اذ هي توهم باحتمال انفراج الازمة . وكانت تعويذات السحرة السياسيين المطيبة بترنيمات العروبة والقومية - التي صدقها الكويتيون طويلاً ودفعوا فيها ثمناً باهظاً من أموالهم وزمنهم وعلاقاتهم مع جيرانهم الآخرين - كانت تغري بأن الازمة ظل طارئاً سينقشع عما قريب وتعود بعده ريح الكويتيين وجيرانهم رخاءً لا عصف فيها ولا إرزام . . فلماذا؟ وم وعلام القلق ؟ وعلى هذا الأمل الكاذب حملت الامهات الكويتيات اطفالهن الى مهودهم كما كن يفعلن كل ليلة وسعى الصبية والصبايا الى مضاجعهم وغطوا في نومهم واحلامهم كما يفعل كل الاطفال في العالم . ولكنهم عندما أفاقوا فجر اليوم التالي على دمدمة القنابل وازيز الرصاص وقعقة الدبابات والمدافع وضجيج المروحيات وأحذية الجنود الغرباء تفتض سكون الارض الطيبة وفزع النزوح الجماعي من الوطن ، افاقوا على هول يوم كربه كان سيقتضيههم أمنهم وسلامهم ومأواهم ويهز حياتهم الوجدانية الى الأعماق . كل ذلك جاء فجأة ومن غير ما توقع . التجارب القاسية تكون أشد قسوة عندما تأتي من اللاأين ، وتقع على الناس وقوع الصواعق من غير ما مقدمات وتقتلع الاطفال اقتلاعاً فظاً من دنياهم الآمنة لتقذف بهم في أتون الدماء والدمار والكراهية . ومن هنا كانت تجربة اطفال الكويت مع الغزو مميزة ومدمرة بصورة لا نظير لها في التاريخ القريب . لم تكن بلادهم فيتنام التي صار فيها الدم والقتل والعذاب نمط حياة يومية فتبيست فيها القلوب البشرية ومات فيها الحب . ولم تكن بلدهم حتى لبنان حرب الخمس عشرة سنة حيث ظل عذاب الخوف والفقد والنزوح يزحف متدرجاً على عوالم الاطفال الصافية فيتهدتها على مهل ويعتم سمواتهم بقطع من ليل الحرب تتكاثف مستأنية وتتراكم هوناً هوناً قبل أن تسد عليهم منافذ الافق . تصعيد الحرب اللبنانية استغرق سبع سنين ما بين اندلاع المناوشات بين الفئات المتناحرة وبين الغزو الاسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ . الحرب الاهلية اللبنانية بدأت عام ١٩٧٥ بحوادث متفرقة قادت بدورها الى صدامات متقطعة بين الفئات السياسية . ثم تعاظمت المواجهات العنيفة في حجمها لتشمل قتال الشوارع والتفجرات العشوائية وأعمال القنص والخطف والتعذيب وكذلك القصف المتبادل للأحياء السكنية بالصواريخ ومدافع الميدان . ثم سرعان ما رسم خط وهمي عرف بالخط الأخضر قسم العاصمة الى قاطعين متباينين من أطرافها الخارجية الى مراكز السكن الكثيفة . في الوقت ذاته تم تدمير المركز التجاري للعاصمة وجرى نهبه وتعرض مرفأ بيروت وبنوكها الى نيران الفرقاء المتقاتلين . وعزلت البلد عن العالم الخارجي بغلاق المطار الدولي وتوقف الملاحة البحرية . وتعطلت محطات توليد الطاقة

الكهربائية بسبب القصف فانقطع التيار الكهربائي كما توقفت محطات تصفية المياه وتعقيمها لارتباطها بمحطات توليد الطاقة الكهربائية . . وهكذا وجدت البلد نفسها تنحدر بسهولة الى حضيض من الفوضى والعنف .

ثم جاء الغزو الاسرائيلي صيف ١٩٨١ وهذه المرة تعرضت الارياف للقصف من الجو والبر والبحر وراحت العمارات تنهار والواحدة بعد الأخرى تطمر سكانها تحت انقاضها وتميت المتلججين الى سراديبها اختناقاً . وكان الغزو الاسرائيلي فرصة لتجريب أنواع جديدة من الأسلحة . . القنابل الفراغية . . القنابل الفوسفورية . . ولعب الأطفال الملعمة . العاصمة حوصرت وقطع عنها الماء والطعام والكهرباء والتموينات الطبية فعجزت المؤسسات الصحية عن تقديم خدماتها لطوفان الجرحى .

ولم يكد الغزو الاسرائيلي ينتهي حتى تفجرت حروب من نوع جديد . . . حرب الجبال . . حرب المخيمات . . . حرب الضواحي . . حرب طرابلس وصيدا . . وقادت هذه الحروب الى مزيد من الدمار وتشريد آلاف جديدة من الناس .^١

هذا التدهور المتدرج والمستأني أعطى الاطفال اللبنانيين - على رغم كل ما سلبه منهم من نعم الامن والتعلم والسلام - حصانة ضد المباغته وقلل من آلام المواقف المفجعة لأنها غدت تدخل في باب ما هو متوقع وما هو محسوب حسابه . اطفال الكويت لم يعطهم احد مثل هذه الحصانة، حصانة توقع الارهاب أو انتظاره بل أن احداً لم ينجيهم الى احتمال وقوع الكارثة . والاجتياح العراقي للكويت لم يستغرق الا أقل من سبع ساعات تشرده بعدها شعب الكويت واقتلعت فيها الطفولة الكويتية من منابت أمنها ليقتذف بها الى المجهول .

الاطفال كائنات روحية هشة وهم يحكم هشاشتهم سرعوا العطب عندما يتعرضون لرعب الحروب وعصفها ولا أحد يمكنه حقاً تقدير الآثار النفسية والسلوكية لمقاساتهم وخوفهم . في سنة ١٩٧٤ كتب احد الباحثين الاختصاصيين في آثار الحرب الاهلية الايرلندية على الاوضاع النفسية والعقلية للاطفال والشباب M. Fraser يقول . . ان التعرض لتجربة تفجير القنابل والاثارات النفسية والاستفزات يوماً بعد يوم تضاعف حالات الكآبة والمعاناة العصائية، حتى صار يمر على كل يوم موكب طويل من المراجعين الاطفال في العيادة يروون قصصاً مخيفة عن مشاعرهم من الخوف والمعاناة الممزقة لشخصياتهم ولهذا اجدني ملزماً أن أصف لهم كميات كبيرة من الهدايا والمسكنات . ولأول مرة في حياتي المهنية اجدني مضطراً لاعطاء الحبوب المنومة بمقادير كبيرة نسبياً للأطفال لأساعدهم على النوم، ولتمكينهم من مواصلة ادائهم لواجباتهم المدرسية .

يرتبط على حياة العنف والقتل والدمار التي يقاسيها الاطفال ظهور نوعين من الامراض النفسية :

أولاً : الهزات النفسية الشديدة التي يتلي بها الاطفال الذين يتعرضون بصورة مباشرة الى الاشتباكات الدموية في الشوارع، وغالباً ما يمكن معالجة الآثار المترتبة على هذه التجارب، وذلك بالهدئات الطبية أو دخول المريض الى مراكز العلاج النفسي والعصبي لفترات قصيرة .

ثانياً : زيادة نسبة الابتلاء بالامراض النفسية ذات الطبيعة التعجيزية للمصابين بها، والتي تطلب علاجاً أكثر تعقيداً، كاحالة المرضى الى المعالجين النفسانيين، أو الزامهم بدخول مستشفيات الامراض العقلية لفترات

طويلة . ومن الملفت للنظر أن هذا النوع الثاني من الامراض النفسية يظهر على نطاق أوسع في المناطق المجاورة لمناطق الصراع الدموي الفعلي . . ان هذه الظاهرة تتفق مع الاستنتاجات العامة المستخلصة من ايام الحرب العالمية الثانية . والتي اثبتت أنه في زمن الاضطرابات والحروب تزداد ظواهر الانهيار العصبي والامراض العقلية في المناطق التي يتوقع فيها الناس اشتعال الاضطرابات أكثر من تلك الاماكن التي تصبح مسرحاً فعلياً للصراع ، وهذا ما صار الاطباء النفسانيون يطلقون عليه اسم عقدة الغزو " The Invasion Complex " .

لقد خرج فريزر من دراساته هذه بنتيجة بالغة الخطورة . . في زمن الحروب لا طفل يمكن ان ينجو من الوقوع في نوع من أنواع القلق المبهض او اضطراب النوم أو الخوف او احتمال الانفصال عن أبويه وعائلته او من فقدان الشهية والاضطرابات المعوية والتغوطية والبولية أو من نوع من أنواع الصداع^٢ .

- ٢ -

لم يكن اطفال الكويت - ولا كان ممكناً أن يكونوا - في عصمة من التعرض لأمثال الازمات النفسية والعقلية التي اوردها فريزر . لقد شهدوا (القتل والاعتقال وفرض حظر التجول ليلاً واستشهاد ابطال المقاومة الوطنية وسمعوا فقد الأب أو الأخ أو أحد الأقارب أو الجيران كما واجهوا وجود بعض أفراد الاسرة في الداخل والبعض الآخر اضطر لمغادرة الوطن والاقامة في الخارج كما راقبوا اخبار الحشود العسكرية وعاشوا أيام الحرب بما فيها من غارات جوية وأساليب انتقام وحشية من جانب المحتل ضد المواطنين مثل الأسر ونهب وتدمير الممتلكات)^٣ : وكفي نعرف هول الحرب التي انتهت الاحتلال يكفي ان نعرف ان هذه الحرب التي استغرقت ٤٣ يوماً قتل فيها (٣٥٠) جندياً من جيوش الحلفاء ، وحوالي (١٠٠ - ١٤٠) الف جندياً عراقياً أي أن معدل القتلى تراوح ما بين ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ جندي يومياً ، لقي ٥٠٪ منهم حتفه في آخر ١٠٠ ساعة ، ومات فيما سمي بطريق الموت ٢٥ الف جندي عراقي في مسافة ٨٠ كيلو متر على الطريق ما بين الصليبخات حتى الحدود العراقية .

وقدرت كمية القذائف والمتفجرات التي أسقطت خلال حرب الخليج بحوالي (٦٣) الف طن كل يوم مقارنة بـ (٣٤) ألف طن في حرب فيتنام ، وقد بلغ معدل هجمات قوات الحلفاء حوالي (٢٥٠٠ هجمة) في اليوم الواحد منها (١٥٠٠ هجمة) جوية بما يعادل (٦٠٠٠ قنبلة) و (٢٠٠ قذيفة) ، وألقت قوات الحلفاء حوالي ١٠ مليون طن من القنابل العنقودية حيث كانت تحتوي كل حاوية منها على (٢٠٠ - ٧٠٠) قنبلة عنقودية صغيرة وتغطي الحاوية الواحدة ٢٠٠ ياردة مربعة عند انفجارها بالقنابل الصغيرة . وتقدر نسبة الذي لم ينفجر منها لاسباب عديدة مثل سقوطها على أرض رملية أو ناعمة بنحو ١٠٪ ، وقد أصيب وقتل العديد من أفراد القوات المسلحة من الكويتيين ومن قوات الدول الشقيقة والصديقة حيث بلغ الاجمالي (١٣٦) بين قتيل وجريح حسب احصائية مديرية الهندسة بوزارة الدفاع الكويتية حتى اكتوبر ١٩٩٢ منهم (٨٤ جريحاً و ٥٠ قتيلاً) وذلك خلال عملهم في تنظيف أرض الكويت من الألغام والمتفجرات والأسلحة . (انظر الجدول لمزيد من التفاصيل) .

وقد بلغت تقديرات الاصابات والقتلى بين المدنيين حوالي ١٧٠٠ اصابة منذ التحرير منهم ٤٨٠ قتيلاً والبقية اصابات بليغة وطفيفة ويقدر ثلث هؤلاء من فئة الاطفال مع ملاحظة صعوبة تحديد الرقم الحقيقي للاصابات بين المدنيين^٤.

أسوأ من هذا كله ان الناس عموماً لم يكونوا مهيين لمواجهة قدرهم الحزين فلما وقعت الواقعة شلت تفكير الكثيرين منهم عن اختيار الموقف الصحيح وكان في بعض تصرفاتهم ما بدا منافياً لأقدس مشاعر الابوة والامومة مثل تصرف ذلك الاب (الذي ترك اولاده وهرب - ويعتقد أنه سعودي - ثم حذت زوجته المصرية حذوه فعادت الى وطنها وتركت اطفالها وحدهم في ملحق دون رعاية)^٥. لقد شهدت دور الرعاية الاجتماعية والمعاهد الخاصة حالات كثيرة كان يؤتي بالاطفال الرضع أو المعوقين الى أبواب هذه المؤسسات ويتركون عندها ثم يختفي النقلة تاركين هؤلاء الاطفال الى قدرهم أو الى شهامة بعض العاملين في دور الرعايا الاجتماعية والمعاهد الخاصة الذين تمسكوا بانسانيتهم وحملوا امانة العناية بهذه الضحايا البشرية الضعيفة والمستضعفة ما استطاعوا.

كانت تجارب الحرب التي تعرض لها اطفال الكويت كثيرة ومتنوعة وقادت البحوث الميدانية التي رعتها ونفذتها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الى تصنيف هذه التجارب في ثلاثة نماذج (١) المشاركة الفعلية أو المباشرة في الصراع المسلح حيث كان الاطفال مهددين (بالقتل أو الحجز أو التعذيب من قبل السلطات العراقية، وايضا الحالات التي شهد فيها الاطفال اعمال الرعب والخوف مثل قتل أحد أفراد الاسرة أو الاقارب على مسمع ومرأى منهم. وكذلك الذين شاركوا في اعمال المقاومة الكويتية من تخطيط وتنفيذ وتجنس ومراقبة لتحركات الجنود، وحمل للأسلحة وحراسة لبيوت الأهل والجيران) (٢) الاطفال الذين عانوا من فقدان الشخصي عن طريق فقدهم لاعضاء مقربين من الاسرة أو الاصدقاء الذين قتلوا خلال الاحتلال العراقي وكان متوقفاً ان تنتشر بين اطفال هذين النموذجين (أكثر حالات العوارض النفسية شدة) (٣) ويمثل النموذج الثالث (الاطفال الذين شاهدوا العنف عن بعد، ولكنهم عانوا من آثار الاحتلال. ومثل هذا النموذج من الخبرات يعكس التورط السلبي أو التعرض غير المباشر للعنف. وهؤلاء هم الاطفال الذين تعرضوا لقتال الشوارع في مناطقهم، أو الذين تم اعتقال احد افراد عائلتهم من قبل القوات الغازية)^٦.

من خلال هذه النماذج الثلاثة، يستطيع الناظر ان يتبين تفصيلات دقيقة من معاناة الاطفال خلال الحرب. فقد كشفت هذه النماذج عن أن (الاطفال الاكبر سناً تعرضوا لعدد اكبر من أحداث الحرب، وكانوا الاكثر تعرضاً لمشاهد العنف، أو أصبحوا ضحايا لاعمال عنف متفرقة، وقد يرجع السبب في ذلك الى أن هؤلاء الاطفال كانوا اقل بقاءً في منازلهم وأكثر مشاركة في عمليات المقاومة الشعبية ضد الاحتلال العراقي. وكذلك تشير النتائج الى أن الأولاد كانوا أكثر تعرضاً للقتال ليصبحوا ضحايا لاعمال العنف. وليقوموا بمساعدة المقاومة)^٧. وكان ابناء القياديين الكويتيين (كبار موظفي الدولة) (أكثر تعرضاً لاحداث الحرب وبالتحديد، للظلم والتنكيل والتعذيب من قبل القوات العراقية. وتشير الدلائل ان القوات العراقية كانت تتعقب أسراً معينة لها

ارتباطاتها بالحكومة الكويتية كأسر افراد القوات المسلحة الكويتية والدبلوماسيين والوزراء وغيرهم)^٨. كذلك كشفت دراسة التأثيرات الديموغرافية عن وجود تباين في (عدد وطبيعة خبرات الحرب حسب المناطق السكنية في الدولة . فأطفال محافظة حولي خبروا احداث الحرب بصورة أكثر من اطفال المحافظات الاخرى ، ومن حيث طبيعة ونوعية خبرات الحرب ، فإن الاطفال الذين كانوا يعيشون في محافظة العاصمة كانوا اقل تعرضاً للقصف والقتال من الاطفال الذين كانوا يقطنون في المحافظات الاخرى ، وكانت اسرهم ايضاً اقل عرضة للاعتقال من أسر محافظة حولي او الفروانية أو الاحمدي . ومن جانب آخر فإن الاطفال الذين كانوا يقطنون محافظة الجهراء كانت لهم فرص أقل لمساعدة المقاومة الكويتية من أطفال محافظات العاصمة أو حولي ، وكانت اسرهم ايضاً اقل تعرضاً للاعتقال من اسر اطفال محافظة حولي ، هذه النتائج تشير الى أن القوات العراقية كانت تستهدف بعض المناطق أكثر من غيرها ، وخصوصاً فيما يتعلق بارهاب المدنيين وتخويف الآمنين)^٩. ولم تكن عوائل الاطفال في منجى من آثار خبرات الحرب القاسية فلقد تبين (ان انشغال الاسرة بالحفاظ على بناتها خوفاً من عمليات الخطف والاعتصاب من قبل الجنود العراقيين جعل هذه الاسر تعيش في قلق دائم)^{١٠}.

استخلاصاً لقد عرضت تجارب الحرب الاطفال الكويتيين الى نوعين من الازمات النفسية :

١ - تجربة مخاوف من نوع جديد : من المتعارف عليه أن العلاقة بين الثقة بالذات ومخاوف الطفل علاقة سلبية ، أي إنه كلما زادت الثقة بالذات قلت المخاوف ، إن المخاوف من الأمور الطبيعية في حياة الطفل وغالباً ما تكون مخاوف طبيعية ومعروفة . أما الطفل الكويتي فقد أضاف مخاوف من نوع جديد لرصيد مخاوفه الطبيعية ، وهي مجموعة المتغيرات المسؤولة عن الغزو والمصاحبة له . فالبزات العسكرية وأصوات الانفجارات والأسلحة المختلفة وكلمة العراق وكلمة صدام كلها مخاوف مستجدة عليه . وبزيادة عدد المخاوف تقل ثقة الطفل بذاته ومن ثم بتقديرها سلباً .

٢ - الغزو كمرجع لتفكير الأطفال : لقد ظل الغزو والغزاة مرجعاً لتفكير الطفل ، أما كتاريخ يستشهد به أو مثال يسوقه لتعبير عن عظم أمر معين . وكل ذلك يدور في إطار القسوة والشدة^{١١} . لم يتوقف اثر الغزو العراقي عند الأضرار النفسية التي لحقها بأطفال الكويت بل كانت له ذيول تخريبية من نوع آخر . فبعد التحرير (تم العثور على أوسع تشكيلة من الألغام والمتفجرات المتنوعة في مكان واحد من العالم فاقت العشرين نوعاً من الألغام مضادة للأفراد وأخرى مضادة للأليات ، تم تصنيعها في دول مختلفة . . وأبرز هذه التشكيلة الألغام المضادة للأفراد التي تحتوي على (٥٠) جراماً من المتفجرات ، وهي مخصصة لبتير جزء من الجسم ، وخاصة الأطراف بالاضافة الى الغام تحتوي على (٥٠٠) جرام قاتلة للأفراد والمشاة ، والغام أخرى تحتوي على (٩) كيلو غرامات لتدمير الدبابات .

ولقد زرعت هذه الألغام على شكل حقول منتشرة غير منتظمة الاشكال والمواقع فبعضها حقول غير متصلة لمسافات طويلة ، وحقول تحوي خليطاً من الألغام التي زرعتها النظام العراقي في جميع أرجاء الكويت يشكل صعوبة من حيث دقتها ، وحسب التقديرات المتفاوتة ، أن أغلب المصادر اتفقت على (٢ مليون لغم) . لقد تدفق

السلاح بكل أنواعه وأشكاله حتى أصبحت الكويت أرضاً مزروعة بالألغام والأسلحة والذخائر والمتفجرات بأنواعها المختلفة، حيث تم أخفاؤها في خنادق ونصبت عليها الشرك والكمائن بشتى أنواعها وهكذا أصبحت أرض الكويت محفوفة بالموت والخطر^{١٢}.

لقد تسببت الألغام والدمى الملقومة التي تركها خلفه جيش الاحتلال في وقوع (١٥٤٠) إصابة كان أكثر ضحاياها من الأطفال (٥٢٥) ولداً و ٣٣٢ بنتاً وتم تصنيف هذه الإصابات في ٥٣١ إصابة بالألغام ٣٨٧ إصابة بذخائر متفجرة و ٦٢٢ إصابة في حوادث حريق^{١٣}.

لقد كان لهذه التجارب القاسية آثارها المدمرة في الأوضاع النفسية والسلوكية للأطفال وقد ظلت هذه الآثار وما تزال تفعل فعلها في اضطراب حياة هؤلاء الأطفال وتعوق نموهم وتحصيلهم العلمي. وقد جهد الباحثون النفسيون والاجتماعيون في رصد هذه الآثار وتصنيفها وحصر سلبياتها تمهيداً لالتماس علاج لها على صعيدين قريب وبعيد. وكان بعض ما توصل إليه هؤلاء الباحثون :

١ - الأضرار الاجتماعية :

قتل الأبرياء، وفقدان أحد أو كثير من أفراد العائلة أثر على طبيعة الأسرة وأخل في نمط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة أو مع الآخرين من خارج الأسرة خاصة في العلاقة بين المصاب وأفراد الأسرة والمجتمع، وازدياد الضغوط النفسية التي يواجهها المصاب أو الأسرة التي فقدت أحد أفرادها، وقد ظهرت بعض المظاهر التي تؤثر على العلاقة الاجتماعية مثل العزلة والرغبة في الوحدة الى الالتصاق والتواجد المستمر مع الآخرين، واضطراب في اتخاذ القرار، وتغير في نمط العلاقة الجنسية والعنف أو الغضب مع عدم استمرار وعدم الثقة بالنفس أو بالآخرين^{١٤}.

وسجل باحثون آخرون أن الطفل الكويتي (واجه فقدان الخدمات الترويحية التي كانت متاحة قبل الغزو كما أنه حرم من الرعاية الصحية المناسبة، والدراسة وقد وضعه ذلك أمام فراغ قاتل يخشى الخروج وممارسة حياته العادية للخوف من اعتداء جنود الاحتلال كما أنه اضطر الى البقاء حبيس المنزل مما لا يتيح له التعبير عن طاقاته وحيويته ويحرمه من علاقات الصداقة التي كان يتمتع بها من قبل.

وفي أثناء الاحتلال كان الطفل يسمع من ذويه أو يشاهد في التلفزيون أخبار الاستعداد لحرب بين قوات التحالف والعدو المحتل وما يصاحب هذه الحرب من خسائر متوقعة عاصر بعضها من قتل أو تعذيب أو أسر بعض الأقارب أو الجيران.

كما تعرضت بعض الأسر لقتل الأب أو الأخ أو الأم أو الأخت أو أسرهم من قبل المحتل مما أصاب الأسرة بالتفكك ويتم بعض الأطفال . . إضافة الى ذلك فإن توقف الدخل وصعوبة الحصول على متطلبات المعيشة

خلق ظروفًا اجتماعية أسوأ مما تعود الطفل. "١٥"

٢ - الأضرار الصحية :

الذين فقدوا بعض أطرافهم أو بعض حواسهم مثل السمع أو البصر أو تعرضوا لأي نوع من أنواع الإعاقة انعكس ذلك على أوضاعهم الصحية النفسية وابتلاهم بأنواع من الأزمات الصحية مثل ضيق النفس أو اضطراب الدم أو الاضطرابات المعوية والطفح والحساسية الجلدية وجفاف الجلد مع التهابات، سرعة ضربات القلب، الدوار والضعف البدني والصداع.

٣ - الأضرار النفسية :

نتيجة الحرمان الفجائي من العائلة واجه الطفل ضغطاً نفسياً شديداً على أعصابه واضطراباً في حياته الانفعالية والتي من مظاهرها اضطرابات النوم والأحلام المزعجة واكتساب عادة قضم الأظافر وظهور بعض المظاهر العصبية على وجوههم والذعر من سماع الأصوات العالية المشابهة للطلقات النارية. وأدت المعاناة التي لاقاها الأطفال إلى اضطراب سلوكهم فزاد العناد والمروق واللامبالاة والكذب بهدف التبرير، كان الحرمان من إشباع الحاجات النفسية مثل الشعور بالأمن والحب والانتماء فترة الاحتلال يعوق النمو النفسي السليم ويؤدي إلى تنمية التوافق السيء والذي من سماته القلق والعداوة والاحساس بالذنب. كذلك حرم الأطفال من إشباع الحاجة إلى اللعب والاستطلاع بسبب اختفاء كافة الأنشطة والانغلاق داخل المنزل وكان إشباع هذه الحاجات يساعد على تنمية الذكاء والقدرات الإبداعية وزيادة الثقة بالنفس والتفوق الدراسي وعدم إشباعها يؤدي إلى سيطرة مشاعر الفشل والاحساس بالنقص في الكبر ويضعف الرغبة في التحصيل والتعلم.

كما حرم أطفال الكويت فترة الغزو من إشباع الحاجات إلى التقدير والاستحسان من الآخرين مما يؤدي في مراحل العمر التالية إلى الاحساس بعدم التقبل والدونية وانحدار مفهوم الذات كما يساعد ذلك في اضطراب علاقاتهم بالآخرين واللجوء إلى الانطواء أو الانجراف والجريمة والانخراط في عضوية العصابات للحصول على التقدير وتعويض عدم الإشباع. "١٦"

- ٥ -

تمخضت هذه التجارب القاسية عن أنواع من الأمراض النفسية والتعويقات السلوكية في أطفال الكويت، أمراض وتعويقات تجاوزت نظائرها التي ابتلي بها الأطفال اللبنانيون خلال الحرب الأهلية التي امتدت خمس عشرة سنة على حين أن محنة الأطفال الكويتيين دامت سبعة أشهر فقط الأمر الذي يكشف عن قسوة التجربة الكويتية وشدة وطأتها على أطفال الكويت.

«النظرة المقارنة التالية توضح ما نقول» :

الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية التي أصابت	
الأطفال اللبنانيين خلال ١٥ سنة من الحرب الاهلية	الأطفال الكويتيين خلال سبعة أشهر من الاحتلال
١ - الصراخ	١ - الانطواء
٢ - البكاء المستمر	٢ - القلق
٣ - التحسر SIGHNING	٣ - صعوبة النطق
٤ - الإفراط في الأكل أو الامتناع عن الأكل	٤ - ضيق التنفس
٥ - عسر النوم	٥ - اضطراب الدم
٦ - الكآبة	٦ - الاضطرابات المعوية
٧ - القنوط (أن يفقد الوجه قدرته على التعبير عن المشاعر)	٧ - الطفح
٨ - السهو	٨ - الحساسية الجلدية
٩ - اللامبالاة	٩ - جفاف الجلد بسبب الالتهابات
١٠ - الحركة المفرطة التي ليس لها مبرر ظاهر	١٠ - عدم انتظام ضربات القلب
١١ - الجدال والمناكفات «١٨»	١١ - الدوار
	١٢ - الضعف البدني
	١٣ - الصداع
	١٤ - اهتزاز بعض القيم والثوابت الاجتماعية كفقدان الامانة والاخوة
	١٥ - ازدياد مظاهر السلوك العدواني
	١٦ - التفرقة بين من كانوا بالداخل وخارج البلاد
	١٧ - المعاناة الاجتماعية والنفسية لأبناء الشهداء والمرتهنين والمفقودين .
	١٨ - زيادة انتشار ظاهرة التدخين بين الطلاب .
	١٩ - زيادة مشكلات الخروج على النظام المدرسي .
	٢٠ - ازدياد مشاعر الخوف عند الاطفال
	٢١ - صعوبة التكيف مع الروضة والتعلق بالوالدين
	٢٢ - الارق عند النوم - الانطواء
	٢٣ - الميل للألعاب العسكرية العنيفة «١٧»

لقد ترك لمدارس الكويت ومؤسساتها التعليمية الأخرى بعد التحرير أن تواجه أرهاث ثقيلآ من المشاكل الانضباطية والسلوكية مثل (ظهور العنف بأنواعه وأشكاله في المجتمع بعد الاحتلال ، وقد وصلت ظاهرة العنف الى مدارسنا ، وزاد القلق لدى العاملين بالمدرسة وأولياء أمور الطلبة وأصبحت دور العلم يتتابها الخوف والقلق بين

حين وآخر من جراء وقوع حادث مقصود أو غير مقصود، وقد برزت على صفحات الصحف اليومية أخبار بعض الحوادث الغريبة والشاذة على مجتمعنا والتي لا تصل الى أجهزة الاعلام^{١٩}.
أما الندوب النفسية التي تركتها الحرب في الاطفال وزعزت ثقتهم بأنفسهم فقد اوجبت على وزارة التربية وكل المؤسسات التعليمية الاخرى التابعة لها - عامة كانت ام خاصة - ان تصمم وتنفذ مشروعاً ضخماً ومكلفاً لمساعدة الطلاب للتغلب على ما اصابهم من اذى وتمكينهم من استعادة وجودهم النفسي السوي.

أهم وظائف هذا المشروع المتوقعة :

١ - تدخل وسائل وأساليب التنشئة الاجتماعية لإعادة الصياغة النفسية السليمة لهؤلاء الابناء . ويقترح في هذا المجال تخطيط وإعداد برنامج للتنشئة الاجتماعية تشارك فيه الجهات المعنية بالدولة يكون محورها مسؤولية مساعدة أسر الطلاب للتعرف على كيفية التعامل مع الأبناء وعلى أهمية إيجاد مناخ أسري هادئ غير مشحون بالتوترات والمشاحنات وأهمية أن يلقى الأبناء في الأسرة التقدير والاحترام والقبول والثقة وكل ما من شأنه مساعدة الأبناء على اجتياز هذه الأزمة .

٢ - السعي وراء توفير مزيد من الأماكن المناسبة لشغل أوقات الفراغ خاصة في العطلات الصيفية سواء باستحداث مرافق جديدة بالأحياء السكنية أو على الأقل باستغلال ملاعب ومرافق المدارس مع الاستعانة بمجالس الآباء في توفير هذه الفرص باعتبار الهواية وسيلة هامة في التربية والوقاية والعلاج وأن يتم ذلك بعد دراسة احتياجات كل منطقة الى الوسائل الترويحية المناسبة .

٣ - تشغيل الطلبة خلال العطلة الصيفية بقصد اعدادهم لمواجهة حياتهم العملية .

٤ - تحديد وتطوير الأهداف التربوية على أسس علمية من خلال إعادة النظر في المناهج الدراسية بمشاركة شعبية موسعة .

٥ - تسهيل تقديم الخدمات الى الطلبة وذلك باتباع نظام المعلومات باستخدام الحاسب الآلي والذي يوفر المعلومات الكافية عن الطلبة والجماعات المدرسية والتنظيمات المجتمعية وبيانات خاصة بالبحوث التي تقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة التي تتعلق بالطلبة .

٦ - مواجهة ازدياد مظاهر السلوك العدواني : يجب العمل على تفريغ الشعور العدواني للابناء باستنفاد طاقاتهم بأنشطة بناءة تشغلهم عن الاحساس بالغضب والرغبة في العدوان ولعل في ممارسة الأنشطة الرياضية والكشفية والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية السبيل الأفضل في هذا المجال مع محاولة ادماج جميع الطلاب ما أمكن في أنشطة اجتماعية مدرسية تتيح لهم التنفيس الطبيعي لدوافعهم والاشباع المناسب لاحتياجاتهم وهذا يتطلب تطوير جماعات النشاط المدرسية وتولي الاخصائيين الاجتماعيين للمسؤوليات الرئيسة فيها لاتاحة الفرصة لهم لاكتشاف المشكلات التي يتعرض لها الطلاب لمعالجتها والقضاء عليها . لذلك فإن على الأخصائيين الاجتماعيين تعريف الاسر بأسلوب المعاملة السليمة للطلاب في المراحل العمرية المختلفة^{٢٠}.

إن القدرة على بلوغ هذه الغايات وتحقيق هذه الوظائف سيتطلب براعة مهنية فائقة في العلاج النفسي وإفانين من العلاج تعزز الثقة بالنفس عند الاطفال وتعينهم على الخروج من نفق الصدمة النفسية المظلم وهذا يفترض العمل على :

- ١ - التأكيد على جوانب القوة لدى الأطفال .
 - ٢ - التأكيد على الدور المستقبلي للطفل . إن هذا يعني أن يقتنع المخططون بأن المستقبل هو للأطفال لذلك يجب أن يبدأ البناء في الطفولة بشكل مدروس .
 - ٣ - تعزيز فكرة الأمن والاطمئنان بالنسبة للأطفال وإن عودة الغزاة أمر بعيد الاحتمال جداً عن طريق الأمثلة والوقائع . إن هدف هذه النقطة هو ضرورة أن يعيش الطفل بعيداً عن هاجس الغزو .
 - ٤ - العمل على ايجاد نماذج سلوكية ايجابية . قد يكون مرجع مخاوف الأطفال هو النماذج السلوكية المحيطة به . فالكبار من حول الطفل إما يكونون عاملاً مساعداً على طرد المخاوف أو تأييدها . فلذلك يصبح من الواجب أن يكون المحيطون بالطفل نماذج على درجة عالية من الثقة بدلاً من أن يكونوا نماذج جزعة .
 - ٥ - العمل على بناء نظام قيمي يساعد على تكوين الشخصية السوية . فالاستقلالية، حرية الرأي، حب العمل، الانتاجية، وغيرها من المفاهيم والقيم الضرورية لأي عمل بناء . أن هذه المفاهيم يجب أن لا تبقى مفاهيم جوفاء ضمن المناهج الدراسية أو يسمع عنها الطفل من خلال وسائل الإعلام . يجب أن تترجم تلك المفاهيم الى سلوك وأسلوب عمل يلمسه الطفل . إن اسوأ ما يمكن ان يتعرض له الطفل هو الفرق الكبير بين الشعارات المرفوعة والممارسات الفعلية .
 - ٦ - مساعدة الطفل على بلورة آراء واقعية للذات . إن ما حدث يجب أن لا يدفعنا الى المغالاة فيما يرتبط ببناء الشخصية . فقد يزداد حماس البعض في محاولة الاصلاح والتغيير فينساق الى المغالاة في الأهداف المراد تحقيقها . إن أهم ما يمكن أن يشغل المهتمين في هذه المرحلة فيما يتعلق بتقدير الذات هو أن يكون للطفل دور في التحقق من إمكانياته ومن ثم تكوين رؤية جدية للذات .
 - ٧ - أن يكون من حول الطفل من الأسوياء . إنه لمن الضروري أن نؤكد على أهمية أن يكون المحيطون بالطفل من الأسوياء . إن مشكلتنا الرئيسية هي حاجة الكبار اولاً لبرامج علاجية حتى يكونوا نماذج صالحة للأطفال . فالراشدون أيضاً تأثروا سلباً بما حدث . ما نود التأكيد عليه في هذه النقطة هو عدم تسليم الأطفال لإناس هم أصلاً بحاجة للرعاية والعلاج .
 - ٨ - التأكيد على وجود مؤسسات متخصصة في الطفولة ذات رؤية وأهداف واضحة . إن المقصود هنا هو ابعاد المتطفلين عن ميدان الطفولة، وأن لا يترك هذا الميدان لذوي القدرات المتواضعة . لأنه يمكن المغامرة في أمور كثيرة ما عدا الطفولة ومستقبل البلد^{٢١} .
- إن هذه مهمة شاقة وكبيرة حقاً ولا يعادلها في مشقتها وكبرها الا الآلام المبرحة التي تجرعهها اطفال الكويت وامهاتهم وآباؤهم عبر تجربة العذاب والاستلاب التي أقحمهم العدوان في غياهبها وهذا بالضبط هو ما يزيكها ويرتفع بها الى مستوى الفريضة الوطنية واجبة الاداء مهما كان الثمن وأياً كانت التبعات .

هوامش القسم الثاني

- ١ - راجع الكتاب السنوي الثالث للجمعيات الكويتية لتقدم الطفولة (الاطفال وحروب شتى في العالم العربي) ١٩٨٥ - ١٩٨٦، ص ١٤٦ - ١٤٧
- ٢ - FRASER, M., CHILDREN IN CONFLICT, PP. 81 - 82, PENGUIN BOOKS, 1974.

كتاب فريزر غني بانواع من الحالات العصائية والنفسية بين الاطفال الايرلنديين الذي تعرضوا لاهوال الحرب الاهلية والتي لا نشك ان لها نظائر بين اطفال الكويت تحت الغزو العراقي. ونورد فيما يلي حالتين من دراسات الحالة التي يوردها فريزر على أمل أن يقوم بعض الباحثين النفسيين الكويتيين بمحاكاتها في دراسة الحالات الترمائية TRAUMATIC التي ما يزال يعاني منها اطفال الكويت الذين شهدوا الغزو والاحتلال وحرب التحرير.

الحالة الاولى :

مارجريت ، طفلة في الثالثة عشرة راجعت الاطباء بسبب نوبات اغماء متكررة واعراض قلق شديد جراء ما شهدته من مناظر الاقتتال الدموي في شوارع بلفاست . اضطرت عائلتها الى تغيير سكنها بعد اندلاع الاضطرابات عام ١٩٦٩ وعندما احترقت جميع المنازل حول بيتها . وعلى الرغم من أن منزل العائلة لم يدمر تدميراً كاملاً إلا أن العائلة تعرضت للاستفزاز والابتزاز وتعرضت ممتلكاتها للنهب . وبعد فترة من الاستقرار في سكن مؤقت اشترت العائلة منزلاً جديداً في مكان آمن سرعان ما اصبح هو الآخر واحداً من أسوأ نقاط الاضطرابات . انفجرت المظاهرات والاشتباكات بعد خمسة أسابيع من نزول العائلة في منزلها الجديد . ولعدة ليال اصبحت شوارع الحي الجديد ميدان معركة حقيقية بين الفرقاء المتقاتلين من جهة ، وبينهم وبين رجال الجيش والأمن من جهة أخرى ، وكثيراً ما وقع الصدام في حديقة المنزل الجديد الذي نزلته عائلة مارجريت . عندما وقع هذا للمرة الأولى ، راحت مارجريت تصرخ وتزعق وخرت مغشياً عليها وكان لابد من نقلها الى المستشفى حيث جاءت نتائج كل الفحوص المبدئية سلبية . اخرجت مارجريت من المستشفى ولكنها - وعلى الرغم من تمتع منطقتها السكنية ، بعد ذلك بهدوء نسبي - ظلت تتعرض لنوبات الاغماء سواء في المدرسة أم في البيت ، واضطرب اكلها وبدأ وزنها في الهبوط .

كانت مارجريت ثاني طفل في عائلة مكونة من سبعة اطفال ، كان ابوها عاطلاً مزمناً ، وكان هو وأمها يعانيان من توتر عصبي مرمم وسرعة انفجار عاطفي منذ ان بدأت الاضطرابات في بلفاست . لم يكن في تاريخ طفولة مارجريت ما يشير الانتباه ، كانت دائماً خجولة مترددة ولكن مشاكلها مع اترابها بدأت بالازدياد منذ

انفجار الاضطرابات السياسية في اغسطس ١٩٦٩ . منذ ذلك الوقت بدأت مارجريت تعاني من فقدان القدرة على النوم توهماً ان دارها ستحرق وأنها ستحترق معها . كذلك صار الخوف الشديد يعترىها من ظواهر أخرى ، مثل الضوضاء والضجيج والصراخ الجماهيري في الشوارع ، الأمر الذي تحول الى خوف من الذهاب الى المدرسة فأخذت تقصر في أداء واجباتها المدرسية ، وهذا أدى بدوره الى انحطاط مستواها المدرسي .

ظلت ظاهرة الاغماء تتكرر عند مارجريت لأشهر عدة وبخاصة كلما شاهدت تجمعات من الناس حتى حين لم يكونوا في حالة تظاهر ، وكذلك عند سماع الاشارات العابرة الى حوادث الاشتباكات الدموية أو أخبار الصراع السياسي من أبويها أو من جيرانها . ولقد حاول الاطباء الذين تولوا علاجها في مستشفى الامراض العقلية أن يوضحوا لها العلاقة بين ظاهرة الاغماء المتكررة عندها وبين التجارب القاسية التي مرت بها ، وأن الثانية هي سبب الاولى وأن ليس هناك اي سبب تشريحي او عضوي او فسيولوجي للاغماء . وقد احرزت بعض التحسن بعد لأي ، الا ان مستواها العلمي استمر في الهبوط الامر الذي أوجب نقلها الى صفوف ضعاف المتعلمين .

الحالة الثانية :

ماري ، كانت في العاشرة من عمرها حين جيء بها الى العيادة لأول مرة بسبب تعرضها لنوبة صرع ناجمة عن حالة من القلق الشديد . وكانت ماري أصغر أربعة أطفال في عائلتها وكانت العائلة تعيش في واحدة من أسوأ مناطق بلفاست اضطراباً وأكثرها اقتتالاً .

اختفى ابو ماري دون ان يعثر له على أثر لمدة ثمانية اشهر قبل جلبها الى المستشفى ، والمعتقد أنه كانت هناك اسباب سياسية وراء رحيله . وقد تعرضت والدتها لحالات من الكآبة الشديدة بسبب الجوادث الدموية الأخيرة في بلفاست . كانت ماري قد تعرضت لحالات صرع ثانوية قبل ١٩٦٩ ، غير أنها كانت نوبات عابرة وقليلة صارت تتكرر بعدد أكبر ودرجات أعلى من الحدة بعد انفجار الصراع السياسي . وقد قصت ماري بدايات انهيارها النفسي على طبييها على الوجه التالي :

" في أحد ايام اغسطس ١٩٦٩ جاءت مجموعة من رجال الشرطة الخاصة الى الشارع الذي نقطن فيه وبدأوا يطلقون الرصاص على المتظاهرين اثر احراق معمل صغير يقع في الشارع الذي كنا نقيم فيه . وطلبت مني امي الصعود الى الطابق الاعلى من الدار ووضعتني في احدى حجر النوم وتركتني وحدي ولكنها نسيت ان تسحب ستائر الحجرة التي وضعتني فيها . وجلست عند حافة الشباك انظر الى ما يجري في الشارع كما لو كنت في حالة شلل كلي . لم أكن خائفة في تلك اللحظات وانما المنظر كان يبدو كما لو كان فيلماً سينمائياً . بعد يومين من ذلك الحادث كنت ورفيقاتي في طريقنا الى المدرسة ، وكنا نركض لأننا كنا متأخرات وفجأة عاودتني صورة الناس يتراكمون في الشارع ومن ورائهم رجال الشرطة الخاصة بينادقهم ورشاشاتهم . بغتة احسست ان ساقني

يعتريها ضعف شديد ثم سقطت الى الارض ولم أفق الا في المستشفى حيث اخبرني الشرطي اني تعرضت لحالة اغماء .

ذات مرة قالت لي امي او قدي طباخ الغاز . وفجأة تذكرت قنابل الغاز التي كان رجال الشرطة يطلقونها على المتظاهرين فبدأت اشهق شهيقاً سريعاً، وأخذت يداي ترتعشان ثم تهاويت الى الارض ولم أفق الا في المستشفى . وفي اليوم التالي . . في المدرسة . . كنا في درس اللغة وكان الموضوع الاصوات التي تخرجها الاشياء المختلفة . سألتنا المعلمة ما هي الآلة التي تخرج الصوت . . تنكالك . . تنكالك . . فتذكرت من دون اي شيء آخر صوت سيارة الاطفاء وأحسست بيدي ترتجفان ولم أفق الا وأنا ساقطة على الارض في حالة اغماء أخرى . . . "

استمرت ماري معوقة بهذه النوبات التي كان يسبقها ارتفاع مفاجيء في حدة التنفس . وكانت اشياء كثيرة تسبب تعرضها للاغماء ، مثل رنين جرس المدرسة أو رؤية الشرارات الكهربائية حتى رؤية الاطفال يركضون وهم يخرجون من المدارس .

أعيد ادخالها الى مستشفى الامراض النفسية ثم احليت الى عيادة نفسية للاطفال وهناك وجد من الضروري حجب الاخبار التلفزيونية عنها، وحيل بينها وبين سماع الاحاديث عن القتال او المظاهرات نظراً لاتضاح العلاقة بين القلق وسرعة التنفس الذي اصبح النمط الذي يقود الى ظاهرة الاغماء لديها . لقد أوشتت ذات مرة أن تتعرض للاغماء بسبب رؤيتها لعبة عند أحد أصدقائها على شكل دبابة نفائة للهب فما كان من المسؤولين عن علاجها الا ان ابعدوا اللعبة عنها لانقاذها .

٣- الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - الكتاب السنوي الثامن (حرب الخليج أبعادها وأثارها على اطفال الكويت) (١٩٩٢ - ١٩٩٣ ، الكويت ، ص ٢٦٨ .

٤- المرجع السابق - ١٦٠ - ١٦١ ، من ورقة الدكتور عيسى محمد جاسم (الاطفال ومخلفات الحرب) .

٥- المرجع السابق ، ص ٣٠٥ ، من تعليق للسيدة هند العبدالرزاق .

٦- منى مقصود وفاطمة عباس نذر - تأثير الاحتلال العراقي على النمو النفسي والاجتماعي لاطفال الكويت ، ترجمة قاسم الصراف ، ص ٤٩ - ٥٠ ، ١٩٩٣ دراسة منفذة بتكليف من الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .

٧- المرجع السابق ، ص ٥١ .

٨- المرجع السابق نفسه .

٩- المرجع السابق ، ص ٥٢ .

١٠- المرجع السابق ، ص ٥٣ .

١١- الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الكتاب السنوي الثامن ، مرجع سابق . ص ٢٢٥ ، من تعليق

للدكتور بدر العمر .

- ١٢- المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٠ من ورقة للدكتور عيسى محمد جاسم (الاطفال ومخلفات الحرب).
- ١٣- المرجع السابق، ص ١٦٤.
- ١٤- المرجع السابق، ص ١٦٦.
- ١٥- المرجع السابق، ص ٢٦٨، من ورقة للدكتور بدر العيسى (رؤية جديدة لدور الخدمات الاجتماعية والنفسية في الكويت).
- ١٦- المرجع السابق، ص ٢٦٩.
- ١٧- المرجع السابق، ص ٢٩٠ - ٢٩١.
- ١٨- الكتاب السنوي الثالث للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية (الاطفال وحروب شتى في العالم العربي، ١٩٨٥ - ١٩٨٦، ص ١٥٠).
- ١٩- الكتاب السنوي الثامن للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ، مرجع سابق، ص ١٦٢.
- ٢٠- المرجع السابق، ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.
- ٢١- المرجع السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

القسم الثالث

تربية جديدة ... لكويت جديدة

برنامج عمل من أجل القوة

الذاتية والمستقبلية

الشعوب الذكية لا تجعل كوارثها قيماً على استرجاعها حيويتها ومانعاً من عودتها الى سباق الامم من أجل القوة والتقدم، وهي لا تجعل هذه الكوارث متغيراً مستقلاً Independent Variable^(١) يحكم نظم تفكيرها الجديدة ويعيدها الى قسوة التجربة الكوارثية ومرارتها. الشعوب الذكية تتعلم من كوارثها ثم تطوي هذه الكوارث وترفعها من طريق اعادة البناء. هكذا كان ذكاء الكويتيين قبل النفط وبعد النفط. قبل النفط كان ذكاء الكويتيين عنصر القوة الذي دفعهم الى مواجهة بيئتهم الحارمة المحرومة فتعلموا غوص البحر تصيداً للؤلؤ وحذقوا ركوب البحر سعياً وراء مصادر الرزق والانتفاع بتجارب الامم. وبعد النفط كان ذكاؤهم عنصر القوة الرئيس في تكيفهم لمشروطات العيش في العالم المعقد الذي اعقب الحرب العالمية الثانية ففهموه وتفاعلوا معه بعيداً عن الاحلام الطوباوية المستترفة للطاقتات وغير ممكنة التحقق. هذا الذكاء المشهود به لهذا الشعب الصغير والمسالم مدعو لأثبات وجوده مرة ثالثة في بناء كويت ما بعد الغزو والانتفاع بالفرصة الذهبية التي وهبها له التاريخ لتجديد ذاته وتيسير ميلاده مرة أخرى. لا ريب، ان بعض هذه الاستجابة قد تحقق وكان وفاء بوعد الميلاد الجديد. مارست الكويت حياتها الدستورية البرلمانية بوعي غير مسبوق وشرعت في اعادة تصميم نظام توزيع القوة الاجتماعية داخل المجتمع. وبقي اقتصادها سليماً وكان ذلك بعض معطيات الديمقراطية التي رجعت الكويت الى ممارستها. الديمقراطية "وصفة" ثابتة النجاح في تجديد ذوات الامم بعد قيامها من تحت رماد الكوارث. الأمة الالمانية جربتها وأفلحت، واليابان جربتها وافلحت وكلتا الدولتين النموذجيتين عادتا الى الصفوف الاولى من مضمار سباق الامم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً واخلاقياً. ان تجديد ذوات الامم ليس مثل جلود الافاعي تخلع عند الضيق أو الهرم. تجديد ذوات الامم هو اشبه بعملية الاندثار والتجدد Metabolism الحادثة في الخلايا الحية في جسم الانسان من دوغما انقطاع او استئناف وهو تفسير العمليات الحياتية التي تحفظ الكائنات الحية على البقاء وتمنحها العافية والقوة. وما لم يستوعب الكويتيون هذا القانون الطبيعي ويطبقوه على ميلادهم الجديد فإن هذا الميلاد نفسه سيظل عرضة للتزييف والافلاس.

إن هذا يعلمنا - أو ينبغي ان يعلمنا - معنى متميزاً للجدة لا نشقه من تجارب الماضي بقدر ما نقرأه أو نستقرئه من واقع حدوثات التاريخ من حولنا ومن جوهر تلك القوى العالمية - بشرية وتكنولوجية - التي حققت معجزة تحرير الكويت واعادة اهلها الى نعمة التحرير. وما كان لذلك كله ان يقع لولا جدة العالم الذي نعيش فيه ويتوجب علينا ان نفهمه. لقد (تغيرت في هذا العالم فكرة المجتمع والثقافة نفسها والانسانية لا تستطيع الرجوع الى ما كانت عليه في الماضي، وان ما هو جديد في هذا العالم ليس جديداً بمعنى أنه لم يكن موجوداً في السابق وإنما هو جديد لأنه تغير نوعياً وأن الشيء الجديد الوحيد في هذا العالم هو الاحساس بالجدة، والتبدل في معيار التبدل ومداه، حتى عمر الانسان لم يُقَسَّ بالنمو البسيط أو باعادة تنظيم خبراته التي يحرزها في طفولته وتهذيبها وإنما صار يقاس بدرجة الانقلاب فيه. الشيء الجديد في هذا العالم هو أنه في جيل واحد استطاعت معرفتنا بالعالم الطبيعي ان تحيط بمعارف السابقين علينا أجمعين وأن تهزها الى الاعماق وأن تتم ما كان فيها من

نقص . الشيء الجديد في هذا العالم هو أن الفنون التي نعيش بها وبينها تضاعفت وتشابكت حتى ارتبط الكون ببعضه ارتباطاً وثيقاً . إن النوعية الكونية للعالم أصبحت جديدة^٢ .

إن قدر الكويت الجديدة ان تفهم هذا العالم ونظامه الدولي الجديد وان تعاشه وان تعيش فيه بالتبعية فإن هذا هو الواجب التاريخي المطلوب من التربية الكويتية الجديدة ان تسترعبه وان تبلغ اجيالنا الجديدة اليه ، هذه الاجيال التي عرفت ما لم يعرفه الآباء والاجداد من جور الاقوياء واهوال العدوان . من حق هذه الاجيال ان تطالب المؤسسة التربوية الكويتية بفهم افضل وبتربية أكثر كفاية لتأهيلها للدخول في سباق الامم من اجل التقدم وبناء القوة الذاتية . هذه الاجيال ستكون - بحكم ما هو موضوع تحت تصرفها من مبتكرات التواصل - أكثر فطنة وحركة مما كان عليه السابقون عليها في المضمار الحضاري وهي لهذا يجب ان تعصم من التضحية بها مرة أخرى على مذبح الرؤى القاصرة التي حكمت تربيتنا خلال العقود الثلاثة من عمر الدولة بين ١٩٦١ - ١٩٩٠ . في مقدمة ما يجب ان يحاذر عليها منه (خطر استمرار الصياغات العامة الأهداف التعليمية والتي لا تحمل مضموناً حقيقياً يرتبط باحتياجات الانسان في المشاركة السياسية والتنمية ، كأهداف لفظية براءة تفوق قدرة النظام التعليمي على تحقيقها ومن ثم تركز العجز والانفصام بين ما هو معلن وما هو معاش)^٣ . ومما ينبغي المحاذرة منه كذلك هو (الأهداف المستترة التي تفرضها جماعات الضغط باختلاف توجهاتها السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية التي تركز النظام التعليمي لخدمة اغراضها من تحقيق مجتمعات النخبة التي تتحرك اجتماعياً على اساس الثروة والعصبية)^٤ . وهناك خطر آخر مائل من (انخفاض نوعية التعليم وحدوث مزيد من انفصال التعليم عن الحاجات الانمائية وبالتالي المزيد من البطالة بين المتعلمين في القطاع الاقتصادي الحديث ومزيد من انعزال المتعلمين عن العمل في القطاع الاقتصادي التقليدي وتكون محصلة ذلك كله مزيداً من اختلال العلاقة فيما بين التعليم والتنمية)^٥ .

الخطر الآخر الذي يهدد تربية شبابنا هو (استمرار توجهات وممارسات المجتمع التقليدي السلطوي - الابوي داخل المجتمع بأسرة وفي المدرسة كنموذج مصغر له تكون هذه الاخيرة قادرة على تنمية قدرات الابداع والابتكار عند طلابها . وفي ظل استمرار طرق التعليم القائمة على الحفظ والتلقين واسترجاع المعلومات القديمة المهترئة سوف ينصاع المتعلم الى ممارسات القهر والتبعية بما لا يمكن ابداً من خلق قدرات التفكير الناقد والابداع الفكري والابتكار العلمي الخلاق)^٦ . يضاف الى هذه الاخطار ، الخطر الأكثر حضوراً - ولكن الاخفى حضوراً - ايضاً ، خطر ان تظل التربية تتسبب في (الاغتراب الثقافي) لأجيالنا الجديدة بسبب تغييب (الرؤية الثقافية للمتغيرات العالمية الجديدة) .

إن هذه الاخطار والمحاذير ومصلحة الكويت العليا في الاستقلال والتقدم هي التي يجب ان تعطينا وجهتنا التربوية الجديدة وهي التي يجب ان تمكننا من ابتكار أطرننا المتميزة في صنع هذه التربية .

الأطر الفكرية التي يجب أن تحكم التربية الكويتية الجديدة

أولاً: في عقود التجربة والخطأ كنا ضحايا تعويم المقاصد التربوية فوضعنا اهدافنا التربوية في صيغ لغوية كانت اقرب الى مهمة الكهان والعرفان وغمغماتهم. رفضنا الصيغ الواضحة المحددة القابلة للتحليل والقياس والمتابعة وممكنة التوظيف من أجل بناء القوة الذاتية والهوية الوطنية الواحدة الموحدة، وكان ذلك ترفاً باهض الكلفة لم يعد في طاقة الكويت توفيره. ولذا فإن التربية الكويتية الجديدة لا بد ان تنطلق من تبنى غايات تربوية واجتماعية وسياسية ليست واضحة وحسب، بل يجب ان تجسد ضرورات اعادة بناء الذات الكويتية على ضوء ما هو كائن وما سيكون علمياً وعالمياً وليس على اساس معطيات التاريخ. التاريخ لا يصنع حياة الشعوب، الشعوب الذكية هي التي تصنع تاريخها بالكيفية التي تمدها بعوامل ابقاء والتقدم. من هنا يتوجب علينا اول ما يتوجب ان نستمسك بمعنى خاص لكلمة (التربية) فنستعملها بمضمون كونها (سياسية تربوية) مرسومة - ومبتناة - من قبل الدولة وموجهة نحو أهداف مبلورة بأبعاد ممكنة القياس والمتابعة تنفذ عبر مراحل زمنية مقررة واجبة المراجعة والتقويم والتعديل في نهاية كل مرحلة من مراحلها لتجنيب المراحل التالية اخطاء المراحل المتقدمة وقصوراتها. بهذا يصبح هذه السياسة - أو يجب أن تجعل - ميثاقاً وطنياً ملزماً للجميع. إن هذا الميثاق يجب ان يحقق وعد (الثورة الجذرية في بنية التعليم الاساسية)^٧ المشروطة لتجديد الذات.

لقد كان من بعض مظاهر تعويم المقاصد التربوية اننا طفقنا نتحدث عن تربية (الانسان الكويتي) - وهذا مفهوم عائم مطاط قابل لتنوع التفسير تبعاً لتعدد الاجتهادات والمصالح - واغفلنا - قصداً أو عن غير قصد - الحديث الواضح الهادف عن تربية (المواطن الكويتي). إن فرق ما بين مفهوم (المواطن) ومفهوم (الانسان) في تراتيب التنشئة الاجتماعية هو فرق ما بين (الواقع) و (المثال). في طلب (المثال) يكون في مقدور الناس ان يتفلسفوا، أما في طلب (الواقع) فيكون في مقدورهم ان ينجزوا وان يشبتوا من طبيعة انجازاتهم بقياسها وتمحيصها. لقد كان اسقاط هدف تربية (المواطن) خطأ كبيراً أضر بعلاقة الدولة بمواطنيها من جهة، كما أضر بعلاقة المواطنين بأنفسهم من حيث شعروا أو لم يشعروا. ان الدولة - بمعناها الفقهي - هي تكوين سياسي خلاياه الحية مواطنوه - ذكوراً واناثاً - الذين يتظمون في تراتيبه الدستورية والقانونية، وكيان هؤلاء المواطنين لا تقره صلات القربى التقليدية ولا الولاءات القبلية المتوارثة وانما تقره الحقوق والواجبات التي تنظم علاقة المواطن الفرد بالمواطنين الاخرين الداخليين في عقد هذه الرابطة السياسية الجديدة ولا بد للتربية من أن تكون عامل تسريع لعملية التحول هذه واعانة الاجيال الجديدة على وعي كيانها داخل هذا النظام الجديد واداء واجباتها والتمتع بحقوقها بوعي. يضاف الى هذه التحولات داخل الكويت نفسها، التحولات المعرفية الهائلة التي تقع في العالم من حولنا ولا فكاك لنا من التأثير بها. يلاحظ الفن توفلر ALVIN TOFFLER في كتابه الجديد (تحولات القوة - المعرفة والثروة والعنف على حافة القرن الحادي والعشرين) إنه خلال القرون الثلاثة

الاخيرة على الأقل كانت أكثر الصراعات الجوهرية بين الأمم الصناعية تدور حول توزيع الثروة. من يأخذ ماذا؟ مع هذا وعلى الرغم من سعة نطاق سوء التوزيع الثروة في عالم متقسم تقسيماً مؤلماً بين الاغنياء والفقراء يتكشف الآن وبالمقارنة مع المصدرين الآخرين للقوة في العالم - السلاح والمعرفة - إن الثروة كانت وماتزال هي الأقل سوء توزيع. ومهما كانت الشقة بعيدة بين الاغنياء والفقراء. فإن الشقة الأكبر والأوسع هي تلك التي تباعد بين المسلحين والعزل وبين الجهلة والمتعلمين. في عالم اليوم سريع التبدل وبالرغم من كل اللامساواة في الدخول فإن صراع القوة القادم سيتحول بصورة متعاطمة الى صراع حول توزيع المعرفة وفرص نوالها^٨ وهكذا ومن خلال كل التحولات الداخلية والعالمية تكون الدعوة لـ "اعداد المواطن" استجابة طبيعية لهذه المستجدات من الظروف والاحوال. إن المواطنة لا تلغي الانسانية ولكنها هدف محدد قابل للقياس والمتابعة والتمحيص وهو آلة ضابطة للمحاسبة على الانجاز والتقصير. الانسانية هي الاطار الاوسع للمواطنة، فكل مواطن كويتي هو انسان ولكن ليس كل انسان مواطناً كويتياً. إن انسانية المواطن بديهية لا أشكال فيها غير ان "مواطنة" الانسان هي أشكالية معقدة، هي اشكالية الحقوق والواجبات، وهي أشكالية الالتزام والتوقع، وهي اشكالية الاخذ والعطاء، وهي اشكالية الكيان القانوني المتميز للفرد داخل المنظومة السياسية التي يتسبب اليها. . الدولة. فأية منفعة للدولة في تنشئة أجيالها على الحقوق دون الواجبات وعلى التوقع دون الالتزام وعلى الأخذ دون العطاء وعلى الوعي الغائب عن وجودها السياسي وطبيعة علاقتها القانونية بالدولة؟ حائلذ يتحول الحق الى صدقة ويغدو التوقع التماساً ويصير الاخذ استجداء ويتنازل الناس عن كيانهم القانوني.

ثانياً: لقد جنب ممارسة تعويم المقاصد التربوية على أهم غاياتنا الاجتماعية في التربية، قضية الهوية الوطنية التي اصابها وهن خطر بسبب زحف العنعنات الطائفية والقبلية والحزبية على عمل المؤسسات التعليمية زحفاً ناقض كل شروط الالتزام بمبدأ المواطنة وتكافؤ المواطنين في القيمة السياسية والأخلاقية. لقد كان الواجب الاول للمدرسة الكويتية (غرس روح التسامح والحوار والمشاركة لدى النشء الجديد)^٩ وهذا لم تفلح فيه بسبب العقلية التلقينية السلطوية المصادرة لقدرات التفكير الناقد عند الطلبة. لقد كان لدينا جيل ممزق الهوية عشية زحف ظلام الاحتلال على الكويت. ان منطق الاشياء يقضي بنقض تلك الضبابية الاجتماعية في العمل التربوي بعد التحرر وتكريس النظام التربوي لغرس تلك القيم التي ظلت مهملة (سواء ضمن المناهج التعليمية أو من خلال النشاطات المدرسية خارج نطاق المناهج. . لنشر مبادئ الثقافة الديمقراطية والتي يعتقد بعض المختصين في دول العالم الثالث انها ذات أهمية بالغة. . ان التركيز هنا على الثقافة الديمقراطية يعمق دور وأهمية المؤسسات وعلى رأسها مجلس الأمة، ومن ضمنها مؤسسات المجتمع المدني كالتقانات والجمعيات بمختلف انشطتها. . ولا يلغي دور النخبة من المثقفين والتي من المفروض ان يكون دورها هو دور الحارس الامين والملتزم بالحفاظ على المكتسبات الديمقراطية في المجتمع)^{١٠}.

ثالثاً: كانت المرأة الكويتية قبل الاحتلال عرضة لاستلاب حقوقها والتدني بمركزها الانساني عن مركز قرينها الرجل بدعاوى وتبريرات لا سند لها من العلم ولا من الدين. ثم جاء الغزو العراقي فكشف عن الجوهر

الانساني لهذه المرأة من خلال الدور الذي لعبته في مقاومة الاحتلال والوقوف في وجه اشترس الغزاة ضراوة ودفعت لعملها الوطني هذا من دمها وروحها . وقافلة الشهداء الكويتيين تضم العديداً من نساء الكويت وبناتها اثبتن بجرأتهم ان المرأة لا تقل شكيمة وجرأة عن الرجل^{١١} ان هذه الحقيقة التاريخية الكويتية الجديدة بواجب تطهير عقول الناشئة من أية افكار لا علمية حول ضعف المرأة المزعوم ودونيتها بالقياس الى الرجل وقصورها عنه في مجالات الحياة العقلية والسياسية والعسكرية . إن مناهج اللغة والتاريخ يجب ان تبرز الجانب الايجابي من دور المرأة في المجتمع على الصعيد المحلي والعالمي وان تطرح الحجج العلمية والاخلاقية المعززة لمساواة المرأة بالرجل . كما يجب على هذه المناهج والكتب ان تؤسس في عقول الناشئة من خلال مفردات العلوم الطبيعية والبيولوجية حقيقة التكافؤ الكلي في القدرات العقلية والعاطفية بين الجنسين . إن أنواع التعصب والتمييزات التي عوملت بها المرأة حتى الآن كانت من صنع التربية المدرسية وحليفها الخفي ، التربية المجتمعية ، وقد استودعت هذه التعصبات في عقول الناس لتفسد رؤيتهم في أنفسهم وعلى هذا فإن عملية تصحيح الرؤى يجب أن تبدأ في عقول الاطفال والشباب ، هذه العقول التي يجب ان تحفظ من تلوث المفاهيم التعصبية ضد الآخرين وضد المرأة على وجه التحديد ، كما ينبغي ان تحفظ ضد مشاعر الاثم والخطيئة المهلكة التي تجعل الانسان - ذكراً كان ام انثى - يحمل جحيمه الخاصة به في داخله جراء التآثم مما لا يبينه على خطئه او موقه من الأخلاق العامة .

رابعاً : في ندائها الى الشعب الكويتي حول التربية والمستقبل في الكويت (١٩٩٢) وجهت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الانظار الى ظاهرة تربوية مهمة يشهد العالم الآن بزوغها ، عودة (عصر الفرد) بعد سقوط النظم الكلية TOTALITERIAN واعادة اكتشاف الفرد وقدراته على صنع العالم . إن عقد التسعينات هو عقد اعادة تأسيس الفرد بوصفه الوحدة الأساسية في بنية المجتمع مثل الخلية الحية في الجسم الحي . لقد أفلست النظم الكلية لأنها غدت سلماً لصعود الطغاة والطواغيت والجبايرة على رؤوس الناس الذين زعموا أنهم جاءوا لخدمتهم أو لتحريرهم .

ان ذهاب المسلكيات الجماعية لا يعني بالضرورة غياب المسلكيات التعاونية وفرق ما بين الاثنين شديد الوضوح . في المسلكيات الجماعية تحمي شخصية الفرد وتلغي ذاتيته المتميزة ، إنه يتشأ فيها مكرها وعي ذلك ام لم يعه .

في المسلكيات التعاونية يدخل الفرد مع الجماعة في عقد مرضاة يقدم لها بقدر ما يأخذ منها وقد يعطي أكثر مما يأخذ ولكنه يعطي بارادة حرة ومن غير ما قسر أو اكراه أو تهديد ، الحرية هي الأساس في المسلكيات التعاونية وهذا هو جوهر الديمقراطية في النظام الدولي الجديد وواجب التربية الكويتية الجديدة ايصال اشعاعاته الى العقول الشابة لتعزيز ثقتهم بأنفسهم ومعرفة حقيقة دورهم في المجتمع .

خامساً : اننا نطالب بـ (علمنة) المؤسسة التربوية الكويتية وليس بـ (علمانيتها) لأننا ببساطة نعيش في عصر العلم وعلينا ان نقبل هذه الحقيقة من دون مواربة او نفاق . لقد كانت العصور الوسطى عصر الايمان . وكان

القرنان السابع عشر والثامن عشر عصر الاستشكاف . وكان القرن التاسع عشر عصر الايديولوجيات السياسية والاجتماعية . أما القرن العشرون فهو عصر العلم او عصر التحليل وسيكون القرن الحادي والعشرون عصر المعرفة وفنون التواصل بها .

إن هذا لنا يعين بطبيعة الحال انقراض الايمان في عصرنا هذا ولا انقطاع الاستكشاف ولا زوال الايديولوجيات . إن كل اولئك ما تزال قوى حية فاعلة في الانسان والاشياء ، لكنها انسحبت الى خط خلفي وراء العلم وبدأت تحاول تجديد صورتها لنفسها في حدود مشروطات المنطق العلمي لكي تستطيع الاستمرار في القباء .

بساطة هذا هو قدر الانسان في هذا العصر وهذا هو معيار قدرته على البقاء وما وراء ذلك فإن قضية البقاء او الفناء تصبح قضية اختيار ، وقضية الصيرورة مجتمعاً نامياً او متطوراً ، متقدماً أو متخلفاً قضية اختيار أخرى ونوعية استجابة لهذا التحدي .

إن هذا التشخيص للطبيعة العلمية للعصر الذي نعيش فيه ينبغي ان يوضح توضيحاً كافياً الفرق بين (العلمنة) و (العلمانية) . إن التربية الكويتية الجديدة لن تكون (علمانية) لأن الدين سيظل احد مصادرها الاخلاقية الرئيسة . ولكنها قطعاً يجب أن تكون تربية علمية . ان قانون اليقاء وتنازعه لا يرحم احداً لأنه قانون غير عاقل ولأنه قانون غير اخلاقي ايضاً والانسان وحده هو العاقل وهو المسؤول ان يختار فما هي حقيقة الاختيار هنا ؟ اي ما هو العلم وما التفكير العلمي ؟ وما هي مسؤولية التربية في مجتمعنا الكويتي ازاء تفتيح عقول الناشئة على منطق العلم ؟ من حسن الحظ ان الاجابة على هذين السؤالين لم تعد تدخل في محتكرات الكهان . ولكن من مفارقات الحياة العجيبة ايضاً أن أكثر الأشياء تعقيداً هي اشدها بساطة وأكثرها وضوحاً ايضاً اذا ما اوتي الانسان البصيرة النافذة . يقول القرآن الكريم : "إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

العلم في أبسط تعريفاته هو واحد من أشياء ثلاثة أو هو هذه الأشياء الثلاثة

أولاً : مجموعة المعلومات والحقائق المتجمعة لدى الانسان عبر تاريخه الطويل .

ثانياً : القوانين الطبيعية التي اكتشفها الانسان من خلال تفاعله مع الكون وتحليله له .

ثالثاً : الطريقة العلمية في التفكير .

وأوضح التفسيرات التي تقدم لنا عن الطريقة العلمية في التفكير : انها تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً كيمياً بعد اكتشاف القوانين التي تحكمها ثم وضعها في خدمة الانسان على هذه الارض .^(١٢)

بموجب هذا المعنى الواضح والبسيط للعلم اكتسب الانسان نفسه معنى جديداً . نحن ننظر الى الانسان اليوم نظرة جديدة فعلاً ، ندرسه ونحلله كما ندرس الاميبا او الزلازل . من زاوية من الزوايا نقول ان الانسان كائن مادي كيميائي ، هو جزء من النظام المادي للطبيعة ، ولهذا فهو خاضع للقوانين الطبيعية والكيميائية كما تفعل الكائنات الحية الاخرى . للانسان وزن وحجم وهيئة ولون وهو يحتل حيزاً في الزمان والمكان وتنطبق عليه القوانين الطبيعية مثل قانون الجاذبية كما تنطبق على سواه من الموجودات .

وفي الوجود الانساني عملية تبدل مستمرة ناتجة عن التفاعل الواقع بينه وبين البيئة الطبيعية المحيطة به . ولكي يستمر الانسان في الحياة لا بد له من توفر شروط مادية معينة . ومثل الموجودات الاخرى يستوعب الانسان في وجوده المادي مواد غريبة عنه ويحولها الى مواد شبيهة لمادته الاصلية . من الناحية الكيميائية ان العمليات الكيميائية الاساسية التي تقع في الطبيعة تقع داخل الانسان ايضاً من خلال عمليات التنفس والهضم والاقرازات الغددية . واذا ما حللنا الانسان او كرياتة فإننا سنعثر فيها على نفس العناصر الكيميائية التي نجدها في الهواء والماء والتراب . وعلى هذا الاساس فلا يضمن الوجود الانساني الا من حيث هو كائن كيميائي ومادي . من زاوية اخرى نحن نعتبر الانسان حيواناً اي كائناً حياً ، وبهذا المعيار : الانسان يعد واحداً من ملايين من الكائنات الحية التي على سطح الكرة الارضية ، وكما تكون الحال في النباتات والحيوانات الاخرى فإن اساس الوجود الانساني هو الخلية ، والخلية يشترك الانسان مع الحيوانات كافة بخصائص عامة : فهو يأكل وينمو ويتكاثر وهو حساس وقابل للتكيف كما أنه متحرك بذاته وعلى الرغم من التباين في اللون والسحنة والمعالج بين افراد الجنس البشري وارساس فإن علماء الارساس يتفقون على ان للانسان اصلاً مشتركاً انطلق منه في مكان سحيق عبر التاريخ . ومن ثم اختلف الناس بحكم التباعد الاقليمي والجغرافي . وعلى هذا فلا قيمة للتمييز بين البشر باللون أو السحنة بدليل ان جميع الارساس تستطيع ان تتناسل وتتكاثر وتنجب اجيالاً مخصصة . ومع هذا فإن العلم لا يغفل حقيقة ان للانسان مميزات الخاصة : له قامته المنتصبة التي وفرت لديه حرية الحركة والاستعمال ، وقامته المديدة اطلقت حرية البصر عنده ، وحرية الحركة في اصابع يده وإبهامه ، وإمكانية مقابلتها ببعضها مكنته من الاحساس بالاشياء ومناقلتها او قذفها ، ومرونة الحركة في ذراعه ويديه اعطته سيطرة على الاشياء لا يملكها غيره من الكائنات الحية ، والتعقيد الكبير في مخه وعمل جهازه العصبي قدمه كثيراً على

سائر الكائنات الحية في استيعاب الكون وفي السيطرة عليه . ليس هذا وحسب بل للانسان مميزات اخرى يقرها العلم هي خصائصه الاجتماعية - لغته المتكاملة مكتوبة كانت او منطوقة واستعماله للرموز - اختراعاته وتقدمه الثقافي - نمو النزعة التعاونية وروح الزمالة بين افراد مجتمعاته الكبيرة ، أكثر من هذا ان العلوم الحديثة لا تنفك تؤكد تفرد الوجود الانساني ووعيه لذاته وتفكيره وتجريده وتمييزه الاخلاقي وتحسسه بالجمال وقدرته على التكيف للوجود الخارجي وتكييفه اياه . هذه الرؤية الجديدة للانسان يجب ان يكرس لها مكان واسع في المناهج الدراسية الكويتية الجديدة وإذا كنا ما نقول من وجوب العناية بالانسان الكويتي ، فإن هذا الفهم العلمي لمعنى الانسان والانسانية هو الخطوة الاولى والاساسية التي يجب اتخاذها في هذا الاتجاه .

سادساً : لقد جعل العلم فهم العالم ممكناً وألغى غربة الانسان عن عالمه . وكما يتحقق توحد الفرد الكويتي مع عالمه يتوجب على التربية الكويتية الجديدة ان تبصر أجيالنا الجديدة بحقيقة ما يحققه العلم للانسان من فهم عالمه . وأهم ما ينبغي تفتيح عقول الناشئة عليه في هذا الصدد هو :

١- التسليم بأن المعرفة الحديثة هي بذاتها قوة أو أن القوة الحديثة هي نوع من أنواع المعرفة . بعبارة أخرى نحن لا نستطيع مواجهة العالم بثقافة منقوصة ، ثقافة لا تعتمد المعرفة العلمية اساساً لها ، فالثقافة اللفظية ، الثقافة التاريخية العاطفية لم تُجد كثيراً في التنافس الذي يشهده العالم الحديث .

٢- الإقرار بأن المعرفة الإنسانية إنما يشوهد عجز الإنسان العارف نفسه ، ولهذا فإن النبل الحضاري يتمثل في كفاح الإنسان للارتفاع بنفسه الى مستوى أفضل من المعرفة . وهذا يعني ان مناهجنا وكتبنا يجب ان تظل عرضة للمحاكمة والمراجعة باستمرار والمقارنة مع مناهج الأمم الأخرى ، الأمم المتقدمة علمياً وتكنولوجياً .

٣- لقد أثبتت نظرية التطور ان ليست هنالك ثوابت او مثبتات في الواقع الاجتماعي للإنسان ، كل شيء يتحرك ، وهو يتحرك في توسع نظامي مطرد . والتسليم بهذا المبدأ هو ضمان حياة لمن يريد ان يحيا في هذا العالم . وبحكم هذا العالم . وبحكم هذا المنطق ، فإننا مدعوون الى التقليل من حرصنا على السوابق التاريخية في تفكيرنا والإذن لأنفسنا بقدر أكبر من الحركية في النظر الى ذاتنا والى العالم المحيط بنا .

٤- لقد أثبت تاريخ الشعوب المعاصرة ان البشر يستطيعون ان يعيدوا تصميم نظمهم الاجتماعية عندما يمتلكون العقل المفكر والقوة المدبرة . بالنسبة لنا ، التربية مسؤولة عن صناعة الاثنين اذا كنا نريد الانتساب الى العصر والى مبدأ إعادة التصميم الاجتماعي ، فلا بد أن نربي القوة الناقدة عند الناس لكي يستطيعوا في ضوءها وبواسطتها ان يفكروا في تصاميم اجتماعية أفضل من تلك التي يحيون في ظلها الآن والتي قد تصلح لعقد من الزمان ثم لا تصلح للعقد الذي يليه .

٥- إن التقدم الهائل الذي يتميز به العصر الحديث إنما جعله ممكناً جرأة الإنسان الخلاقة في تحدي الطبيعة وفي تحدي الاوضاع الانسانية غير الملائمة لتقدم الإنسان . التربية الكويتية مسؤولة اليوم أكثر من أي وقت مضى عن إثارة روح التحدي في الفرد الكويتي . بعبارة أخرى ان نقل من اعتقادنا بعصمة بعض أو كثير من مواردنا الفكرية والاجتماعية من الخطأ أو القصور اذا ما أثبت التحليل العلمي ذلك . يجب أن ننظم طرق تدريسنا ومنهجنا بصورة تؤدي الى نشأة الأجيال الجديدة وهي مقتدرة على التفكير بحرية ضمير - ومن دون

شعور بالإثم - في الأوضاع الانسانية والاجتماعية المحيطة بنا.

٦- إن التكنولوجيا الحديثة جعلت من الفقر أمراً غير ضروري في المجتمع الحديث وهذه مسئولية جديدة يجب ان تتعلمها وتعيها تربيته الجديدة . لقد ساهمت تربية ما قبل الاحتلال في تعقيد الاوضاع الاقتصادية للناس عندما نفرت الشباب من العلوم التطبيقية والتدريب المهني وقدست في أعينهم الدراسات النظرية وما تجر اليه من أعمال ذات امتيازات اجتماعية مغرية .

٧- إن النظريات التربوية الاقتصادية المعاصرة تجمع على أن القيمة الحقيقية لأي شيء تكمن في العمل الإنساني . فلا قيمة لشيء من دون تدخل العمل الإنساني فيه . ومناهجنا حتى الوقت الحاضر ما تزال تهمل كرامة العمل اليدوي في مدارسنا . وهناك الكثير بين شبابنا من يشعر بالإهانة البالغة لو عرضت عليهم المشاركة او الانتساب الى كلية ستخرجهم لأداء اعمال يدوية . وهذا منتهى الازدراء لكرامة العمل اليدوي الذي لا وجود للإنسان من دونه . ولكن اذا كانت قيمة الاشياء تكمن في العمل الذي يؤدي الى انتاجها فإن قيمة الانسان تأتي هي الأخرى من العمل ، لأن العمل وهو مقياس الثروة النظام التعليمي عام ١٩٨٥ ، والتي اكدت على حالة الفصام بين السياسة التربوية والاجراءات التنفيذية لتلك مرجعة ذلك الفصام الى غبسية الاهداف التربوية وهلاميتها . فلما وقعت كارثة الغزو وجاءت لحظة الحقيقة التي تراجع فيها الشعوب أنفسها ، كان الاحساس قوياً بالحاجة الى أهداف تربوية عملية واضحة وكان أول ما طوالب به في هذا الصدد هو (١) وجوب توجيه التربية الكويتية الجديدة الى خلق مواطن صالح قادر على الابتكار والابداع وتنمية شخصية الفرد وقدراته العقلية ليكون مفكراً بصورة منهجية وقادراً على النقد العقلاني (٢) ربط مخرجات التعليم بمتطلبات التنمية المختلفة مع السعي الى تدعيم البحث العلمي وتوجيهه نحو مشكلات المجتمع المختلفة^{١٥} .

الرؤية الجديدة في أهداف التربية الكويتية تجعل من المتعلم والمجتمع قطبين متكافئين في الأهمية وهذا أمر مهم لأن جحود اي من هذين القطبين سيعود بنا الى طريق الغموض والضلال مرة اخرى . ولاجتناب تكرار الوقوع في الضلالة لا بد من تكريس ولاء المؤسسة التربوية للمتعلم نفسه لأن التحول بهذا الولاء لاية جهة أخرى سيكون حرقاً لها عن واجبها الاساس وافساداً لطبيعة ما وجدت من أجله وهو توفير البيئة الملائمة لنمو بدني وعقلي ونفسي سليم للمتعلمين . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى لا بد من اعطاء تربيته الجديدة مضمونا اجتماعيا حقيقيا يربي الناس على أن يكونوا مواطنين فطنين قادرين على التمييز ومحكمة الاشياء ذوي قدرة انتاجية عالية مقتدرين على تقرير مواقفهم السياسية بذكاء ويرفضون ان يكونوا عبيالاً على الدولة احترازاً من تضييع الحرية . إن بلوغ هذه الغاية العظمى يتطلب أولاً تنوير العقول الشابة ونضجها بمنظومة قيمية وفكرية تهيئها لقبول «الحقيقة» وتعزز فيهم إرادة الطموح الى اثبات ذواتهم كائنات مبدعة ومستقلة . . وهذه المنظومة القيمية والفكرية يمكن تفصيلها في الغايات التالية :

١- تحقيق حالة من التوازن العقلاني بين التوجهات الدينية ومستلزمات التفكير العلمي . لا بد أن نغرس في اذهان اطفالنا وشبابنا ان كل المشكلات الاجتماعية لها اسبابها المادية وان حل هذه المشكلات لا يتم الا بإخضاعها لمنطق العلم تحت القيادة الاخلاقية للعقيدة الدينية .

٢ - حتى الآن استخدمت المؤسسة التربوية اداة للتقلين وعدم التسامح ، حرية الفكر لا تمارس في الصفوف بل هي محجورة أحياناً كثيرة حتى على مستوى الجامعة . الطريقة الوحيدة لمواجهة النزعة الاتوقراطية هي بالتربية على التفكير الحر واحترام الرأي الآخر اتفقنا معه ام لم نتفق .

٣ - تقوية روح الابداع عند الافراد بمعنى أن الماضي يمكن ان يكون مصدراً من مصادر الحكمة . . ولكن الماضي لا يستطيع ان يوفر حلولاً لمشاكل الحاضر .

٤ - التربية يجب أن تكون تربية حرة ، حرة بمعنى ان الحقيقة يمكن ان تكتشف فقط لا أن تلقن . التلقين يلغي حرية الفهم ومعرفة الأسباب . التلقين هو طريق معبدة الى الرق العقلي وهذا هو أخطر ما يواجهنا ويهددنا اليوم .

٥ - تعزيز صورة الفرد عن نفسه ك (كائن) حر وصاحب سيادة على نفسه وحياته ، كائن يدخل في (علاقة تعاقدية) مع الآخرين ، علاقة موجهة نحو الحفاظ على القيمة المتكافئة لكل الأطراف الداخلة في هذا التعاقد .

٦ - توجيه الافراد الى رفض المحسوبية واسقاطها من تفكيرهم والاعتیاد على أن ما يأخذونه يجب أن يكون (حقاً) يحصلون عليه بالكفاية والعمل ليس (معروفاً) يتفضل به عليهم . ولا (امتيازاً) يستمتعون به أو يحرمون منه بحكم المركز الاجتماعي . هذا هو الطريق الى بناء الاستقلال الذاتي داخل الفرد .

٧ - الأجيال الكويتية الجديدة يجب ان تقاد - من خلال التربية - الى اكتشاف الأسس البيولوجية والأخلاقية للمساواة بين المرأة والرجل وهم يجب ان يعانون على تقبل انسانية الانسان - ذكراً كان ام أنثى - اساساً للتعامل معه .

٨ - التربية الجديدة يجب ان توجه بوتيرة متعاطمة نحو التدريب التكنولوجي لتعزيز حركة التصنيع النمط التربوي الذي شاع حتى الآن هو - بطبيعته اللفظية والورقية BOOKISH - عقبة كبرى في طريق التصنيع والتنمية الاقتصادية .

٩ - التربية الجديدة لها مسؤولية عظيمة إزاء تنمية الايمان بالعدل الاجتماعي وجعله هدفاً اخلاقياً لكل فرد باطلاع الطلاب على حقائق الدخل القومي وتوزيع هذا الدخل ومستوى الدخول والعلاقة الطردية بين الدخل وضرورات العيش الأساسية ووضع القوة العاملة . . بتنوير الشباب بهذه الأمور الحيوية وما يتصل بها نستطيع ان نزيد وعيهم بمسببات الظلم الاجتماعي وسبل التحرر منه .

١٠ - بازاء تجربة العذاب والاستلاب التي مر بها اطفال الكويت خلال الغزو لا بد من تكريس جهد متميز لفهم طبيعة المتعلم وطبيعة التعلم وتوجيه العملية التعليمية الى حيث يتم التعامل مع المتعلمين - اطفالاً ومراهقين - وفقاً لمقتضيات تفتح قدراتهم العقلية مرحلياً^(١٦) .

على اننا عندما نضيق بؤرة الرؤية فيما يتوجب على التربية الكويتية الجديدة ان تهدف اليه ، تبرز امامنا احتياجات تربوية من نوع آخر هي في الواقع الكفايات العقلية التي يجب أن يحققها التعليم في الأطفال وهي كفايات الضرورة الوظيفية للعيش في العالم المعقد الذي صاروا يولدون فيه . الكفايات التربوية التي يتفق اليوم على أنها شرط للوجود الفعال في هذا العالم الجديد والمتجدد من حولنا يمكن اجمالها في وجوب اكتساب

الأطفال - كل الاطفال - (للعُدَد) التربوية التالية :

أ - حيازة اللغة المنظمة .

ب - نمو القدرات العقلية .

ج - توسعة فهم الطفل للعالم المحيط به .

ولبلوغ هذه الغاية لابد من تمكين الاطفال - كل الاطفال - من المهارات التالية :

أ - الكفاية في استعمال اللغة القومية ومهاراتها المتنوعة مثل القراءة والكتابة والكلام والإصغاء والملاحظة مع تأهيلهم لامتلاك لغة عالمية أخرى .

ب - التمكن من العمليات الاساسية كالقياس والتخمين والتقدير والعمليات التفاضلية .

ج - التمرين على استعمال المبتكرات الرمزية مثل الحاسب الآلي والادوات العلمية الاساسية .

د - التدريب على مهارة التفكير المنطقي العقلاني السليم .

إن هذه المهارات تعتبر في الدوائر التربوية العالمية مقومات شرطية للتعليم الجديد، ومن دونها تستحيل استمرارية التعلم الذاتي الموجه نحو الاستمتاع العقلي والتقدم في المهن أو حذق مهن أو حرف جديدة.^(١٧)

من اجتماع هذه الشروط والكفايات الفعلية التي يجب ان تلزم بها التربية الكويتية يمكننا اقتراح منظومة هدفية تمتاز بالوضوح وامكانية القياس والمتابعة . هذه الاهداف هي :

١ - تنمية الجسم والوجدان .

٢ - غرس الايمان بالله ورسله والقيم الروحية والانسانية .

٣ - غرس الاعتزاز بالوطن والامة .

٤ - تدريب الفرد على واجبات المواطنة والمشاركة المجتمعية والسياسية .

٥ - غرس قيم وممارسات العمل والانتاج والالتقان .

٦ - اعداد الانسان للمستقبل وتعيده المرونة في التفكير وسرعة الاستجابة للتغير .

٧ - تعويد المتعلم على التخطيط والتنظيم في حياته الخاصة اولاً وتأکید روح الابداع فيه .

٨ - الاسهام في تحقيق التنمية الشاملة .

٩ - تنمية التفكير المنهجي النقدي العقلاني .

١٠ - سد الفجوة التكنولوجية وتجاوزها .

١١ - تدعيم علاقة التعليم بالعمل المنتج وتسخيره لخدمة قضايا التنمية .

١٢ - مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسمياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً.^(١٨)

إننا يجب ان نتذكر ان الأهداف التربوية مهما كانت جيدة وعملية وممكنة القياس والمتابعة فإنها لا تتحول الى تطبيقات تربوية من تلقاء نفسها ولهذا فلا غنى عن تحويلها الى تراتيب اجرائية تطبيقية دقيقة تتكامل في مصفوفة من الافعال المخطط لتنفيذها مرحلياً وهذا هو الذي يجعل قياسها ومتابعتها ممكنين .

نحو سلم تربوي جديد

منذ الاستقلال ميزت الكويت نفسها بسلم تربوي تفردت به في العالم العربي ، نظام ال (٤ - ٤ - ٤) :

١ - أربع سنوات من التعليم الابتدائي .

٢ - ٤ سنوات من التعليم المتوسط .

٣ - أربع سنوات من التعليم الثانوي .

ونظراً لمرور أكثر من ثلاثين عاماً على عمل هذا النظام وألفة الناس له وصيرورته جزءاً من تصورهم العام للنظام التعليمي فليس هناك ما يبرر نقضه والتحول به الى نظام ال (٦ - ٣ - ٣) المعمول به في البلاد العربية الأخرى . بعد ؛ كل شيء النظم التعليمية تقوم بمخرجاتها أكثر مما تقوم بتركيبتها البنيوية . غير أن هذا النظام وبعد كل التجارب التي مر بها - يحتاج قطعاً الى تكملة واغناء في مفهومه العام ووظائفه وذلك من خلال الاجراءات التالية :

أولاً : تمديد المرحلة الدنيا من النظام لتصبح مسبوقة بثلاث سنوات من التعليم قبل المدرسي هي مرحلة رياض الاطفال . حتى الاحتلال ظل ٥٣٪ من اطفال الكويت محرومين من هذا التعليم رغم تعاظم الوعي بأهميته وحيوته لأن (نتائج التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية وما بعدها لدى الاطفال الذين توافرت لهم تربية سابقة على المدرسة ، تفوق بشكل واضح نتائج التحصيل لدى سواهم . وقد بينت البحوث الخاصة بأسباب الفشل الدراسي دور العوائق الاجتماعية والثقافية . ومعنى هذا كله ان تكافؤ الفرص التعليمية (وتكافؤ الفرص في الحياة بعد ذلك) لا يكتمل الا بالعناية بهذه المرحلة الحاسمة من حياة الاطفال . ومبدأ تكافؤ الفرص لم يعد يعني اليوم مجرد فتح ابواب المدارس أمام الراغبين ، بل أصبح يعين بالاضافة الى ذلك تكافؤ فرص النجاح وتجويد نوعية التربية وإفساح المجال أمام ظهور القابليات والمواهب وتنميتها ، فضلاً عن توفير الشروط اللازمة لربط مايقدمه النظام التربوي بحاجات سوق العمل . وللتربية قبل المدرسية في هذه المجالات كلها دور رائد) .^{١٩}

سوف تشمل هذه المرحلة الاطفال من ٤ - ٦ سنوات ولا بد من تحويلها الى مرحلة ثابتة من نظام التعليم العام (تتعهد الاطفال بالرعاية والتوجيه من اجل اكسابهم مهارات جماعية واجتماعية ويكون التعليم فيها من خلال اللعب وتنمية التناسق الحركي والجسدي واكسابهم الاساسيات اللغوية والعديدية والتعلم من خلال اللعب سعيأ نحو استثمار أكبر قدر من ذكائهم حيث يخبرنا علماء المستقبليات بأن الطفل حتى سن السابعة من عمره يكون قد وصل الى ٧٠٪ من ذكائه و نحو قدراته العقلية) .^{٢٠}

قد يتعرض على تأسيس هذه المرحلة كجزء مكمل لنظام التعليم العام بأنها ستزيد الاعباء المالية على الدولة . وهذا حق ولكن امام تزايد الاقرار بحيوية هذه المرحلة للنجاح والتقدم في المراحل اللاحقة ، وبعدما تبين من أن

الحرمان من هذه المرحلة يتسبب في تفاوت نوعي لتحصيل الاطفال العلمي ونموهم العقلي في المراحل التالية فإن هذه الكلفة تبدو مبررة جداً. ولكن في مستطاع الدولة أن تحمل الاسر المقتدرة مالياً شريطة ان تكون هناك ضوابط دقيقة لتحديد القدرة وكيفية التوثق منها او من دعمها وذلك تحرزاً من سوء استعمال هذا الحق الجديد وسيكون حمل الاسر المقتدرة كلفة دخول اطفالها الى رياض الاطفال تجربة جيدة لدفع الناس الى المشاركة في مسؤولية تعليم اطفالهم وهو أمر كانت الكويت محتاجة اليه منذ زمن طويل .

ثانياً : مرحلة التعليم الاساسي (الابتدائي او المتوسط) تمتد هذه المرحلة الى ثماني سنين وتستوعب كل الاطفال من سن السادسة حتى الرابعة عشرة تضم كلاً من البنين والبنات وهي تتولى اعداد المواطن المتمكن من مهارات التعليم والمالك لقدر معقول من المعارف والمهارات اللازمة لممارسة العمل المنتج والواعي لذاته ودينه ومجتمعه وثقافته.^{٢١} إن هذه المرحلة ستوافق مرحلة التعليم الالزامي في الكويت (٦ - ١٥ سنة) وهذا يقتضي اعطاء هذه المرحلة الأهمية التي تتناسب والدور الحيوي المتوقع منها . ومن هذا المنظور لن يكون المراد بالتعليم الالزامي محو الأمية . وإنما المراد تسع سنوات على الاقل من التربية العلمية الوظيفية لكل طفل وطفلة يولدان على التراب الكويتي وعلى هذا يجب ان توفر لكل اطفالنا فرصاً تعليمية متكافئة في كمية التعليم ونوعيته وجودته ذلك اننا اذا لم نبلغ بكل الاطفال حداً ادنى مشتركاً من الكفاية العقلية فإننا سنكتب على أنفسنا المصير الى حكم الدهماء Mobocracy الذي لا مكان في ظله للحياة العقلانية ولا لسيادة القانون او الحكم الدستوري المرتضى من قبل الناس . . اننا سنظل قاصرين او مقصرين عن بناء المجتمع المقنن.^{٢٢}

ثالثاً : التعليم الثانوي :

التربية الكويتية الجديدة ستواجه التحدي الاكبر في هذه المرحلة ليس من منظور تحقق العدالة التربوية وحسب بل ومن حيث ان هذه المرحلة ستكون ختامية Terminal بالنسبة لقسم كبير من خريجها ان لم يكن للغالبية العظمى منهم . ومن المقطوع به أنها ستكون ختامية أكثر فأكثر مع مرور الزمن ومع تشبع الاجهزة الحكومية بالموظفين . من هذا المنطلق فإن هذه المرحلة ستحمل بمسؤوليات متنوعة ومعقدة ان لم تكن متضاربة مثل (اتاحة الفرصة امام جميع طلابها لممارسة حقوقهم الوطنية وامتلاك قدرات عقلية تحليلية ونقدية ومواصلة تعليمهم الذاتي . لذا فإن الدراسة بهذه المرحلة تستهدف تزويد المتعلم بحصيلة متوازنة من الدراسات الاكاديمية والعملية والفنية بما يسمح للطلاب بالانغماس في سوق العمل او بمواصلة تعليمه العالي والجامعي . ولأن هذه المرحلة تكون ختامية تدفع قسماً من خريجها الى سوق العمل فإن غط الدراسة فيها يفترض تنوع تدريب الطلاب على الدراسات الانسانية ومهارات التعليم الذاتي لمواصلة التعلم مدى الحياة).^{٢٣} غير أنه مع زيادة التعقيد في شروط الامتياز العلمي لدخول الجامعات فقد لا يستبعد تمديد هذه المرحلة سنة اضافية كما تفعل فرنسا في مدارس الليسيه أو كما تفعل المانيا في مدارس الجمنازيوم . بل ربما قضت الظروف بتمديد هذه المرحلة لأطول من ذلك وربط القبول الى الجامعات بشروط امتحانية جديدة مثل امتحان الـ GCE في انكلترا او امتحانات القبول الى

الجامعات College Entrance Examination كما في الولايات المتحدة الأمريكية. هذه ظاهرة عالمية والكويت لا يمكن ان تظل مستثناة منها. ان ما يزيد الموقف تعقيداً هو ان للتعليم الثانوي الكويتي تاريخاً علمياً غير مريح. فلقد عجز هذا التعليم عن تحقيق اهدافه في أكثر من مجال :

- ١ - ان هذا التعليم لم يحقق اهدافه التقليدية في الاعداد للجامعة او الاعداد للوظائف الحكومية .
- ٢ - أنه لم يحقق هدف تكوين الانسان القادر على تحقيق ذاته والاستمتاع بقدراته والمشاركة البناءة في حياة المجتمع الدينية والخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .
- ٣ - انه لم يحقق هدف اعداد الانسان للملاحقة التغير السريع في المعلومات والتكنولوجيا بإكسابه مهارة التعليم الذاتي والتفكير الناقد وتقبل التغير والقدرة على التألؤم معه .

٤ - إنه لم يجعل هدف الاعداد والمهنة بشكل عام من بين اولوياته إلا في وقت قريب^(٢٤).

إن هذه القصورات المسجلة على التعليم الثانوي تحمل معها قصوراً ضمنياً آخر وهو وأن هذا التعليم لم يستطع ان يحارب التعصب الاجتماعي ضد التدريب المهني وهو عبر أكثر من ثلاثين سنة لم يستطع ان يمنح التعليم المهني من الكرامة والقبول لدى الشباب الكويتي ما يجعله منافساً نشطاً للتعليم الاكاديمي .

لقد اتبعت الكويت سياسة غير اعتراضية على خيارات مواطنيها التربوية وهي لهذا لم تستطع توجيه شبابها الى المساقات المهنية بقوة القانون او بقوة الاجراءات الانتقائية في القبول الى التعليم العالي وكانت سياسة القبول سياسة استرضائية . غير ان ظروف ما قبل الاحتلال لم تعد موجودة الآن وقد لا يكون بعيداً اليوم الذي يتوجب فيه على الدولة ان تلجأ الى سياسة انتقائية متشددة في توزيع خريجي التعليم العام على التعليم العالي والمعاهد الفنية والتدريب المهني . إن هذا احتمال وارد مهما كان مكروهاً الامر الذي يتطلب التهيؤ لمقابلته منذ الآن كما يتطلب تهيئة اذهان الشباب له ايضاً . ان عملية التهيؤ والتهيئة هذه لن تكون صعبة اذا ما عولجت معالجة تربوية صحيحة . ان نظام التعليم الثانوي برمته يجب ان يعاد النظر فيه وتحريره من الازمات الداخلية التي كانت نتجته نخرأ صامتاً . حتى عام ١٩٨٥ عندما بدأت لجنة تقويم النظام التعليمي اعمالها كان الاهتمام منصباً على كم من طلبة التعليم الثانوي يذهبون الى الفرع العلمي وكم منهم يذهبون الى الفرع الادبي وكان تناقص اعداد طلبة الفرع العلمي احد الامور الجسام التي استوقفت اللجنة فاثبتته في تقريرها بكثير من القلق حتى بدا الموقف كما لو ان تحويل الطلبة الى الفرع العلمي سيخلص هذا النظام من كل اشكالاته التي كان يتعثر بها . وهنا كانت المفارقة حقاً . ذلك ان ثنائية الـ (علمي / ادبي) كان الزمن قد تجاوزها واصبحت قضية من قضايا التاريخ في التربية المعاصرة . فمنذ الخمسينات صار الفكر التربوي المتقدم يتوجه الى رؤية توحيدية في معطيات العقل الانساني والعلم الحديث أدبية كانت أم علمية و (غداً الهدف الاول للتمرس بالثقافة العلمية يتجسد في اشراك الطفل والمراهق في روح الحضارة الحديثة حيث تجدد العلوم وتطبيقاتها المكان الاول وليس في وسعنا ان نتصور راشداً يحيا حياة عصره دون ان يكون على حظ من المعرفة بمقومات الثورة الفكرية الكبرى . . . نعني الثورة العلمية)^(٢٥) . ومنذ مطالع الستينات راح المربون البريطانيون يحذرون من ان (انقسام المناهج الدراسية الثانوية وما

بعدها الى مناهج علمية وأخرى ادبية يشق الطبقة المفكرة البريطانية ويخلق جواً من الغربة الروحية بينهم كما يخلد القيم الطبقيّة العتيقة للمجتمع البريطاني^{٢٦}.

حقاً ان ازمة التعليم الثانوي الكويتي لم تكن في ثنائية الـ (علمي / أدبي) بقدر ما كانت في انزال الدروس العلمية منزلة ثانوية بالقياس الى الدروس اللغوية والتراثيات الأخرى . وكما سجل القسم الاول من هذا التقرير فإنه حتى سنة ١٩٩٠ كان يكرس للدراسات اللغوية والتراثية (٥١١٤) ساعة دراسية على حين كان يخصص للدراسات العلمية (٢٧٥٢) ساعة دراسية خلال عشر السنوات الاولى من التعليم العام . بعبارة أخرى ان الدراسات اللغوية والتراثية كانت تأخذ ما بين ٦٠٪ - ٧٠٪ من مجموع الساعات الدراسية على مدى عشر سنوات . وعلى الصعيد المتوسط كانت التربية الاسلامية واللغة العربية تستأثران بـ (١٠٢٤) ساعة دراسية بينما يكرس للرياضيات وعلوم الطبيعة والدراسات العلمية الأخرى (١١٥٢) ساعة دراسية فقط وعلى الصعيد الثانوي كان يكرس خلال السنتين الاوليين للتربية الاسلامية واللغة العربية (٦٠٨) ساعات دراسية على حين ان دروس الرياضيات وعلوم الطبيعة والكيمياء والاحياء والجيولوجيا كانت تأخذ (٧٠٤) ساعات دراسية .

لقد طرأت على التعليم الثانوي في الثمانينات بعض التغييرات التنظيمية فكانت هناك ثانويات المقررات ثم جاء نظام مدارس الفصلين الدراسيين ولكن جوهر الازمة ظل قائماً من حيث ان النظام ظل لا يعد الشباب لمواجهة عصر العلم ولا يغير من نظام قيمهم بالنسبة للعمل والانتاج ، والقضية ما تزال كما هي الآن . ان الجدل في تغليب الالتحاق بالفرع العلمي على الالتحاق بالفرع الادبي صار يقع خارج اعتبارات التربية المستقبلية في العالم ولا بد من حل جذري يحدث انقلاباً شاملاً في نظرتنا الى برامج الدراسة ومحتويات المناهج الدراسية على صعيد المرحلة الثانوية . المخرج من هذا المأزق يمكن ان يلتمس في تجربة (المدارس الثانوية الشاملة) التي تساوي في القيمة الاجتماعية بين التدريب المهني والاعداد الاكاديمي وتعهد بهما الى ادارة تربوية واحدة .

يقوم منهج المدرسة الشاملة على أساس اشتراك جميع الطلاب في برنامج للثقافة العامة موحد يمتد لسنتين أو أقل يتولى توفير ارضية فكرية مشتركة للطلبة كافة باعتبارهم مواطنين في مجتمع واحد .

ويطلق على هذا البرنامج اسم الدروس المركزية او الالزامية او الثابتة . وراء هذا البرنامج يتفرق الطلاب على فروع دراسية متباينة اكااديمية ومهنية وفنية حسب رغباتهم واستعدادهم بتوجيه من المرشدين النفسيين . كان المبرر الاخلاقي وراء قيام هذه المدارس . . هو الاعتقاد بأنها تحقق الديمقراطية في التعليم الثانوي وتحسم مشكلة عدم التكافؤ في القيمة الاجتماعية بين التعليم الاكاديمي والتعليم المهني . وليس للمدارس الشاملة منهاج واحد . بل ان كل واحدة منها تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال تمكنها من تخطيط مناهجها الخاصة للملاءمة حاجات بيئتها المحلية . فيما يلي تصور لكيفية عمل الثانوية الشاملة . المدرسة تقدم ثلاثة مناهج دراسية مختلفة :

١ - المنهج الاكاديمي او الاعدادي للجامعة ينخرط فيه الطلاب الذين يؤهلهم استعدادهم العقلي وطموحهم وظروفهم الاجتماعية للدخول في الجامعات .

٢ - البرنامج الفني ، أو الفنون العملية ، وهو مكرس لأولئك الذين يتهيأون لدخول الحياة العملية بعد التخرج من الثانوية مباشرة وهو يدرّب في التجارة والسكرتارية ومسك الدفاتر والموسيقى والفنون التشكيلية والحرف اليدوية والتجارة والميكانيك والاقتصاد المنزلي وما أشبه .

٣ - برنامج عام يتوخى تزويد التلميذ بثقافة عامة لأولئك الذين يتعذر عليهم تحديد وجهتهم ولكن يفتح امامهم امكانيات العمل الكتابي في الدوائر او الصحافة ، أو غيرها .

ويقوم تنظيم المدرسة على أساس الاقسام العلمية وقد يكون فيها عشرة اقسام هي :

١ - قسم اللغة العربية وآدابها .

٢ - قسم الاعمال الادارية والسكرتارية .

٣ - قسم الفنون التشكيلية .

٤ - قسم اللغات الاجنبية .

٥ - قسم التدبير المنزلي .

٦ - قسم الرياضيات .

٧ - قسم الفنون الصناعية .

٨ - قسم التريبة البدنية

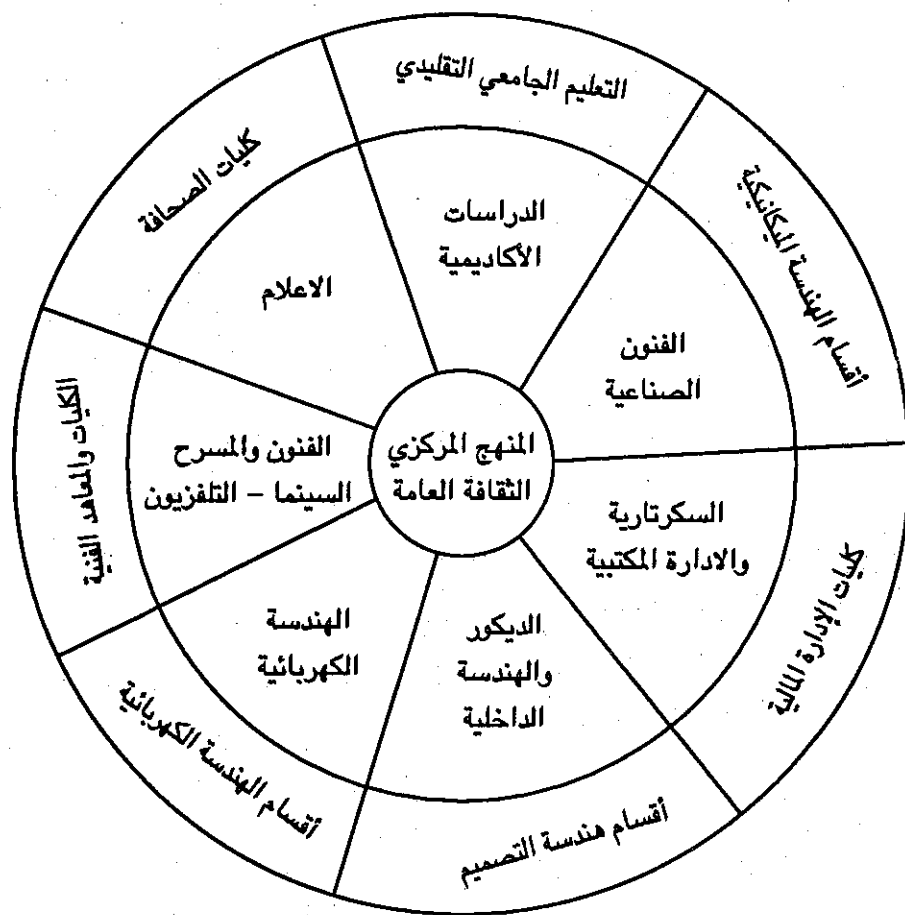
٩ - قسم العلوم .

١٠ - قسم الدراسات الاجتماعية .

بالاضافة الى ذلك يكون في المدرسة قسم الارشاد النفسي والمهني يديره خبراء متخصصون كما تتوفر في المدرسة حوانيت تدريب للحداثة والميكانيك ، وللنجارة ، ولتصليح السيارات .

يتم تخريج الطلبة في كافة الفروع الدراسية من قبل ادارة مدرسية موحدة ويمنحون شهادة ثانوية واحدة ينص فيها على اختصاص التلميذ وبهذا يمحي عار التمييز القديم بين المدرسة الثانوية الاكاديمية والثانوية المهنية الصناعية كانت ام زراعية . التخصص هنا يكون اختياراً شخصياً يحكمه الميول والقدرات الفردية والطموح الشخصي والاوزاع الاجتماعية للطلبة يحفظ للخريجين تقارباً نسبياً واضحاً في المداخل المالية من جهة وكذلك يحفظ لخريجي الفروع غير الاكاديمية حق التقدم للالتحاق بالدراسة الجامعية في الاقسام المناظرة لاختصاصاتهم في المدارس الثانوية الشاملة ويكون موقعهم في سباق الدخول الى الجامعات بعد التخرج من الثانوية مباشرة او بعد فترة من ممارسة العمل ثم العودة الجامعة - كموقع خريجي الفرع الاكاديمي سواء بسواء . لقد اسقطت تجربة (الثانوية الشاملة) الوهم القديم بأن الدراسات المهنية وحاجة السوق العمل الى الايدي العاملة تنقلان التأكيد من العلوم الاسياسية الى الدراسات التطبيقية اذ ما يزال مركز العلوم الاسياسية - الطبيعيات والرياضيات والجبر والفيزياء والكيمياء - رصيناً في هذه التجارب التربوية لسبب بسيط هو أن ميادين الغد التقنية لم تحدد تماماً للآن (ولذا فلا بد من العودة الى العلوم الاسياسية ومن الافضل توفير قاعدة واسعة ومتينة من الحقائق العلمية في

المرحلة الثانوية بدلاً من الضياع في التفاصيل وهي - أي العلوم الأساسية - قاعدة يمكن للمرء أن يبني عليها الكثير من الأمور التفصيلية اللازمة لميادين العمل في المستقبل»^{٢٧}.



نموذج مقترح للمدرسة الثانوية الشاملة

مضمون جديد للتربية جديدة

اذا كانت العثرة الكبرى للتربية الكويتية في عقود التجربة والخطأ أنها غلبت الأهداف اللغوية والتراثية على الغايات الاجتماعية والمستقبلية وبهذا عرضت طلابها الى الاغتراب عن العصر الذي يعيشون فيه فإن منطق الاشياء يقضي بالتوجه الآن الى حاجات الحاضر الذي يعاينه الطلاب والمستقبل الذي سيلتحقون به والذي سوف يطالبهم باثبات كفايتهم في سباق الامم القادم والذي يشخصه المستقبليون بأنه سيكون صراعاً حول توزيع المعرفة وفرص نوالها . ولهذا أو على هذا فإن مضمون التربية الكويتية الجديدة يجب أن يؤخذ من مصادر غير تلك المصادر التي كانت التربية الكويتية قبل الاحتلال تستقي منها توجهاتها ومضامينها . هذه المصادر الجديدة هي :

١ - المواطنة .

٢ - العلم .

٣ - حاجات المتعلمين النمائية ذات العلاقة بمستقبلهم كأفراد متجين في الهيئة الاجتماعية .

٤ - الدين مصدراً للأطر الأخلاقية والتعاملية فيما بين الناس .

لقد تناولت الفقرات الماضية هذه المصادر الاربعة بالتحديد بغية استعمالها كضوابط لبناء مضمون جديدة للتربية الكويتية . وبناء على تلك التحديدات فإن المناهج الدراسية الجديدة يجب ان تنطلق من ثلاثة اسس تكون هادية لها في انتقاء مفردات المقررات العلمية التي سيدرسها الطلبة والطرق التعليمية التي سيجري بموجبها تعليم هذه المفردات .

الاساس الاول هو أن يبنى المنهج الدراسي على الاعتراف بفردية المتعلم . إننا نعامل طلابنا في المدارس كما لو كانوا شيئاً واحداً . كما لو كانوا بمستوى ذكائي واحد والمنهج واحد وايام السنة نفسها وامتحانات نهاية العام او الامتحانات الوزارية هي امتحانات واحدة كأننا نتوقع ان ينمو الناس بالامتار وبالسنتيمترات وان نقيس نموهم ايضا بالامتار وبالسنتيمترات . . كما اننا نفترض (وهذه فرضية خاطئة) ان المجتمع يجب ان ينمو بمقياس واحد . المثة هي درجة الامتياز فالذي لا يأخذ مائة في الامتحان اذن هو انسان قاصر أو هو انسان غير ممتاز اما اذا اخذ الاربعين فهو عاجز دون ان نسأل انفسنا عن مسببات عجزه او تقصيره .

الاساس الثاني الذي يجب ان تبنى عليه تربيتنا الجديدة هو تعدد الاختصاصات الدراسية Polytechinc ومن الطريف ان نلاحظ ان فكرة التربية البوليتكنيكية بدأت في تخيلات مجموعة من المعلمين الفرنسيين كانوا يقفون وراء الخنادق في الحرب العالمية الاولى . كانوا يحاربون ويفكرون في نوع التربية التي يجب ان تحظى بها فرنسا بعد ان تنتهي الحرب وبعد ان تنتصر فرنسا . وبدأ ذلك المفهوم يتكامل حين جاءت الحركات الاشتراكية فأعطته صيغته النهائية . والمراد بالتربية البوليتكنيكية تربية منظمة حول القوى الانتاجية الاساسية للمجتمع

الصناعي، كالطاقة الكهربائية ونتاج المكائن والانتاج الزراعي. من دون اهمال لمبدأ الثقافة العامة والتربية المدنية اذا دعت الحاجة الى ذلك.

إن ما يعزز الدعوة الى التربية البوليتكنيكية هو ظاهرة التصنيع المتعاظمة في الكويت وبقية دول الخليج العربية. ان التوجه الى التصنيع يلزم المناهج الدراسية بتهيئة المتعلمين لفهم هذه الظاهرة أولاً وللعب دور حيوي فيها قابلاً.

الاساس الثالث لهذه التربية الجديدة هو التعامل مع المنهج الدراسي على أنه فعالية تعليمية وليس كمواد علمية يجب ان يحفظها المتعلم. لقد كانت الدراسة حتى الآن عبارة عن عملية استماع الى المعلمين وعملية حفظ وتذكر وعملية نقل المعلومات من ذاكرة الطلبة الى دفاتر الامتحانات. كانت مناهجنا مثقلة بالمواد بقدر ما كانت مفتقرة الى الفعالية التعليمية، الى مشاركة في تعليم الذات، وقد حان الوقت للموازنة بين المادة العلمية المتلقاة وبين الفعالية التي يجب ان تتلقى بها والتي تحيل المعرفة الى خبرة مستدخلة من قبل المتعلم وبهذا تصبح عامل نماء ونضج في شخصيته.

(الدراسة المسحية حول الاوضاع التربوية والتعليمية في كويت ما بعد التحرير) التي نفذتها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية أكدت الحاجات المتقدمة ولكن هذه المرة من خلال اجماع الطلبة واولياء امورهم ومعلميهم على:

- ١ - ضرورة اعادة النظر في المناهج المدرسية بحيث تحتوي على أحدث ما توصل اليه العلم الحديث.
- ٢ - العمل على إيجاد ترابط بين المواد الدراسية التي تدرس في المدارس.
- ٣ - تصميم مناهج تربوية حديثة وتبني أساليب وطرق تدريس تعزز عملية التفكير الناقد وحل المشكلات والعمل الخلاق.
- ٤ - ضرورة ربط المناهج الدراسية بواقع المتعلم والعمل على إمداد المتعلم بالمهارات الضرورية للتعامل مع الحياة.
- ٥ - تعويد التلميذ منذ الصغر على المناقشة الحرة الهادفة حتى نربي فيه روح الديمقراطية والقدرة على التعبير الحر عن آرائه.

إن الطريق الى الاستجابة لهذه الحاجات تبدأ في امرين (اولهما) اعادة النظر في توزيع الزمن التعليمي المكرس للمواد الدراسية في المنهج و (الثاني) هو وجوب احداث تغيير جذري في طريقة التدريس:

كانت الممارسات السابقة في توزيع الزمن التعليمي في السنوات العشر الاولى من التعليم العام تركز حوالي ٧٠٪ من هذا الزمن (٦١٢٠ وحدة دراسية) للدراسات اللغوية والتراثية والاجتماعية وتتركس حوالي ٣٠٪ من الزمن التعليمي (٢٦٢٠ حصة دراسية) للدراسات العلمية بما فيها العلوم الاساسية الخمسة (الرياضيات، الجبر، الطبيعيات، الكيمياء والفيزياء). فاذا تذكرنا ان الدراسات اللغوية والاجتماعية والتراثية هي جزء من الزاد الثقافي اليومي للمتعلمين يأخذونه من معلمهم كما يأخذونه من عوائلهم ومن وسائل

الاعلام والمؤسسات الدينية العامة تبين لنا ان ههنا تأكيداً مسرفاً وغير مبرر على هذه النوعية من الدراسات التي لا منفعة تربوية ترتجي منها، وهو بهذا هدر ضار بميزانية الزمن التعليمي الذي يجب ان يستثمر فيما هو أنفع. لقد كان هذا الهدر في الزمن التعليمي احد أكبر دواعي الوهن في التربية الكويتية قبل الاحتلال وكان يقف قطعاً وراء عجز الطلبة في المرحلة الثانوية - على وجه التحديد - عن الالتحاق بالفرع العلمي لأن عشر سنوات من التعليم اللغوي والاجتماعي والتراثي تكون قد حفرت خندقاً واسعاً بين قدرات الطلبة العقلية وبين تفتيح ميولهم الى الدراسات العلمية. ان هذه التجربة المريرة يجب ان تصبح صفحة مطوية قصداً من التربية في الكويت. وان الزمن التعليمي للسنوات العشر الاولى من التعليم العام يجب ان يعاد توزيعه على النحو التالي :

٣٠٪ من الساعات الدراسية تخصص للغة العربية واللغة الانكليزية والتربية الاسلامية والتاريخ والجغرافية.

٥٠٪ من الساعات الدراسية تخصص للعلوم الاساسية الستة (الرياضيات - الجبر - الهندسة - الطبيعيات -

الكيمياء - الفيزياء - الهندسة) وللتدريب المخبري ودراسة الكمبيوتر.

١٠٪ من الساعات الدراسية للفنون والتربية البدنية.

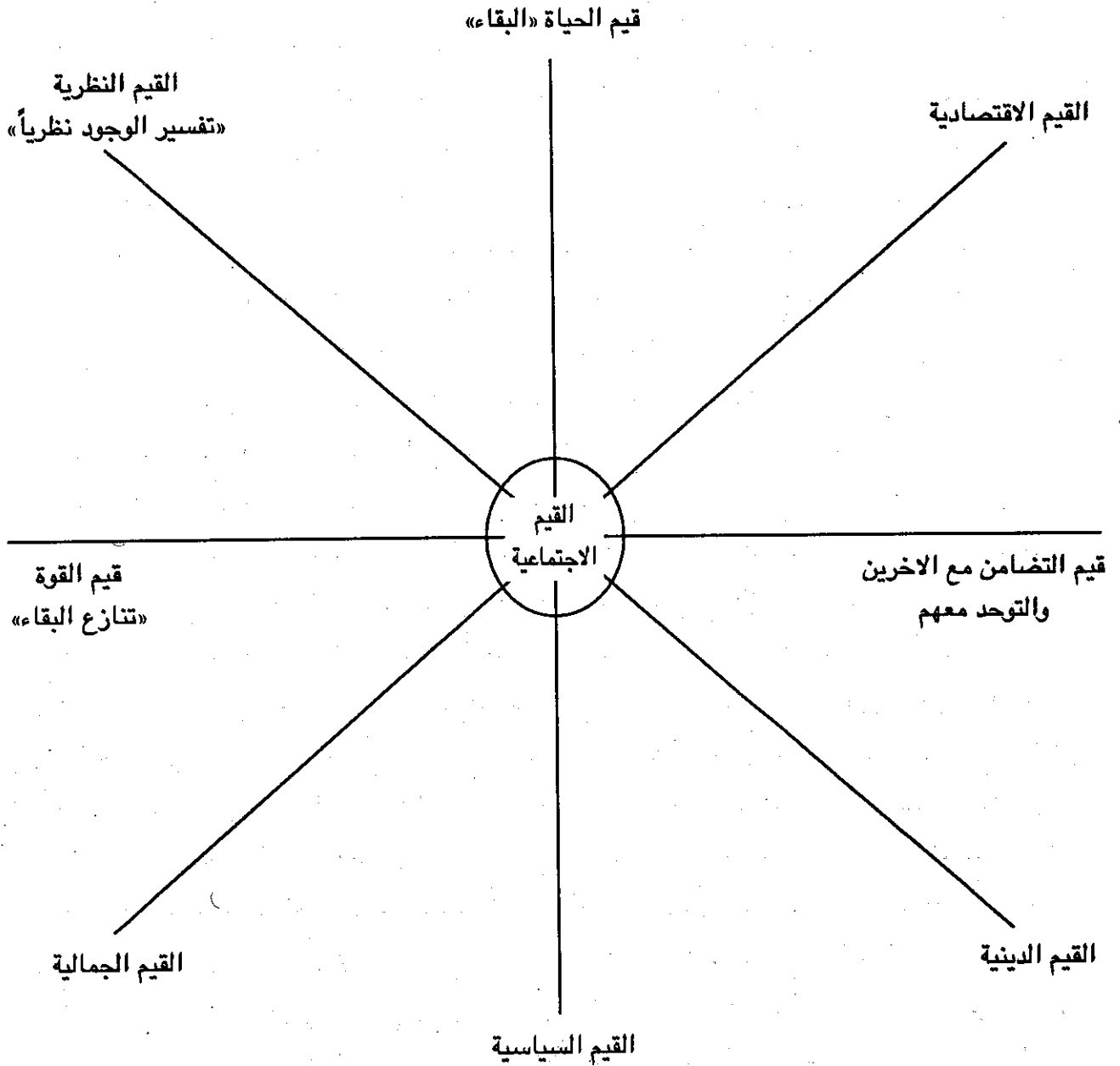
١٠٪ من الساعات للعمل الانتاجي.

أما على صعيد الستين الاخيرتين من التعليم الثانوي الحالي فأول ما ينبغي فعله هو الغاء التشعب (علمي / ادبي) اذا لم يعد لهذا التقسيم من معنى حيث اصبحت كل الدراسات علمية بمعنى أنها محكومة بطريقة البحث العلمية ومعنى العلم المتداول منذ الثورة الصناعية حتى الآن بما في ذلك الدراسات اللغوية والادبية. وعلى هذا فإن هاتين الستين الاخيرتين يجب ان تنحازا بالمتعلمين والمتعلمات الى المعرفة العلمية والتفكير العلمي وتطبيقاته على المشاكل الاجتماعية وقضايا الثقافة. وفي هذه الحال لا ينبغي ان يكون نصيب وحدة اللغة العربية والدراسات الاسلامية والتاريخ والجغرافية والمجتمع الا كنصيب اي علم من العلوم الاخرى في المنهج على ان تشفع دراسة العلوم بدراسة فلسفية متخصصة تربط هذه العلوم برؤية اخلاقية شمولية تعطي للمتعلم ليس المعارف الحيوية من هذه العلوم وإنما تبصره بالممارسة الاخلاقية الصحيحة لثمرات الفكر العلمي في الحياة العامة والخاصة.

لقد جعلنا (المواطنة) مصدراً رئيساً من مصادر بناء المناهج الدراسية، وهذا يفترض ان تكون هناك تربية سياسية مقصودة لمواطني الدولة الجدد. وهنا ينبغي ان نفرق بين التربية السياسية وبين التلقين الحزبي. التلقين الحزبي لا مكان له في المدارس، ولكن التربية السياسية، تربية المواطنة، هي ركن أساس في المناهج الجديدة. ذلك اننا اذا كنا نلزم المدرسة باعداد (المواطن الصالح) فلا بد من تجاوز ذلك خلال تنشئة سياسية مقصودة عمادها تدريس (دستور الكويت) والفلسفة الديمقراطية في المدارس الثانوية وشرحها شرحاً موضوعياً لكي يعرف الطلبة مكانتهم - حقوقهم وواجباتهم - كمواطنين في الدولة وبهذا يوجه ولاؤهم لها بدلاً من ان تسرق هذا الولاء الجهات الحزبية التي قلما ترتفع في طروحاتها او في مسلكياتها الفعلية الى الافق الأعلى الذي يتحرك عليه الدستور. ان تدريس الدستور كمادة علمية اصولية في المنهج سيعزز من تملك الطلبة للهوية الوطنية حين يستدخلون مكانة التكافؤ في الوطنية التي يكرسها لهم الدستور وبهذا يرتفعون فوق الاعتبارات الطائفية او القبلية او المصلحية.

كذلك يجب ان تنطوي هذه التربية السياسية على تربية اقتصادية لا يجمل ان يذهب الطلبة خلواً منها. إن التفكير الاقتصادي الجيد والامام بنظم الاجور واجمالي الدخل القومي وكيفية توزيعه والنظم الضريبية ومبرراتها وكيفية

توليد مصادر اقتصادية جديدة ومعرفة حقيقية الوضع المالي والاقتصادي للدولة ، هذا كله يجب ان يكون من المضمون الجديد للتربية الكويتية . وبقينا ستعين هذه التربية الاقتصادية الشباب على فهم السياسات المالية للدولة بشكل افضل وان هذا بدوره سيسهل على الدولة تبصير شعبها باجراءاتها المالية والاقتصادية المعرضة للتغير ابدأ .



نظام قيمي مقترح كأساس للتربية الاخلاقية في الكويت

إن هذا المضمون الجديد للتربية الكويتية سيتطلب طرقاً جديدة في التعليم . لقد اتخذنا في الماضي موقفاً مثالياً من المعرفة بنينا عليه مناهجنا وطرائق تدريسينا . هذه الموقف ينفي قدرة الانسان على الوصول الى الحقيقة العادية ورؤيتها كما هي وهو لا يرى اي أمل في امكانية معرفة الاشياء الحقيقة وعلى هذا فإن العقل الانساني يميل الى تكوين معرفته عن الاشياء في حدود تصنيفاته للمكان والزمان والسبب والنتيجة وما اشبه . بعبارة أخرى ان ما يقوم به العقل هو عمل داخلي بناء بقدر ما هو نسخ لصور الاشياء من الخارج على ضوء ضرورات تناسقه الداخلي وكلما كانت درجة التناسق أعلى كلما زادت تلك الصور اقتراباً من القانون والنظام الكونيين اللذين يميزان الطبيعة العقلانية للعالم حيث تصبح المعارف الجزئية اجزاء مترابطة ببعضها ضمن كل متكامل يمثل قوانين الكون العليا . إن هذا التناول المثالي للمعرفة وكيفية اكتساب الانسان اياها يفصل المتعلم عن العالم الذي يعيش فيه ويدفعه الى التأمل البعيد عن الواقع ومشاكله الامر الذي يخفض عملية التعلم الى عملية تأكمل يسندها حفظ المعلومات واستظهارها . وما هكذا تكون التربية الابداعية . إن نقطة الانطلاق الى التعلم الفعال هو الطفل نفسه من حيث هو كائن عضوي حي في حالة مستمرة من التفاعل مع بيئته ، ولكن في أحوال معينة ولاسباب معينة - وليس من الضروري ان تكون ظاهرة - تطراً ظروف غير متوقعة تقطع استمرارية هذا التفاعل . هذا الانقطاع في عملية التفاعل يواجه الكائن الحي - المتعلم - بمشاكل تتطلب بحثاً لا ينتهي الا بمعرفة اسباب انقطاع التفاعل وكيفية استعادة استمراريته وهناك خمس مراحل بين قيام المشكلة التي تتطلب حلاً وتبعث على التفكير فيه - وبين الانتهاء الى المعرفة التي هي الحل . المرحلة الاولى هي الاحساس بالمشكلة اي الاحساس بان تفاعل الانسان السهل مع بيئته قد اصبح معوقاً او مقطوعاً . المرحلة الثانية رسم حدود المشكلة . . تعيين مكانها وتقدير طبيعتها على وجه التحديد . المرحلة الثالثة هي البحث عن المعلومات او الحقائق الاولى التي ربما اعانت على حل المشكلة واعادت التفاعل بين الكائن الحي - المتعلم - وبين بيئته الى ما كان عليه . المرحلة الرابعة هي تنظيم المعلومات او الحقائق المتعلقة بالمشكلة تنظيمياً منطقياً وتحليل علاقاتها بالمشكلة للتعرف على النتائج المحتملة لها او لكل واحد من عناصر تكوينها على انفراد اذا ما وضعت موضع التطبيق . المرحلة الخامسة والاخيرة هي اختيار احد هذه الاحتمالات للعمل به ورؤية ما اذا كان يؤدي فعلاً الى اعادة التفاعل بين الكائن الحي - المتعلم - وبين بيئته الى حالته الاولى . فاذا وقع ذلك فإن عملية البحث تكون قد انتهت وأنتجت المعرفة المطلوبة . وهكذا تتحول طريقة التدريس من الاستماع والحفظ الى التجريب والخبرة المربة كما تصبح هي ذاتها جزءاً من المعرفة المكتسبة وبهذا تنتقل عملية اكتساب المعرفة من (طريقة المحاضرة) الى (طريقة المشروع) . ان هذه الرؤية الجديدة لمضمون التربية ستتطلب زمناً دراسياً أكبر . في الكويت لا يزيد اليوم الدراسي عن ست او سبع ساعات لخمسة ايام في الاسبوع ولا تزيد ايام العام الدراسي عن (١٦٥) يوماً . هذا الزمن أقصر بكثير من أن يوفي باحتياجات الرؤية الجديدة . لقد سجل تقرير (أمة في خطر) ان طلبة الدراسات الاكاديمية في الدول الصناعية مثل انكلترا واليابان يتفوقون ما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً في التحصيل العلمي والعمل المخبري وان العام الدراسي يمتد الى (٢٢٠) يوماً . وفي تقديرنا ان الكويت ليس - ولا يعقل ان تكون - اقل احتياجاً الى الاستعمال المجدي لأزمته التعليمية من هذه الدول الكبرى .

المعلمون

عندما نشرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تقريرها التربوي المشهور (امة في خطر) عام ١٩٨٣ كان احد ابرز معالم الضعف التربوي التي حذر منها التقرير كون اغلب المعلمين الامريكيين يأتون من الربع الادنى من خريجي الثانويات العامة أو من المتخرجين في الجامعات وعلى هذا طالب التقرير بوضع شروط أكثر تشدداً للقبول في كليات المعلمين ومعاهد التربية كما طالب بتشديد المعايير الامتحانية ومعايير تخريج الطلبة. كذلك سجل التقرير ان متطلبات الاعداد المهني (طرق التدريس والعلوم التربوية الاخرى) كانت تجور على ميدان الاختصاص في اعداد المعلمين. واذا كانت هذه القوة الاعظم في العالم تحاذر من ضعف معلمها وأساليب اختيارهم وتدريبهم فإن بلداً مثل الكويت اجدر ان يضع قضية اعداد المعلمين وتدريبهم واعادة تدريبهم بين اولوياته التربوية العليا. بالنسبة للكويت، المعلم هو (الركيزة الاساسية في الفلسفة الجديدة للتعليم لذلك فإن الاهتمام باعداد المدرس القادر على تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية والمهنية لجميع مراحل التعليم يجب ان يعد من اولويات الادارة الحكومية. ولما كانت المدارس الابتدائية تلعب دوراً رئيساً في الفلسفة الجديدة لذلك يجب اعطاء اهمية خاصة لمدرسي المرحلة الابتدائية).^{٢٨} والسياسة التربوية المطلوبة في هذا المضمار هي :

- ١ - وضع برامج لاعادة تدريب وتعليم المدرسين بما يتوافق مع الفلسفة الجديدة للتعليم.
- ٢ - تشجيع المدرسين لادخال التكنولوجيا في محاضراتهم وفي برامجهم التدريبية.
- ٣ - تشجيع الطلاب والمدرسين والقائمين على التعليم لتقويم المناهج ومواضيع الدراسة ومناقشتها في ندوات عامة تظم جميع الاتجاهات.^{٢٩}
- ٤ - وضع نظام يشجع التفاعل بين نشاطات البحوث والتدريب للاساتذة بالاضافة الى وضع نظام لتقويم البرامج التعليمية والتدريبية من قبل الدارسين.
- ٥ - إنشاء مجلس أعلى للإشراف على إعداد وتدريب المعلمين تحت رئاسة وزير التربية والتعليم العالي.
- ٦ - رفع مستوى وإمكانات كلية التربية، واستحداث منصب مساعد لمديرة جامعة الكويت لشؤون العلوم التربوية للعلوم التربوية، كما استحدثت منصب مساعد المدير للعلوم الطبية.
- ٧ - إصدار تشريع واضح المعالم لربط العلاوات التشجيعية والسنوية ببرامج تدريب وإعادة تأهيل المعلمين الموجودين حالياً في النظام التربوي.^{٣٠}

الإصلاح التربوي والأجهزة التربوية المركزية

إن نجاح أية حركة إصلاح تربوي تعتمد على كفاية الأجهزة الإدارية والفنية التي يناط بها تنفيذ الخطط والبرامج الإصلاحية كما يتوقف هذا النجاح على مدى اقتناع العاملين في هذه الأجهزة بخطط الإصلاح وبرامجه ومدى فهمها لطبيعة هذه الخطط والبرامج. وعلى هذا فإن التجديد التربوي الذي نتهياً له ونطمح إليه لا بد أن تسبقه وترافقه تطورات أساسية في البنية الإدارية والفنية لوزارة التربية. ولقد كانت (لجنة تقويم النظام التعليمي) قد اقترحت إنشاء أجهزة فنية داخل الوزارة كجزء من أدوات تسريع عملية الإصلاح وتجويدها. وفي تقديرنا أن بعض الأجهزة المقترحة استحداثها مازال تشكل احتياجات تطويرية لازمة للمرحلة القادمة. ومن أهم هذه الأجهزة.

المجلس الأعلى للتربية :

١ - يضم ممثلين للقيادات التربوية وممثلين عن سائر الوزارات والمؤسسات والهيئات المعنية بالشؤون التربوية، يتولى رسم السياسة التربوية مستندة إلى أهداف عامة على مستوى فلسفة تربوية ملائمة للمجتمع كما يتولى اقرار الخطة التربوية المترتبة عليها، وبالتوافق مع مطالب خطط التنمية الشاملة، والإشراف على تنفيذها وتقويمها، على أن تناط به المهام المحددة التالية :

٢ - مراجعة الأهداف للتربية في الكويت والعمل على تطويرها وإعادة صياغتها، استناداً إلى منهجية علمية يتوافر لها وضوح الأغراض والمشاركة الوافية والدراسات الفنية، والاختبار المؤدي إلى خط واسع من الإجماع عليها، وبما يكفل تعبيرها عن ملامح فلسفة تربوية ملائمة لمجتمعها، تبرز فيها الثوابت المستمدة من الإسلام والعروبة وذاتية الثقافة وأصالتها بما لهذه الثوابت من مضمّنات عميقة في تكوين الإنسان وتنظيم المجتمع، كما تشمل على حاجات الحاضر وتحدياته، وعلى استشراف آفاق المستقبل وتطلعاته.

٣ - إعادة النظر في الجهاز المعني بالتخطيط التربوي بوزارة التربية : بنية واختصاصات وأساليب عمل، مع الاهتمام بشكل خاص بإنشاء وحدة أساسية داخله تعني بكل ما يتعلق بالأحصاءات التربوية، وتضم بدورها وحدة فرعية تعني باقتصاديات التربية، ووحدة فرعية أخرى تعني ببعض البحوث التطبيقية التي يستلزمها التخطيط التربوي.

٤ - إنشاء هيئة للبحوث التربوية تعني بوضع سياساتها، والتنسيق بين المؤسسات المختصة بها، وتنمية مواردها البشرية والمادية وتحقيق تطويرها، وربطها بالبحوث الاجتماعية عامة في البلاد، تمهيداً لتكوين مؤسسة تتولى الإشراف على سائر ميادين هذه البحوث وربطها بمطالب التنمية الاجتماعية الشاملة على أن يكرس جهد

متميز في دراسة المشاكل التعليمية التي تواجه المعلمين والطلاب وتلعب هيئة البحوث في هذه الحالة دور المستشار والخبير في دراسة هذه المشاكل موقعياً وتحليلها ووضع الحلول التطبيقية لها ومتابعتها حتى زوالها .

٥ - إنشاء جهاز يعنى بتطوير المناهج في مراحلها المختلفة ، بدءاً من البحوث في مجالاتها وانتهاء بالتنفيذ والمتابعة والتقييم لانجازاتها ، يحق التكامل في الآلية التي تتولى تطوير المناهج ويضمن التنسيق اللازم بين الجهات التي توكل اليها هذه المهمة .

ادارة الامتحانات :

اولت (لجنة التقييم) قضية الامتحانات الأهمية اللائقة بها لما لهذه القضية من علاقة بكل اوجه العملية التربوية الاخرى وبهذا تكون عملية التقييم اوسع من مجرد تقييم اداء الطلاب في الامتحانات بل هي تكون في ذات الوقت تقويماً لمدى (نجاح المناهج وما يتخلق حولها من شتى جوانب مدخلات النظام التربوي ، بما في ذلك أداء المعلم ، في تكوين الطالب تكويناً متكاملأ فيه الجوانب المعرفية والجوانب الفكرية والجوانب الوجدانية والجوانب النفسية الحركية) .

لمواجهة هذه المهمة الكبيرة طالبت اللجنة بـ (تحويل ادارة الامتحانات الى جهاز مركزي متكامل يتولى رسم سياسة التقييم والتنسيق بين عملياته ومتابعتها وسوى تلك من الأعمال الفنية اللازمة لبناء التقييم بناء يحقق الأغراض الأساسية المرجوة منه ، ويجعل منه اداة لتطوير مضمون العملية التربوية بكاملها ، بدلاً من أن يكون غاية في ذاته أو مجرد أداة لفرز الطلاب واصطفائهم اصطفاءً قلماً يستند الى معايير موضوعية وهادفة - تقديم تدريب مكثف للعاملين في سلك التدريس لتعريفهم بالمفاهيم والأساليب الجديدة في التقييم - استخدام التقييم المستمر بمعناه الصحيح ، كأداة لتشخيص مواطن القوة والضعف لدى التلاميذ في جميع المهارات الرئيسية ، تشخيصاً يؤدي الى الوقاية والعلاج معاً ، الأمر الذي يستلزم أن يكون هذا التقييم المستمر متعدد الوسائل ، افرادياً ما أمكن ذلك ، ومبنيأ على أهداف واضحة - الافادة من نتائج التقييم عند وضع الخطط التربوية وعند تطوير المناهج وعند تطوير اساليب اعداد المعلمين وعند التصدي للخدمات الطلابية ، وفي الجملة الربط بين التقييم وبين شتى جوانب العملية التربوية ، مادام التقييم قياساً لجملة الجهود التي يبذلها النظام التربوي من أجل بناء الطلاب بناءً سليماً متكاملأ ، وبالتالي حكماً على مدى جودة هذا النظام في مكوناته المختلفة - التطبيق الجاد الحازم للوائح (ولا سيما القرار الوزاري رقم ٧٧ / ٨٤) الخاص بظاهرة الغش التي تستخدم فيها الأساليب والتقنيات بما في ذلك الآلات الحاسبة المبرمجة ، ودراسة اسباب هذه الظاهرة دراسة مستفيضة لمعالجتها انطلاقاً من جذورها ، فضلاً عن الكشف عن العوامل المباشرة والآنية التي قد تولدها (والتي قد يكون من بينها : صعوبة المناهج وحجمها - طرق التدريس السيئة - ضعف دواعي طلب العلم لدى الطلاب واينثار الوصول الى الهدف دون عناء أو جهد - تيسير بعض المدرسين لظاهرة الغش أو ضعف الحزم عندهم - كثرة عدد الطلاب في قاعة

الامتحانات - رغبة بعض المدرسين والنظار في حصول مدارسهم على أعلى نسب النجاح - موقف الأهل في المنزل - اهمال الطالب للدراسة اثناء العام الدراسي اطمئناناً منه الى امكانية الغش في الامتحان).

مراكز لمصادر المعلومات :

كان من بين الافكار التحديتية المهمة التي طرحها التقرير الختامي للجنة التقييم انشاء مراكز لمصادر التعلم على مستوى المدارس ، تضم بالإضافة الى المكتبة المدرسية مختبرات لغوية وقاعات للعروض الضوئية وللحاسب الآلي ، وأجهزة تلفزيونية وأشرطة متنوعة ووسائل تعليمية .

- ٨ -

فريضة التجديد ومقتضياتها

حتى عندما كانت بلادنا ماتزال تزرع تحت الاحتلال العراقي وكان الخوف والامل والرجاء واليأس يفترسنا عاطفياً وعقلياً كان هاجس الغديراودنا بقوة استمرار ، وكانت العروة الوثقى التي نادينا بالتمسك بها لاعادة بناء الكويت المحررة هي التربية . وفي أحلك ساعات محتتنا كنا نكافح من أجل تركيز الاهتمام الوطني على حقيقة أن (النظام التعليمي المطلوب لكويت المستقبل هو نظام تعليمي قادر على غرس المفاهيم الاخلاقية لدى الفرد واحترام العمل المنتج والمتقن ، والالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية ، والتعامل مع مجتمع ديمقراطي . انت تبني هذه الفلسفة الجديدة في التعليم لا يتم فقط عن طريق وضع خطط تنظيمية ومناهج وكتب جديدة رغم اهميتها الا ان هذه الفلسفة الجديدة على تبني اهداف جديدة للتعليم توحد النظام التعليمي ككل وذلك من خلال تكامل التعليم العالي مع التعليم الاساسي . هذه الفلسفة الجديدة تتطلب اعتبار النظام التعليمي كنظام متكامل يشكل المدرسة والبيت والمجتمع عموماً).^{٣١} وعندما تحقق حلم التحرير لم ننس أن نعيد الى بؤرة الاهتمام الوطني قضية التربية الجديدة المطلوبة للكويت وحذرنا من ان تكون المحنة قيماً على رؤية المستقبل كما رفضنا ان تكون عشرات التجربة التربوية السابقة حائلاً دون ابتكار نظام تربوي جديد يستجيب لحاجات المستقبل وان هذا النظام يجب ان يشق من طبيعة التحرير ذاته . وكما نبذنا الاحتلال وحاربناه وطردهناه كذلك ينبغي ان نبذ (المفاهيم والممارسات المريضة التي سبقت الكارثة وربما اسهمت في صنعها) وطالبنا بتبني (مفاهيم ومقاصد تربوية مستقبلية مشتقة من حق الانسان من التحرر الفكري والضميري ولهذا فإن تربية اجيالنا الجديدة ينبغي ان تشتق ليس من احوالهم الراهنة ولكن من مستلزمات الاحوال المستقبلية للجنس البشري لأن طريق التربية ترسمه حركة التاريخ العام وليس تجارب الماضي البائسة . إن هذا بالضبط هو ما حاول هذا التقرير فعله ، نقد الماضي وعرض محنة اطفالنا في الاحتلال ورسم طريقاً للمستقبل معالمها العامة هي تجديد الذات الوطنية للكويت وهذا مطلب له ثمنه الذي

لا مجال للمساومة عليه . إن المطالبة المتواترة على كل الأصعدة بالربط بين التنمية والتربية هي مطالبة مشروعة وسليمة بشرط ان نفهمها بمضون علمي واقعي وان نتقبل هذا المضمون . إن أية تنمية سيكون العالم والتكنولوجيا في المركز منها ولكنها لن تبلغ المراد منها اذا لم تصاحبها (نهضة اجتماعية وثقافية) تيسر (نفخ الحياة في ثقافتنا القديمة) . إن العلم والتكنولوجيا اللذين ننادي بالحاح بوجود دخولهما حياتنا الثقافية والاجتماعية ليسا من دون افرزات اخلاقية وسلوكية في الحياة الاجتماعية لأن (كل قطعة من التكنولوجيا تؤثر في التركيبة الاجتماعية داخل المكان المفترض ان توظف فيه . كما ان ادخال التكنولوجيا وتكاملها يحتاج الى تعديلات في تلك التركيبة الاجتماعية . ولهذا فان نقل التكنولوجيا يحتاج قدرة للتكيفات الاجتماعية والتجديد ايضاً وهذا يتطلب قدرة فهم واع بعوامل الثقافات الاجتماعية فيه ، وهذا ينطبق هنا ، خاصة اذا كان الهدف من التصنيع هو ليس محاكاة النماذج الصناعية الغربية بل هو تطوير لاستراتيجية متمشية مع القيم الأساسية لثقافة الأفراد) ^{٣٢}.

ان شرط القبول بالتبعات الاجتماعية والسلوكية لدخول العلم والتكنولوجيا في حياتنا كجزء من عملية التنمية الشاملة يستتبعه بالضرورة الحاجة الى وجود (جماهير ناقدة ومهارات عريضة ومتنوعة صناعية وعلمية وأساساً تربوية للتعرف على مدى قابلية هذه الجماهير للتلقي والاستيعاب وفهم نظم المكافأة لديهما ووسيلتها في عملية اتخاذ القرار سواء على المستوى القومي او شبه القومي ومدى الحرية التي تتمتع بها . ان السياسة الرامية الى تعزيز فعالية نقل التكنولوجيا وشروط النمو الداخلي للعلم والتكنولوجيا المبدعة والمتجاوبة مع مشاكل اقطارنا تتسم بالتعقيد وتنوع الابعاد وان الشرط الرئيسي والمسبق لمعالجتها هو وضوح الرؤية . . والتصميم السياسي لادراك هذه الرؤية) ^{٣٣}.

إن هذا حقاً هو قدر التربية الكويتية الجديدة . الرؤية الواضحة والقرار السياسي الشجاع لبلوغ هذه الرؤية وتبليغها .

هوامش القسم الثالث

١ - المتغير المستقل Independent Variable هو الحالة التي لا تعتمد في وجودها على حالة أخرى وهي لا تكون افرازاً لحالة أخرى غيرها. أما المتغير المعتمد Dependent Variable فهو الحالة التي تكون منفردة من المتغير المستقل ومقيسة به .

٢ - Openheimer, R., This is My Philosophy, P. 110, Ruskin House, London, 1959.

٣ - منتدي الفكر العربي - تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص ٢٢٢، مخطوطة، المنسق الدكتور سعد الدين ابراهيم، عمان ١٩٩٠.

٤ - المرجع السابق نفسه .

٥ - منتدي الفكر العربي - تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص ٢٢٢ .

٦ - المرجع السابق ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

٧ - حسن على ابراهيم . رؤية مستقبلية في النظام التعليمي في الكويت المحررة، ورقة عمل ١٩٩٠ .

٨ - Toffler, A., Power Shift, P. 20, Bantam Books, New York, 1990.

٩ - حسن على ابراهيم المرجع السابق .

١٠ - حسن على ابراهيم مذكرة الى لجنة حقوق الانسان في الكويت، بلا تاريخ .

١١ - حسن على ابراهيم رؤية مستقبلية في النظام التعليمي في الكويت المحررة، مرجع سابق .

١٢ - محمد جواد رضا . . التربية والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج العربي، ص ١١٨، وكالة

المطبوعات، الكويت ١٩٧٥ .

١٣ - محمد جواد رضا . . ازمات الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة، ص ٢٥٦ - ص ٢٥٩، ذات

السلاسل، الكويت ١٩٨٧ .

١٤ - من الرؤى المحددة التي طرحت حول التنمية في الخليج العربي - التعريف الذي طرحه الدكتور هشام

الناظر وزير التخطيط في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٦ في (الندوة الفكرية الاولى) لرؤساء الجامعات

في دول الخليج العربي . في هذا التعريف طرح الدكتور الناظر عشرة عناصر تكوينية لمفهوم التنمية :

(١) المحافظة على القيم الاسلامية والتأكيد على استمرار تطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها .

(٢) الدفاع عن الدين والوطن، والمحافظة على الأمن والاستقرار الداخلي للبلاد .

(٣) التأكيد على أهمية المبادرات الفردية ودور القطاع الخاص في عمليات التنمية ودور الحكومة في قيادة

هذا القطاع وتشجيع مشاركته في المشاريع .

(٤) الاستمرار في النمو المتوازن بتنمية الموارد الاقتصادية، وازيادة الدخل من البترول على المدى الطويل،

والمحافظة على الثروات .

- (٥) التقليل من الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي للدخل بتنمية قطاعات الزراعة والتعدين .
- (٦) تنمية القوى البشرية بالتعليم والتدريب ورفع مستوى الصحة العامة .
- (٧) استكمال التجهيزات الاساسية اللازمة لتحقيق الاهداف العامة .
- (٨) تنمية وتهيئة المواطن اجتماعياً وثقافياً عن طريق التعليم والتدريب ، حتى يتمكن من مواكبة واستيعاب متطلبات الحضارة واذكاء روح المسؤولية والمواطنة .
- (٩) تحقيق الرخاء الاجتماعي بشكل يكفل لكل فرد أو مجموعة من السكان التمتع بحد أدنى من مستوى المعيشة الكريمة ، وتبقى المكاسب فوق هذا الحد حقاً ونتيجة لجهود الفرد والمجازاته .
- (١٠) التأكيد على عملية التكافل والتكاتف الاجتماعيين والالتحام بين شعوب المنطقة .

وأياً كانت التحفظات على هذه الرؤية التنموية فإنها توفر اساساً كافياً لمفهوم تنموي ممكن المتابعة في التطبيق خصوصاً إذا ما قرئت هذه الرؤية بدرجة عالية من الليبرالية في التفسير . وفي قراءة كهذه نجد العناية بالانسان تتخذ مكانة مركزية في مفهوم التنمية فهناك مطالبة صريحة بتوفير (حد أدنى من مستوى المعيشة الكريمة) لكل فرد أو مجموعة من السكان) ، وهذه دعوة جديدة للمشاركة في نعم الخير العام . وفي مفهوم الدكتور الناظر عن التنمية اقرار واضح بضرورة (تنمية وتهيئة المواطن اجتماعياً وثقافياً عن طريق التعليم حتى يتمكن من مواكبة واستيعاب متطلبات الحضارة الحديثة واذكاء روح المسؤولية والمواطنة) . وهناك دعوة الى تعزيز طاقات الانسان الانتاجية بـ (تنمية القوى البشرية بالتعليم والتدريب) .

أن دعوة الدكتور الناظر الضمنية الى تعزيز مكانة الانسان في العملية التنموية هي التي تجعل - أكثر من اي شيء آخر - مفهومه عن التنمية قابلاً للتصور . وإذا جاز لنا أن نفسر دعوة الدكتور الناظر تربوياً ، أمكننا الاستخلاص بأن نظريته العامة في التنمية تطالب التربية بتعظيم وعي الانسان لقيمته وقدراته . . وجوده وسيادته على الارض وذكائه وابداعه وحقه في الحرية والعصمة من التهديد بالخوف او التدمير ، وحقه في التعبير عن الذات والموازنة بين حقوقه وواجباته ، وكونه المصدر الأخلاقي للسلطة السياسية . . فوق كل شيء . . اعطاء الانسان صورة ارفع عن نفسه تكون هي ذاتها مجازاً تنموياً مهماً .

١٥ - حسن على الابراهيم رؤية مستقبلية في النظام التعليمي في الكويت المحررة ، مرجع سابق .

١٦ - سيكون جان بياجيه مرجعاً ممتازاً لهذه الغاية .

١٧ - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - نحو خطاب تربوي جديد للطفل في الكويت والبلاد

العربية ، ١٩٩٣ .

١٨ - هذه الأهداف الكبرى استخلصت من النتائج النهائية للمشروع التربوي الكبير (تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين) الذي نفذه منتدى الفكر العربي وقام بتنسيقه الدكتور سعد الدين ابراهيم . ويجمل ان نذكر هنا ان الدكتور عبدالعزيز الجلال - من المملكة العربية السعودية - اقترح في الملتقى العلمي الثامن للجمعية

الكويتية لتقدم الطفولة العربية- ٩٢/ ٩٣) منظومة هدفية اخرى للتربية الكويتية بعد التحرير نشبتها فيما يلي
لاغراض المقارنة :

١ - تركيز التربية لتعميق روح المواطنة الصادقة والالتزام بها وتوحيد الجبهة الداخلية وتماسكها ونبذ الفرقة والتعصب على اي اساس طائفي او عرقي او قبلي .

٢ - تعميق الموضوعية (العقلانية والواقعية) في التعامل الاجتماعي مع جميع فئات السكان مواطنين أو وافدين .

٣ - ترسيخ القيم الانسانية في العدل والنزاهة والصدق والتواضع والانتاجية ونبذ النزعات الاستعلائية والاستهلاكية المفرطة .

٤ - ترسيخ لغة الحوار والمشاركة بين كل افراد المجتمع .

٥ - تعزيز الادراك بضرورة التضامن والتعاون على أساس المصالح المشتركة مع غيرنا إقليمياً وعربياً ودولياً .

٦ - تعزيز القدرة النقدية والتحليلية للأيدولوجيات والشعارات المختلفة والتعامل معها بموضوعية واتزان .

٧ - تعميق الوعي بضرورة اكتمال مسيرة مجلس التعاون لصيانة الأمن والاستقرار والتنمية عن طريق التكامل والتوجيه نحو كيان موحد الاتجاهات ومسارات العمل الشامل .

٨ - المساهمة لإعادة التوازن الصحيح القائم على الموضوعية حول مسائل الأمن القومي العربي والقضايا العربية والاسلامية في إطار الشرعية الدولية والمصالح المشروعة للكيانات القائمة .

٩ - التركيز على إيجاد القوى العاملة المواطنة عن طريق التعليم والتدريب وتوجيهها للعمل المنتج عن طريق السياسات الاقتصادية والسكانية وتنظيم العمالة الوافدة .

١٠ - تعميق الوعي بالهوية الثقافية العربية والاسلامية للمنطقة ، القائمة على التميز والتفاعل مع الثقافات الانسانية الاخرى .

١١ - تعزيز الادراك بضرورة التوازن في التعامل مع القوى الأخرى إقليمياً وعربياً ودولياً أن التعامل قابل للتغير والاعتراف بالمصالح المشروعة وعدم الركون للتحالف مع أي قوى بصورة مطلقة ودائمة .

١٢ - التركيز على العلوم والتقنية وجعلها جزءاً من البيئة الثقافية السائدة لإحداث القدرة على التعامل مع التقدم التكنولوجي وتطوره .

١٩ - عبدالله عبدالدايم - التربية السابقة على المدرسة الابتدائية ودورها في تكوين شخصية الطفل الكتاب السنوي الخامس للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة) ، ص ٢٣ ، الكويت ١٩٨٨ .

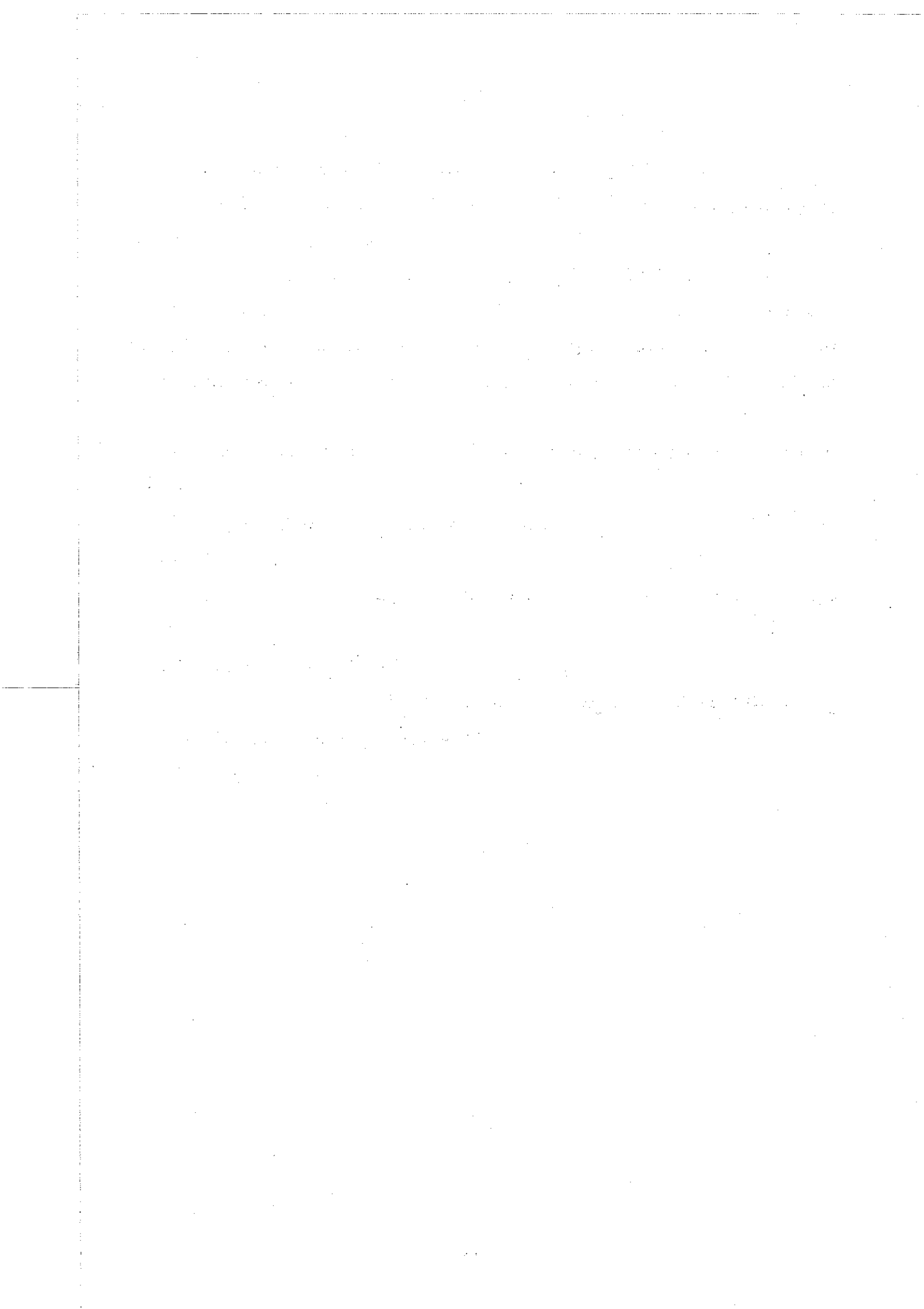
٢٠ - تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

٢١ - المرجع السابق نفسه .

٢٢ - Adler, M.J., The Paideia Proposal, An Educational Manifesto, P.7, Mac-

milan Publishing Co., New Uork, 1982.

- 23- تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص ٢٥٩ .
- ٢٤- المركز العربي للبحوث العربية . . . مقتبساً في كتاب عبدالعزيز الجلال (تربية اليسر وتخلف التربية)، ص ١٤٥ ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٥ .
- ٢٥- رينيه اويير . . . التربية العامة، ترجمة الدكتور عبدالله عبدالدايم، ص ٤٢٣ ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٧ .
- ٢٦- في سنة ١٩٦٥ القى الكاتب البريطاني C.P. Snow سلسلة من المحاضرات في جامعة اوكسفورد بعنوان (ثقافتان) وبعد فترة القى سلسلة اخرى من المحاضرات حول المشكلة ذاتها تحت عنوان (النظرة الجديدة) ثم نشر محاضراته كلها في كتاب (ثقافتان والنظرة الجديدة) وكانت الملاحظات المقتبسة سابقاً قد وردت في هذا الكتاب .
- Bildung Und Wissenschaft, 5 - 84, PP 31 - 32, Internations, Bonn, - ٢٧
1988.
- 28- حسن على الابراهيم . . . رؤية مستقبلية . . . مرجع سابق .
- ٢٩- المرجع السابق نفسه .
- ٣٠- حسن على الابراهيم . . . الكويت والمستقبل، التنمية والتعليم وجهاً لوجه، ص ٢٧، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٩ .
- ٣١- حسن على الابراهيم . . . رؤية مستقبلية . . . مرجع سابق .
- ٣٢- سود جاتموكو (رئيس جامعة الامم المتحدة) التعليم العالي ونقل التكنولوجيا، الندوة الفكرية الاولى لرؤساء الجامعات في الخليج العربي، البحرين ١٩٨٥ .
- ٣٣- المرجع السابق نفسه .



حقوق الطبع محفوظة
للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ولا يجوز إعادة نشر أو اقتباس أية معلومة
من هذه الدراسة دون موافقة خطية من الجمعية

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات
تتبنها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

يطلب هذا الكتاب من

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

ص.ب: ٢٣٩٢٨ صفاة - الرمز البريدي: ١٣١٠٠

الكويت

تلفون: ٤٧٤٨٤٧٩ - ٤٧٤٨٣٨٧

فاكس: ٤٧٤٩٣٨١

